

العدد الخامس

ايار (مايو)

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

## في فن النقد

### أبحاث

العقل الانقلابي . . . . .	الدكتور عبدالله عبد الدائم
الواقعية في الأدب المصري . . . . .	سلامه موسى
حقائق واكاذيب . . . . .	محمد توفيق حسين
ملحمة نجيب محفوظ الروائية ٢ - . . . . .	أنور المعداوي
حول النقد الأدبي المعاصر . . . . .	محيي الدين فارس
« نهر الرماد » : رائد الاتجاه الوجودي . . . . .	عفاف بيضون
صورة الام في الشعر . . . . .	وديع فلسطين
مرض السيادة القومية . . . . .	علي بدور
الغزل في الشعر الجزائري . . . . .	ابو القاسم سعدالله
ثورتنا العربية في الجزائر . . . . .	ناجي علوش
نقد القصائد . . . . .	الدكتور علي سعد
نقد الأبحاث . . . . .	عبد اللطيف شراره

### قصص

رجل على الارصفة . . . . .	مطاع صفدي
ماتت قرية العين . . . . .	الفة عمر باشا الادلبي
الزنزانة السابعة . . . . .	احمد عكاش
الثوب ( مترجمة ) . . . . .	مارسيل ايميه

### قصائد

من ملحمة الجزائر . . . . .	سليمان العيسى
ضحكة جميلة . . . . .	حسن البياتي
الكوميديا الانسانية . . . . .	نجيب سرور
بحار الضياء . . . . .	ملك عبد العزيز
شهيد من اليابان . . . . .	حسن فتح الباب
شجون . . . . .	عزيزة هارون

السنة السادسة ١٩٥٨

انتظروا عدد ايار من مجلة



• طباعة فاخرة بالروتوغرافيا الملونة  
• نموذج رائع لصحافة القرن العشرين

شركة فرج الله للمطبوعات

اقرأ فيه عن مشاريع العراق العمرانية المثيرة

العدد الخامس

ايار (مايو) ١٩٥٨

السنة السادسة

No. 5 Mai. 1958

6ème année

# الآداب

مجلة شهرية تعنى بمشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير  
والنقد

الدكتور سهيل إدريس

Rédacteur en chef et directeur

SOUHEIL IDRIS

## الحمل في الانقلاب في الجمهورية العربية المتحدة

بقلم الدكتور عبد الله عبد الله

النضال العربي ، فنأخذ هذا المدلول على ظاهره اللفظي الشكلي ، ويخيل لنا ان وحدة النضال تستلزم مجيء سائر الخطوات موحدة شاملة ، وتفترض التوافق الزمني في كل شيء . فالبلدان العربية ، رغم وحدة المستوى القومي بين شعوبها ، تخضع لاعتبارات سياسية متباينة ، ترجع الى طبيعة الفئات الحاكمة فيها ، ولا بد بالتالي من التفريق بين النضال الموحد على مستوى الشعوب وبين العمل الموحد على المستوى السياسي .

وهكذا ادرك القائلون على الامر ان النضال في سبيل الوحدة كثيرا ما يقتضي النضال ضد الوحدة ، اي ضد الوحدة بين الفئات الحاكمة ، تلك الوحدة بين الحكام التي لا يمكن ان تقوم الا على اساس المسايرة والتنازلات والمساومات والخيانات القومية احيانا .

ولهذا كانت الحركة الانقلابية التي خلقت الجمهورية العربية المتحدة جرئة في موقفها هذا ، منقلبة فعلا على مفاهيم كانت تعيش في النفوس ردحا من الزمن ، مدركة ان من الواجب في سبيل الوصول الى الوحدة الشاملة فصل الفئات الحاكمة الرجعية في البلدان العربية عن صف الوحدة ، وفصل الوحدة عن هذه الفئات والتفريق بين وحدة الشعوب ووحدة الحكام .

وبهذا حقق الجيل الذي انفذ الوحدة بين الاقليمين انقلابا على مفهوم الجامعة العربية القديم ، ذلك المفهوم الذي ضلل فريقا من الناس ، وفريقا من المخلصين برهة من الزمن . وبهذا ايضا اعطوا للنضال العربي الموحد الشامل معنى ايجابيا ومضمونا فعلا ، بعد ان كان معناه سلبيا متخاذلا ،

عندما قام المسؤولون في مصر وسوريا يستجيبون لنداء الشعب وضغطه ويحققون تلك الخطوة القومية والانسانية الكبرى ، خطوة الوحدة بين الاقليمين ، وعندما اقبلوا على هذا العمل التاريخي الجبار دون ما استثناء او تلكؤ ، كانوا ينفذون حركة ثورية جذرية على الميدان السياسي من الوحدة العربية : وكانوا ينقلبون على كثير من المفاهيم التي آمن بها كثير من الناس وآمنوا بها هم انفسهم ردحا من الزمن .

وبهذا كانت هذه الخطوة خطوة انقلابية ثورية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، لانها حملت بين ثناياها ثورة القائلين بها على عادات عقلية سابقة وعلى رواسب نفسية قديمة . وقد تجلى هذا الموقف الانقلابي لدى المنفذين السياسيين للوحدة في امور كثيرة ابرزها في نظرنا ثلاثة :

اولها مقاومة موقف نفسي وعاطفي اصيل ، يعز على كل عربي ويجله كل عربي ، الا وهو الموقف الذي يشق عليه ان تقوم الوحدة بين البلدان العربية مقسطة منصفة ، ويتمنى لو تكتمل الوحدة منذ البداية فتكون شاملة ، ويحرص على ان تكون الحركة النضالية في البلاد العربية كلها حركة متوافقة متوازية في سائر اوجه نشاطها .

لقد كان كل عربي يؤمن بوحدة النضال وبوحدة الصف المناضل في البلاد العربية ، وكان يدرك ان اي تغيير في وضع بعض البلدان العربية لا يمكن ان يكون كاملا عميقا الا اذا ادى الى تغيير مماثل في البلدان العربية الاخرى .

غير ان المسؤولين الواعين في مصر وسوريا ادركوا ان مثل هذه الامنية الغالية ينبغي الا توقعنا في حرفية وحدة

في السور  
العربية

وذلك حين جعلوا الجمهورية العربية الجديدة مركز الانطلاق الشعبي والحكومي معا في سبيل النضال العربي الشامل . وهم حين حققوا وحدة النضال العربي هذا بين الشعب والحكومة في الجمهورية الفتية جعلوا النضال في سبيل تحرير البلدان العربية الاخرى نضالا اكثر نتاجا وعطاء ، وأغروا الحركات الشعبية المناضلة في سائر البلدان العربية بالاقتباس والاقتداء ، اى بتحقيق الوحدة بين الشعب والحكام كبداية لتحقيق الوحدة بين بلدهم والبلاد الاخرى . لقد ادركوا ، بقول موجز ، ان الوصول الى الوحدة القومية المكنة لا يكون قبل تمزيق اوصالها المريضة ، وان لا بد قبل الجمع من الفرق ، على حد تعبير قول المتصوفة ، وأن الفصل سبيل اولى للوصول ، وان التوتر طريق الاستقرار .

والامر الثاني الذي عبر عن هذه العقلية الانقلابية لدى هؤلاء الذين عملوا على وحدة البلدين تجلى في تلك الخطوة الجريئة التي جعلتهم يلقون بأنفسهم اولا وبإدء ذي بدء في الوحدة السياسية ليدلوا ضمن هذه الوحدة وبقوة الوحدة مشكلات الوحدة .

لقد اخذ الناس في البلدان العربية فترة من الزمن بفكرة الفوارق بين الكيانات العربية القائمة . وكان كثير من المخلصين للفكرة العربية يتهيّبون الوصول اليها نتيجة لما يرونه من فوارقه ظاهرية بين قطر وقطر . وكثيرا ما كانوا يعددون العقبات الكثيرة التي تعترض الوحدة ، سواء من

الوجهة السياسية او الاقتصادية او الثقافية او غيرها . وكثيرا ما كان بعضهم يردد الفكرة الشهيرة التي لقيت رواجا كبيرا ، فكرة « اصفار سعد زغلول » ! ونعني بها تلك الفكرة التي ترى ان توحيد البلدان العربية صعب ، قبل ان يتحرر كل واحد منها على حدة وقبل ان ينضج كل واحد منها على حدة ، وقبل ان يتم التقارب عن طريق التباعد .

وهكذا اخذ الناس بفكرة تكاد تكون نقيض الفكرة الاولى التي كنا نتحدث عنها ، نعني فكرة التوافق في النضال وفي الوحدة ، وحسبوا ان لا بد من فراق طويل اولا ، أملين ان يؤدي هذا الفراق الى لقاء . وهم بهذا أخذوا من حيث لا يشعرون بالواقع المصطنع الذي خلقه الإستعمار ، فحسبوا الكيانات القائمة اصيلة وحسبوا الفرقة الزائفة طبيعية ، وحسبوا العقبات التي خلقها الإستعمار ومعه الفئات الحاكمة عقبات من جوهر الاوضاع ومن طبائع الاشياء .

اما الذين حققوا وحدة الاقليمين فلم يخفهم الفساد ولم ترعهم بدورهم المتكاثرة ، وعلموا ان الفساد لا بد ان ينفرط عقده منذ ان تنفرط حبه الكبرى . لقد علموا ما هنالك من فوارق في النظم والاضاع والحياة الاقتصادية وغيرها ولكنهم علموا ان هذه الفوارق لم توجد الا لان الوحدة السياسية غير قائمة ، وان انحلالها وزوالها نتيجة طبيعية للوحدة . لقد كانت الفوارق قوية ذات شأن وكان تذليلها صعبا عندما كان البحث في تذليلها يجري على افق التفاوض بين دولتين تشعر كل واحدة منهما باستقلالها . سوى ان هذه الفوارق غدت في طريق الزوال من تلقاء نفسها بعد ان اصبح البحث في ازالتها يجري على افق الدولة الواحدة .

وهكذا تحقق جانب من احلامنا ، نحن المتأثرين بأجواء الفلاسفة . فلقد كنا نقول - وكثيرا ما لا نجد من يصدق ما نقول - ان النظر الى الصعوبات وتعدادها شيء مخيف لا ينجي منه الا انكارها وتجاهلها ، اي مجاوزتها الى خطوة فوقها تقضي عليها . لقد كنا نردد ان معالجة الفوارق القائمة بين البلدان العربية ذرة ذرة وقطرة وقطرة تؤدي الى استشرائها وزيادة الشعور بها ، وأن التغلب عليها يكون بعمل متعال عليها ، على حد تعبير الفلاسفة ، اي بقيمة ثورية جديدة محملة بالقوة والقدرة على الصهر ، وهذه القيمة الثورية المدخرة للقوة والحرارة هي الوحدة نفسها ، هي الوحدة السياسية التي تصدر عنها بعد ذلك سائر جوانب الوحدة .

وهكذا حقق موجهو وحدة الاقليمين انقلابا عميقا على مفهوم كان قوي الجذور في النفوس ، وعرفوا ان يخطوا خطوة البطولة الحققة ، تلك الخطوة التي لا تعترف على العقبات وتعددها غير موجودة وتقذف نفسها في تيارها لتصارعها بعد ذلك . وهم بلغوا هذه الرتبة حين اتحد لديهم العقل المدرك بالارادة الصادقة ، حين التحم عندهم قطبا القوة ، نعني الفكر والايمان . وقد جاء الواقع بعد ذلك مصدقا نبوءتهم وحدهم ، فاذا بالوحدة تلهب الشعب وتلهب النفوس ، واذا بها تخلق مواطنين مستعدين لتناسي كل شيء في سبيل الهدف الاسمى ، واذا بالبحث في توحيد

قربا

نزار قباني

شاعراً وإنساناً

دارسة مستفيضة عميقة عن

الشاعر العربي الكبير

بقلم

محيي الدين صبحي

دار الآداب - بيروت



النظم والاوزاع يغدوميسرا سهلا ما دامت وراءه ارادة الوحدة .  
لقد حقق رواد الوحدة انقلابا على المفاهيم السائدة وعلى  
نفوسهم حين انقلبوا على فكرة البدء بالوحدات الجانبية  
الجزئية ( من اقتصادية وعسكرية وثقافية وسياسية  
 واجتماعية ) من اجل الوصول الى الوحدة الكلية . فبدأوا  
بالكل وأخذوا يسحبون من الاجزاء ، وهبطوا من العام الى  
الخاص ، بدلا من ان يصعدوا في طريق طويلة غير مضمونة  
المخرج - من الشعب والوديان ليشر فوا بعد ذلك على القمة .  
لقد تخلصوا حقا من آفات التحليل العقلي الذي يوهم ان  
الشيء لا يصنع الا من اجزائه وعناصره ، وادركوا ان العمل  
الخلاقي يصوغ البنية في جميع تقاطيعها وأجزائها ثم ينضج  
هذه الاجزاء ، وان كل كائن حي نتيجة كيان كلي وبنية  
متأخذة تتفتح معها اجزاؤها مع الزمن .

اما الامر الثالث الذي حمل هذه العقلية الانقلابية لدى  
موجهي الوحدة بين الاقليمين ، وهو امر ينتج عن النقطة  
السابقة ، فهو قطع الطريق حتى نهايتها في شوط واحد ،  
بدلا من قطعها على اشواط ومراحل ، وذلك عن طريق  
الاخذ بالوحدة التامة بدلا من الاتحاد :

ان كل عمل ثوري عمل جديد فيه زيادة وخلق . ولا  
يصح ان يكون العمل الثوري مجرد تسجيل لواقع ومجرد  
تكريس لشيء قائم ، ولا بد فيه من خطوة جريئة ، خطوة  
تجاوز الواقع القائم . والواقع القائم في مصر وسوريا  
قبل الانقلاب كان واقعا اتحاديا ، وكان اعلان الاتحاد لا  
يحتاج الى اكثر من تكريس التسمية وبعض الخطوات  
البسيطة الاخرى . فمصر وسوريا كانتا خلال السنوات  
الماضية اشبه ما تكونان بالدولتين الاتحاديتين فعلا ، بحكم  
ما بينهما من وحدة في السياسة والثقافة والشعور . ولهذا  
كان اعلان الاتحاد بينهما ، على شكل دولتين اتحاديتين ،  
ضربا من وضع الشعار على شيء موجود فعلا . وما كان مثل  
هذا العمل جديرا بأن يسمى ثوريا بكل ما في الكلمة من  
معنى . وكان لا بد لارواء عواطف الجماهير التي تجاوزت  
طور الاتحاد بين دولتين ، من خطوة حقيقية واضحة ، كان  
لا بد من الوحدة . ولهذا كان الاحتفال بالوحدة عميقا  
بهيجا ألهم النفوس . فالوحدة تبدت حقا عملا بطوليا ، أي  
عملا فيه زيادة جديدة عن مقدماته ، فيه خلق جديد ،  
فيه تحسس برغبات الشعب وتحقيق لها . ليس البطل من  
يتحسس بالرغبات الدفينة للشعب فيظهرها الى العيان  
ويجعلها صريحة بعد اضمار ؟

لقد شهدنا الناس في العام الماضي عندما كان البحث  
في اقامة اتحاد فدرالي بين مصر وسوريا يسير على  
اللسن . فما انسنا اكثر من التأيد والقبول . ما انسنا  
هذا الانقلاب في النفوس والمشاعر الذي شهدناه يوم  
تحققت الوحدة . ذلك ان حدس الشعب صادق عميق ،  
مهما يكن فطريا . والشعب العربي عاش منذ صغره على  
فكرة الوحدة التامة واغتذى بلبانها ، وما كان له ان يهبط  
بهذا الحلم الى صورة باهتة له .

والحق ان المخاطرة التي تولد من اقامة اتحاد ، اكبر من  
المخاطرة التي تولد من اقامة وحدة تامة ، خلافا لما قد يخيل  
الى بعضهم . فالوحدة كما ذكرنا تذيب الفوارق بحكم كونها  
وحدة وبحكم كون التوجيه فيها واحدا . اما الاتحاد  
فمعرض الى خلق بعض الفوارق المصطنعة والى تغذية  
البقية الباقية من روح الانفصال ، ما دام الاتصال لم ينقطع  
بعد تماما . والوحدة تشق طريقها جارية قوية لانها مؤيدة  
بروح الشعب وحماسه . اما الاتحاد فلا يقوى على اثارة  
روح الثورة في الشعب كاملة . يضاف الى هذا كله ان  
المولود ما دام غير كامل بعد ، فالامل في القضاء عليه اقوى ،  
وهو يفرض وجوده ويقطع السبيل على اهل الردة اذا ولد  
كاملا مضمون الحياة .

هذا جانب من الروح الانقلابية التي حركت اولئك الذين  
عملوا على تحقيق الوحدة في الاقليمين . وغني عن البيان بعد  
هذا ان هذه الروح الانقلابية التي تمت على المجال السياسي  
تحتاج الى روح انقلابية مماثلة تنبث في سائر المجالات  
ولا شك ان الحماسة اللاهبة التي خلقتها الوحدة في نفوس  
المواطنين تبشر بانهم سيقوون على تحقيق الانقلاب اللازم  
في نفوسهم ، الانقلاب الذي يستلزمه العهد الجديد . ومع  
ذلك فنحن لا نريد ان نعد الوصول الى مثل هذه الروح  
الانقلابية شيئا هينا لينا ياتي من تلقاء نفسه ولا يحتاج  
الى تغذية وتوجيه . فمما لا شك فيه ان رواسب الانفصال  
قائمة ، وان التغلب على عقلية الفرقة ليس بالامر السهل .  
وهناك بون كبير بين الايمان بالوحدة وبين القدرة على تجاوز  
روح الانفصال . وشتان بين الحماسة للوحدة وبين بنائها  
قوية منيعة .

لقد ربي اكثر الناس في بلادنا - بحكم ظروف الاستعمار  
والاستثمار الطويلة - على عادات فكرية وروحية تحتاج الى  
مقاومة مستمرة ، ومجاهدة دائمة . واولى هذه العادات  
الروح الفردية التي لم تعهد اسلوب التعاون والعمل الجمعي .  
ولا نقول جديدا اذا قلنا ان التربية التي تلقاها افراد الشعب  
عندنا في الماضي تربية تنمي الانانية الفردية على حساب  
التعاون الجمعي . والتعليم عندنا مسؤول الى حد كبير عن  
هذه الناحية : فكل شيء في مدارسنا التقليدية مجعول  
لتنمية روح التطاحن الفردي . وفيها يلعب « الانا » دورا  
كبيرا ولا نجد مجالا « للنحن » على حد تعبير الفلاسفة .  
فأنا الذي اتقدم في الدراسة ، وأنا الذي اتفوق ، وأنا الذي  
انجح ، وأنا الذي اعمل . اما العمل المشترك الذي يلذوب فيه  
الافراد ضمن اطار الجماعة فلا نلقى له اثرا في مدارسنا  
المألوفة . وغني عن البيان ان محاربة هذه الروح الفردية ،  
امر له قواعد التربية واصوله في العالم : من مثل تمويد  
الطلاب على نظام « الفرائق المدرسية » ، وانشاء التعاونيات  
المدرسية ، واقامة اعمال مشتركة كالمجلة المدرسية والطباعة  
وغيرها . ومن مثل ربطهم اليومي بنشاط بيئتهم ومجتمعهم  
من مثل تغيير نظام العقاب والثواب الخ . . ومهما يكن  
التوجيه عن طريق الثقافة والتربية امرا يحتاج الى وقت ،

# صدر اليوم عن دار الآداب بمناسبة اسبوع الجزائر

أجراً ما كتبه (كلمات) الفرنسي شهير

جان بول سارتر  
عن الاستعمار والظلم والتعذيب في  
الجزائر (مناضلة)

حارثا  
في الجزائر!

نزهة عايدة وسهيل إدريس

الكتاب الذي يفضح الأسلوب الاستعماري  
الفرنسي ويكشف عما ترتكبه الوحشية الفرنسية  
من فظائع في الجزائر ويحلل نفسية المستعمرين  
اصدق تحليل .

فلا بد من البدء به لانه اضمن طريق وابقى وسيلة . على  
ان هذا لا يحول دون محاربة رواسب الثقافة الانانية الفردية  
لدى الجيل الذي نشأ عليها بوسائل اخرى مباشرة اكثر .  
يصدر اكثرها عن طريق تخطيط دقيق لاجهزة الدولة  
وتوجيه متصل من قبل المشرفين عليها . واذا كان من  
واجبنا في هذه المرحلة ان نتحدث عن التخطيط الاقتصادي  
للجمهورية الجديدة ، فمن واجبنا الا ننسى التخطيط  
الروحي الفكري ، فهو سند كل تخطيط . وما دام الهدف  
بناء مجتمع تعاوني اشتراكي ، فلا بد ان يغذي التنظيم  
الاقتصادي والاجتماعي فيه توجيه روحي يفرس العقل  
التعاوني الاشتراكي ويحسن صياغته . واذا كان العمل  
في كثير من الاحيان سبيلا مثلى للوصول الى الفكرة المحركة  
للعمل ، فمن الصحيح ايضا ان من غير الجائز ان يسد العمل  
النظر ويتردى في الالية وانعدام الشعور . فلافكار قوى ،  
وكل فكرة قوية تحمل من الحركة ما يجعلها تنقلب الى عمل  
جديد وما يجعلها تولد دوما من العمل عملا مبتكرا اخر . .

ولن يقدر لنا في هذه الكلمة ان نستوفي جوانب الروح  
الانقلابية التي يتوجب غرسها في النفوس خلال هذه المرحلة ،  
وحسبنا ان وقفنا هذه المرة عند جانب نعهده اهمها ، نعني  
القضاء على عادات العمل الفردي الاناني وقلب روح التفكير  
بالذات الى روح تعاوية اشتراكية يعرف فيها الافراد ان  
يحتجوا في سبيل المجموعة . لقد بدأ العهد الجديد بقذف  
جو جديد في هذا الميدان ، جدير بان يتابع . ويغذى . فلقد  
اشعر الناس منذ البداية ان تولي امورهم لم يعد مغنما  
لو متعة ، وانه يعني التعب والنصب في سبيل خدمة  
المجموع . وقد بدأ الناس يدركون ان التسابق على مناصب  
الدولة بدأ يقام على ارض التباري في القدرة على تحمل  
المسؤوليات والمشقات والمخاطر . وعاد الى اولياء الامور  
بعض من شعور العربي القديم ، ولاسيما في صدر الاسلام ،  
ذلك الشعور الذي كان يملئ على الافراد ان الولاية عبء لا  
يقبل عليه الا من شعر بانه اقدر على تحمل مسؤولياته ومتاعبه .  
ولعل هذه البداية تجر وراءها يوما بعد يوم انقلابا في  
فهم الناس للصلة بين الشعب والحكومة ، قوامه ادراك الشعب  
ان من واجبه تخفيف العبء على حكامة المناضلين في سبيله  
وذلك عن طريق التعاون التام ونكران الذات وتقدير  
المسؤوليات .

وبعد ان امام العهد الجديد ميدانا اساسيا لا بد ان  
يقتحمه منذ الايام الاولى ، ميدان النفوس ، وان عليه بعد  
الجهاد الاصغر جهادا اكبر ، جهاد النفس ، ولا بد ان يبدأ  
العمل لصياغة النفوس وتوجيهها منذ الفترة الاولى ، وذلك  
للاستفادة من حرارة الاندفاع الاولى نحو الوحدة . وكل  
عمل انقلابي لا بد ان يرافقه عمل انقلابي في عقول الناس ،  
ولن نستطيع ان ننزع اي انحراف في اعمال الناس قبل  
ان ننزعه من عقولهم .

عبدالله عبد الدائم

الدوحة - قطر - الخليج العربي

تقدم للقارئ العربي

كتاب

## في الاقتصاد اللبناني

دراسة علمية لمختلف نواحي الحركة الاقتصادية في لبنان  
توضح اسباب تدهور هذا الاقتصاد وتضع الحلول له

تأليف : يوسف خطر الحلو

الشن : ٢٠٠ ق.ل.

★

صدر حديثا

## المصادر

(جزآن)

رواية رائعة تصور الحياة العائلية في الاتحاد السوفياتي

للروائية الكبيرة

غالينا نيكولا ييفا

نقلها الى العربية الشاعر : احمد سليمان الاحمد

ثمان الجزء الاول ٣٠٠ ق.ل. - والجزء الثاني ٢٥٠ ق.ل.

وصدر ايضا :

## قصة رجل حقيقي

واحدة من الروايات العالمية التي يحتاجها شعبنا العربي اليوم  
في غمرة كفاحه التحرري العظيم

للروائي السوفياتي

بوريس بوليفوي

اطلبها من جميع المكتبات العربية - ومن دار الفارابي - لبنان - بيروت - ص.ب. ٣١٨١

# من ملحمة الجزائر

للشاعر سليمان العيسى

روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ ، ويقوى عليه اعصار شاعر  
أغني هديرها .. والسموات: صلاة لجرحها ، ومجامر ؟  
الناجي ثوارها ... ودوي النار ابياتهم ، وعصف المخاطر ؟  
بين جنبي عبقة من ثراها ونداء - أنى تلفت - صاهر  
ما عساني أقول ؟ والشاعر الرشاش ، والمدفع الخطيب الهادر  
والضحايا المزقون ، وشعب صامد كالاله يلوي المقادر  
فوق شعري ، وفوق معجزة الالحن ، هذا الذي تخط الجزائر!  
يا بلادي ... يا قصة الالم الجبار ... لم يحن رأسه للمجازر  
ما عساني أقول ؟ والنار لم تفلح جيني هناك ، والثار دائر  
ودوي الرشاش لم يخترق سمعي ، ويسكب في جانحي المشاعر  
لم اذق نشوة الكمين يدوي فاذا السفح للصوص مقابر  
لم اعصّب جرحي ، وكفي على النار ، وعياني في العدو الفادر  
الف عذر .. يا ساحة المجد، يا ارضي التي لم أضمها .. يا جزائر!  
الف عذر .. اذا غمست جناحي من بعيد بماحققات الزماجر  
بيديك المصير .. فاقتلني الليل، وصوغيه دافق النور، باهر  
لك في الشرق جانح عربي يتمطى عن معجزات البشائر  
لك هذا الجوار ينسحق الفدر على سفحه وتعالى المصائر  
رفعته الاكباد في مصر الشام مضيئا كطلعة الله ظافر  
وحدة .. مثلما اشراب بقاب الموج طود نائي الشماريخ قاهر  
وحدة .. ديدبانها لهب الشعب ، وربانها الى الشط ناصر

\*\*\*

انه مولد الضحى فتحدي به القدر  
قصفة بعد قصفة وسلي موكب الظفر  
عن حكايات غاصب فوق كئيباتك انتحز  
ما فرنسا ومجدها مجدها الكالحن الصور  
غير ذكرى غدا على شط «وهران» او خبر

معكم .. والضحي لنا عربي الفدائر  
لي بوهرا ن سكرة يوم أروي محاجري  
من ترابي محررا عابقا بالمفاخر

\*\*\*

أين مني عينان، خلف جدار السجن، مكحولتان بالكبرياء!  
وجبين، والف نجمة صبح لآلات فوق جرحه الوضاء!  
وفم .. تعجز الحروق وتعا فيه عن محو بسمه زهراء  
بسمه .. لخصت بها شرف التاريخ صديقه من الصحراء  
يلعق الوحش جرحها، فتزد الطرف كبرا في صامت من اباء  
وهي مذهولة : أتبلغ يوماً مثل هذا ندالة الاحياء ؟!  
أين مني جميلة .. تزار الساحات من صمتها بالف حذاء!  
أي سر في الصمت يرسله الإبطال نارا ، وصاعقات فداء!  
أي سر ... هزت به الشفة السمراء قاب الدنيا بغير نداء  
أتراها في السجن قديسة الصحراء تطوي جراحها في حياء  
عظمت صيحة الفداء وعزيت ان توارى في دامس الظلماء  
هي فينا سحر القصيد ، اذا غنى ، ووهج النارية البتراء  
هي في غضبة الملايين تهوي فوق جلادها سياط ازدراء  
في بلادي ، في الصين، في شفتي راع يغني على الذرى الخضراء  
وهيم المجرمون .. لن يطفئوا الشمس بارهاب غيمة سوداء  
تحداهم جميلة بالصمت رهيبا ، والبسمه الزهراء  
تحداهم صخورك يا ( أوراس ) ان يوقفوا زئير القضاء  
موجة .. تحمل العروبة فيها من جديد مقدسات السماء

سليمان العيسى

حلب

من ديوانه الجديد « قصائد عربية »

يا قلاع الطفافة .. قد نفذ العملاق عن جفنه عصور الضباب  
والتقينا من غير وعد على الثار .. شهاب يضيء درب شهاب  
سفحتنا الصحراء فجرا سخيل بالبطولات ، بالعتاق العرب  
أمة .. ظنها الغزاة اضمحلّت وتلاشت وراء الف حجاب  
في افترار الربيع لا يسأل السير و شموخا عن حاقد الاعشاب  
والعتيق الاصيل لا يخطيء الشوط ، وضحي يا حانقات الذئاب!  
المروآت قد تنام عن الخلد ، وتكبو في رحلة الاحقاب  
ويعيث اللصوص في حرم التاريخ .. ظفر دام وشرعة غاب  
فجأة ... يستفيق في جانب البيد نبي ، وسورة من كتاب  
ويدوي على الرمال نغير عربي ، فالارض رجع جواب  
واذا الدهر من جديد نشيد صاغه اسمر لحليم رباب

\*\*\*

من سقى الرمل في الجزائر رعشا و حياة تمور مؤر العباب!  
من أحال الجبال زآر براكين ، وجندران معقل غلاب!  
يتحدى قوى الجريمة في الارض .. فتبدو كسيحة الانياب  
انها أمتي ... تشد جناحيها ، فوجه التاريخ فجر انقلاب  
حادث الجيل .. عودة الفارس الاسمر حل الميدان بعد الغياب  
لا تسلني عنه .. تلفت تر الانجم وشيا على جناح عقاب  
لا تسلني .. طلائعي تملأ الافق ، كان السماء بعض الرحاب  
لا تسلني .. جزائري تخضب التاريخ عطرا بحفنة من تراب ..  
انها أمتي .. تعود الى الساح نيبا ، وآية من كتاب !

\*\*\*

معكم في صراكم يا صقور الجزائر  
معكم كل خافق ولكم كل ناظر



# حقائق... واكاذيب !

بقلم محمد توفيق حسين

١٩٣٩ ، يتألف من ١٣٥٠ جندياً ، كان الف منهم يؤلفون قوة الشرطة ، أما الباقون فكانوا منظمين تنظيمياً شبه عسكري ، مهمتهم منع تسرب الثوار الفلسطينيين الى شرق الاردن . ( ص ٤١ ) واشترك الجيش الاردني ، مع الجيش البريطاني ، في القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق في ايار ١٩٤١ . واشترك ، مع الجيش البريطاني الذي كانت تساعده قوة صغيرة من قوات فرنسا الحرة ، في احتلال سوريا من ٨ حزيران الى ١١ تموز ١٩٤١ . وقد اهتمت الحكومة البريطانية بهذا الجيش الصغير ، بعد ان لمست مقدراته الحربية في حرب العراق وسوريا ، فاوصت الملك عبدالله ان يزيد عدد جنوده ، وان يتوسع في تسليحه . وكانت مهمة الجيش الاردني ، خلال سنوات الحرب العالمية ، القيام بغارات صاعقة على خطوط الجيش الالماني في الصحراء الغربية بأفريقيا . واصبحت مهمته ، بعد هزيمة الالمان في الملمين ، المحافظة على خطوط تموين الحلفاء الممتدة من حيفا الى بغداد الى ايران . وبعد انتهاء الحرب العالمية بقيت قوات من هذا الجيش في فلسطين لمساعدة الحكومة البريطانية . كان الجيش الاردني ينمو خلال الحرب حتى اصبح عدده في السنة الاخيرة منها ٨٠٠٠ جندي . وكان يتبعه قوة من الشرطة المدنية يبلغ عدد افرادها الفين . وكان الجنرال غلوب ، الى جانب قيادته لقوات الجيش والشرطة ، مسؤولاً بصورة مباشرة عن البادية وقبائلها ، كما كان يقوم بوظيفة ضابط ارتباط مع الحكومة السعودية ( ص ٤١ - ٤٨ ) ولكن سياسة الاقتصاد في النفقات ، التي اتبعتها بريطانيا بعد الحرب ، ادت الى خفض قوة الجيش الاردني في فلسطين فاصبح عدده ، سنة ١٩٤٨ ، حوالي ٦٠٠٠ جندي ( ص ٣٣٦ ) ولولا ان بريطانيا كانت بحاجة الى الجيش الاردني في فلسطين بعد الحرب العالمية ، حيث كان يحرس مخازن الذخيرة والواقع العسكرية المهمة ، لخفضت عدده الى اقل من هذا . يتبين من هذا العرض الموجز لتاريخ الجيش الاردني ، قبل حرب فلسطين ، انه لم يكن جيشاً لدولة عربية مستقلة ، وانما كان فرقة تابعة للجيش البريطاني . ومن هنا تسميته « بالفرقة العربية » باللغة الانكليزية ، تمييزاً له عن بقية فرق الجيش البريطاني . وكانت الحكومة البريطانية تتحمل ميزانية الجيش ، لما كانت تمدّه بالذخيرة والعتاد من مخازن جيوشها ، وكان الضباط البريطانيون ، المعارة خدماتهم من الجيش البريطاني ، يشغلون المناصب القيادية المهمة فيه (٣) . هذه حقائق مهمة يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار عند البحث في موقف الجيش الاردني من الماركات التي دارت في حرب فلسطين . يشهد غلوب ان الجنود الاردنيين كانوا متحمسين للحرب ، يلحون في الدخول الى الماركات . ولكن

نكبة فلسطين قضية تاريخية فاجعة الاحداث ، متعددة النواحي ، غامضة التفاصيل . هيات لها دول عديدة ، وخاضت غمار الحرب فيها جيوش عديدة ، وحمل مسؤوليتها اشخاص كثيرون . وعلى الرغم من انقضاء عشرة اعوام على هذه النكبة فما زال كثير من حقائقها مجهولاً ، وما زال سر كثير من احداثها مكتوماً في صدور الرجال ، مصوناً في مخفي الاضابير . والكثير مما نشر عن اسرار هذه القضية مشوب بالدعايات المضللة ، والاتهامات المفضية ، والدفاع عن النفس . وليس بامكان المؤرخ المنصف ان يقول كلمة الحق في هذه القضية حتى يمسك بخيوطها جميعاً . وكتاب « جندي مع العرب » (١) الذي ألفه باللغة الانكليزية الجنرال غلوب ، على ما فيه من دعاوى باطلة وافكار خاطئة ، من الوثائق المهمة التي تكشف عن موقف الاردن ، حكماً وجيشاً ، من قضية فلسطين عامة ، ومن حرب فلسطين خاصة .

وصف الجنرال غلوب في كتابه نشوء الجيش الاردني ونموه وقوته وتسليحه ، والمعارك التي خاضها في حرب فلسطين . وبين موقف الملك عبدالله ، والحكومات الاردنية المتعاقبة ، وموقفه هو ، من الاحداث التي ادت الى قيام اسرائيل . وحلل الاحداث السياسية التي المست بالاردن ، وبالعالم العربي ، منذ نهاية حرب فلسطين الى ان ابعد عن الاردن سنة ١٩٥٦ . و « جندي مع العرب » كتاب ضخيم لا يمكن عرض كل القضايا التي يتناولها في مقال موجز ، ولهذا ساقصر على مناقشة بعض القضايا المهمة التي تلقي ضوءاً على جوانب حرب فلسطين ، وتوضح اسلوب الجنرال في فهم الحوادث التاريخية ، وعرضها ، وتحليلها . سأتكلم في هذا المقال عن نشوء الجيش الاردني ، ومعركة القدس ، ومسؤولية بريطانيا في حرب فلسطين ، وعن التخلي لليهود عن اللد والرملة .

قدم جون باغوت غلوب الى العراق ١٩٢٠ ، ضابطاً نظامياً في الجيش البريطاني . وفي سنة ١٩٢٦ ترك الخدمة في الجيش البريطاني واصبح ضابطاً في القوات العراقية . وكانت مهمته القضاء على ثورات العشائر ، واخضاع القبائل المتمردة ، وقمع الغزوات التي كانت تشنها بعض القبائل بعضها على بعض . وفي سنة ١٩٣٠ ترك غلوب العراق والتحق بخدمة الحكومة الاردنية حيث اصبح امراً لقوة البادية . وقد تمكن ، خلال مدة قصيرة ، من اخضاع العشائر المتمردة ، وكسب ولائها للحكومة الاردنية . وفي نيسان ١٩٣٩ عهدت اليه قيادة « الفرقة العربية » او ما يسمى غالباً بالجيش العربي الاردني . وظل في منصبه هذا حتى عزل وابعد عن الاردن سنة ١٩٥٦ (٢٦) (٢)

كان الجيش الاردني ، عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في ايلول

Sir John Bagot Glubb, A Soldier with the Arabs, (1) London 1957

(٢) الارقام الموضوعة بين حاصدين تشير الى رقم الصفحات في الاصل

الانكليزي

(٣) امرت الحكومة البريطانية ، بعد قيام الحرب بين العرب واليهود ، بسحب جميع الضباط البريطانيين المعارة خدماتهم للجيش الاردني ( ص ١٣٣ )

الجنرال غلوب كان مهتما بالحفاظ على سلامة الجيش أكثر من اهتمامه بانقاذ فلسطين من اليهود ، وحماية سكانها من مجازرهم .

كان عدد الجيش الاردني ، عشية حرب فلسطين ، ٦٠٠٠ جندي (٤) ، ما عدا قوات الشرطة المدنية ، كان بالامكان انزال ٤٥٠٠ منهم الى ساحة القتال ( ص ٨٤ ) ولكن الجيش الاردني لم يكن مستعدا لدخول الحرب في فلسطين . فلم تكن لديه طائرات ( ص ١٣٢ ) ، وكان ينقصه العتاد والسلاح الثقيل ( ص ٩١ ، ١٣١ ) وكان كل ما لديه من عتاد المدافع ، ومدافع الهاون ، لا يكفي الا لمركة واحدة . ( ٩٢ ) ويعود سبب ذلك الى ان الجيش الاردني لم يكن يملك مخازن للعتاد ، وانما كان يعتمد فسي تموينه على مخازن الجيش البريطاني .

يقول الجنرال : اننا ، حتى اذار ١٩٤٨ ، لم تكن تتوقع ان تقوم حرب بين العرب واليهود بعد اعلان التقسيم ، ولهذا لم نستعد . فلما اصبحت الحرب امرا محقق الوقوع طلبت من القائد العام للجيش البريطاني في الشرق الأدنى ان يرسل لنا في الحال الى العقبة باخرة محملة بأنواع معينة من العتاد . وقد اجاب القائد العام طلي . ولكن الباخرة ، ما كادت تغادر خليج السويس حتى قادتها سفينة مصرية وارجمتها الى الميناء ، حيث انزلت حمولتها ، ونقلت في سيارات شحن تعود للجيش المصري . وحال قرار هيئة الأمم المتحدة ، القاضي بمنع ارسال السلاح للطرفين ، دون ارسال اي سلاح للجيش الاردني ( ص ٩١ - ٩٢ - ٢١٣ ) ولم تخصص الحكومة الاردنية اي مبلغ من المال في ميزانيتها لتغطية نفقات الحرب . وعندما قال غلوب لرئيس الوزراء توفيق ابو الهدى : انه بحاجة الى مقدار اضافي من المال ، لان نفقة الجيش في حالة الحرب تزيد عن نفقته في وقت السلم ، وانه لا يستطيع دخول الحرب دون الحصول على المال اللازم ، اجابه توفيق ابو الهدى : « ليس عند الحكومة الاردنية مال تعطيك اياه . . وعلى الذين يصرون على دخول الحرب ضد اليهود ان يعطوك ما تحتاج من المال » ( ص ٨٢ ) . على ان عبد الرحمن عزام ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، وعد غلوب بأن تدفع له جامعة الدول العربية مبلغ ثلاثة ملايين جنيه ، وسلمه منها ربع مليون جنيه ( ص ٨٥ ) وسدد غلوب بهذا المبلغ بعض نفقات الحرب . ولكن الجامعة العربية ، بعد الهدنة الاولى ، رفضت تسليم بقية المبلغ بحجة ان الحكومة الاردنية لا تؤيد السياسة المصرية تأييدا كافيا ( ص ١٧٨ )

لا تقتصر مسؤولية بريطانيا في نكبة فلسطين على كونها اعطت اليهود ، بوعد بلفور ، حق الهجرة الى فلسطين ، ولا على كونها استغلت انتدابها على فلسطين فمكنت اليهود من اغتصاب اراضي العرب ، وتثبيت سلطانهم فيها ، ولا على كونها قفست على ثورة العرب في فلسطين من سنة ١٩٣٦ الى ١٩٣٩ ، وشنت عليهم حرب افناء تركتهم عند انتهاء الانتداب منزوي في القوى ، ان بريطانيا مسؤولة ، مسؤولية مباشرة ، عن تسليم فلسطين لليهود سنة ١٩٤٨ . ويوضح الجنرال غلوب هذه القضية بجلاء وعدالة . عندما فشلت بريطانيا في الوصول الى حل يرضي العرب واليهود احوالت القضية الى هيئة الأمم المتحدة . وفي التاسع والعشرين من تشرين ١٩٤٧ اصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين ، واعلنت بريطانيا عن تخليها عن الانتداب ، وقررت سحب قواتها العسكرية من فلسطين في الخامس عشر من ايار ١٩٤٨ . كانت بريطانيا مسؤولة ، بحكم انتدابها على فلسطين ، عن رعاية حق السكان العرب والمحافظة على

( ٤ ) بلغ عدد الجيش الاردني ، سنة ١٩٥٦ ، ٢٣٠٠٠ ( ص ٣٣٦ )

ارواحهم ومصالحهم . ولكنها لم تقم بواجبها هذا ، وانما سمحت لليهود بتخطي حد التقسيم ، واحتلال الاراضي العربية . اخذ اليهود ، قبيل انتهاء الانتداب ، يلقون بقواتهم لاحتلال القدس بكاملها ، وكانت القوات البريطانية تراقب الفارات التي يشنها اليهود على الاحياء العربية دون ان تحاول التدخل لمنعهم ( ص ١٧١ ) وبينما كان الجيش البريطاني يلح على الجيش الاردني بالانسحاب من فلسطين كان اليهود قد اجتازوا خط التقسيم واحتلوا مساحات واسعة من حصة العرب حتى في المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة الجيش البريطاني ( ص ٩٨ ) ولم يكتف الجيش البريطاني بعدم التدخل لايقاف زحف اليهود على الاراضي العربية ، ولمنع مجازرهم التي اوقعوها في السكان العرب ، بل انه اصر على الجيش الاردني ان ينسحب من فلسطين نهائيا . وقد تم انسحاب الجنود الاردنيين من فلسطين ، وعسكروا شرقي نهر الاردن ، في ١٣ ايار ١٩٤٨ وكان انسحاب الجيش الاردني من فلسطين ، قبيل انتهاء الانتداب ، ورجوعه اليها بعد انتهاء الانتداب ، مهزلة تاريخية ارادت بها بريطانيا تبرير موقفها ديبلوماسيا امام الصهاينة وامام الأمم المتحدة ، واعطاء فرصة لليهود لاحتلال ما يستطيعون احتلاله من فلسطين ، وربما ارادت بها ايضا اظهار الملك عبدالله منقادا لفلسطين . كان المقرر ان ينتهي الانتداب البريطاني في منتصف ليل ١٤ - ١٥ ايار . ولكن الجيش البريطاني انسحب من القدس في صباح يوم ١٤ ايار . وبقيت المدينة دون قوة عسكرية تحميها . واصبح المجال مفتوحا امام اليهود لغزو الاحياء العربية . يقول الجنرال غلوب : ان انسحاب الجيش البريطاني المبكر ، وعدم السماح للجيش الاردني بالبقاء في القدس ، مسؤول عن الدمار الذي نزل بقسم عظيم من القدس ، وعن الارواح العديدة التي ازهقت فيها ( ١٠٧ ) واصبح المجاهدون العرب يدافعون ، وحيدون ، عن القدس ضد القوات اليهودية التي تفوقهم عددا وسلاحا . كان اليهود مصممين على احتلال القدس ، متحدين قرار الأمم المتحدة ، وكانوا يستخدمون مدافع الهاون ، والسيارات المصفحة ، الى جانب الاسلحة الخفيفة .

عاد الجيش الاردني الى فلسطين في صباح يوم ١٥ ايار . وفي اليوم السابع عشر وصلت كتبتنا المشاة الاولى والثامنة جبل الزيتون ، المشرف على القدس من الناحية الشرقية ، وعسكرنا فيه . ولكن الجنرال غلوب لم يأذن للجند بالدخول الى القدس . كانت نداءات سكان القدس المتلعة تتوالى على الملك عبدالله تخبره ان اليهود يقصفون القدس القديمة ، ويتقدمون لاحتلالها . « انقذونا ، انجدونا ، ها هم على باب يافا ، لقد احتلوا الشيخ جراح ، انهم يتسلقون سور المدينة القديمة . انقذونا اغيثنونا ! » ( ص ١٠٨ ) . وفي الثامن عشر دخل اليهود القدس القديمة من باب صهيون ، بعد ان نسفوه ، واتصلوا بالحي اليهودي في المدينة . ولم يستطع الملك عبدالله ان يصم اذنيه وقلبه عن استغاثة السكان العرب فطلب من غلوب ان يرسل قوة من الجيش للدفاع عن المدينة القديمة . ولكن غلوب لم يتحرك . وكتب اليه وزير الدفاع يخبره ان الملك يعمر على ارسال قوة من الجيش الاردني لمهاجمة اليهود . ولكن غلوب لم يتحرك ( ص ١١٠ ، ١٢٧ ) من هو سيد الجيش : الملك ام غلوب ؟ واخيرا قرر غلوب ان يأمر الجيش الاردني بدخول معركة القدس ، بعد يومين من وصوله جبل الزيتون ، بعد ثمان واربعين ساعة كانت كل لحظة فيها تعني احتلال اليهود لبيت عربي ، واغتصاب قطعة من القدس ، والفتك بمجاهد عربي . كان غلوب يأمل ان يتمكن المجاهدون العرب من حماية

## - ٢ - ماحمة نجيب محفوظ الرواية

بقلم أنور المعداوي

- ٣ -

الذي عطل الدستور ثلاث سنوات قابلة للتجديد واغتصب حرية الشعب . كما عشت سنين الارهاب والعهر السياسي التي فرضها اسماعيل صدقي على البلاد . . كان الشعب يثق في قوم ويريدهم حكاما له ، ولكنه كان يجد فوق رأسه دائما اولئك الجلادين البغضاء ، تحميمهم هراوات الكونستبلات الانجليز ورصاصهم . وسرعان ما يقولون له بلغة او بأخرى: انت شعب قاصر ونحن الاوصياء . . والشعب يخوض المعارك دون توقف فيخرج من كل معركة وهو يلهث ، حتى اتخذ في النهاية موقفا سلبيا شعاره الصبر والسخرية ، فخلا الميدان الا من الوفدين من ناحية والطغاة من ناحية اخرى ، وقنع الشعب بموقف المتفرج وراح يشجع رجاله في همس ، دون ان يمد لهم يدا . . ان قلبه لا يستطيع ان يتجاهل حياة الشعب ، انه يحقق معه دائما ، رغم عقله التائه في ضباب الشك « !

من خلال هذا التسجيل النفسي والتاريخي ، يتخذ نجيب محفوظ من شخصية بطله كمال ، احدى اللافتات المضيئة التي تشير الى منعطفات الدروب الاتجاهية ، بالنسبة الى جيل بدأت خطواته وهي ثابتة ثم انتهت وهي متعثرة ، لان رصيده من اسلحة المقاومة لم يكن متكافئا مع رصيده اعدائه من اسلحة القمع والارهاب . . وفي ضوء هذه اللافتة ، نرى كمال وقد بدأ يتأزم ، نراه وقد بدأ ايمانه بالقيم يهتز . . هذا الشعب الذي استكان للطغاة في سلبية مثيرة ، اهو ذلك الشعب الذي كان يلتقي به في الجهاد الوطني ، فيذكره هديره العاصف بأن في « مكتبته - اي مكتبة كمال - اصدقاء قليلين ممتازين مثل دارون وبرجسون ورسيل ، وفي هذا السرداق الوفا من الاصدقاء يبدون بلا عقول ، ولكن يتمثل في مجتمعهم شرف الغرائز الواعية ، وليسوا في النهاية دون هؤلاء المفكرين خلقا للحوادث وصنعا للتاريخ « ؟! ان ايمان كمال بالشعب ، بدأ يعتريه الشك . . وزحف الشك بعد ذلك الى ايمانه بالعلم وبالفلسفة . . لقد اصبح من رأيه ان « الفلسفات قصور جميلة ، ولكنها لا تصلح للسكنى » ! اما العالم فقد غدا من خلال رؤيته العقلية : « دنيا مغلقة من حولنا لا نعرف الا بعض نتائجها القريبة . لقد اطلع على آراء نخبة من العلماء يرتابون في مطابقة الحقيقة العلمية للحقيقة الواقعية ، وآخرين ينهون بقانون الاحتمال ، وغيرهم ممن تراجعوا عن ادعاء الحقيقة المطلقة . . فلم يلبث ان حرك رأسه مرتابا « !

في آخر صفحة من « قصر الشوق » ، يرسم لنا نجيب محفوظ خط اتجاه نفسي جديد لشخصية كمال ، وهو يتلقى الصدمة الثانية بموت زعيمه وزعيم الشعب : سعد زغلول . . كان خط الاتجاه النفسي الاول ، حين ركز كل اهتماماته العاطفية في حب فتاة من طبقة غير طبقته ، ثم خرج من هذا الصراع الطبقي وهو مهزوم . . لقد فقد في الصدمة الاولى حبه العاطفي ، وفقد في الصدمة الثانية حبه القومي ، وكلاهما كان نقطة ارتكاز موجهة ، لابرز انطلاقات السلوك الفكري والموقف بالنسبة الى شخصية كمال في « السكينة » ، وهي الجزء الاخير من هذه الرواية الطويلة . « مات سعد . . المنفى والثورة والحرية والدستور مات صاحبها . . كيف لا يحزن وخير ما في روحه من وحيه وتربيته « ؟! وماتت عابدة . . بمعنى انها خرجت من حياته . ان الموت حادث نسبي ، مضمونه الشعوري بالنسبة الينا ، هو ان يخرج من حياتنا انسان نحبه . . ولقد هز موتهما - موت حبه القومي وموت حبه العاطفي - جانبنا كبيرا من قيم وجوده : الامل ، والتفاؤل ، والخطوة الراحفة الى المستقبل فوق معبر من الطموح والثقة بالنفس !

صورة طبيعية لشخصية انسانية صميمة ، لونها نجيب محفوظ ، دون ان يلجأ الى افتعالية الرتوش . . انه يقدم الينا عنصر التبرير الموضوعي لتحول هذه الشخصية من موقف الى موقف . اقوى الاقوياء لا تخلو حياتهم من لحظات الضعف ، ولكن افتعالية الرتوش هي التي تظهر لنا الصورة الانسانية وقد خلت من الوان تلك اللحظات ، وكان الانسان آلة تسييرها قوة منظورة الى طريق مرسوم . . نجيب محفوظ - كدارس سيكولوجي واجتماعي من خلال العمل الروائي - لا يتورط في فرض تلك الآلية على ابطاله . ومن هنا تبدو شخصياته وهي بعيدة عن قابلية التحول من موجات نفسية تندفع وتنحصر في نهر الحياة ، الى دمي خشية تفرض عليها الاصابع المحركة ان تتخذ اوضاعا معينة !

في الفصل الرابع من « السكينة » نرى كمال وهو يندفع مع الجموع الشعبية الى سرادق الاحتفال بعيد الجهاد الوطني . . « كان هذا ثامن عيد يشهده ، وكان كالأخرين قد امتلأ بمرارة التجارب السياسية التي خلفتها الاعوام السابقة ، الاعوام التي تلت موت سعد . وقال لنفسه وهو يستعيد ذكريات تلك المرارة : لقد عاصرت عهد محمد محمود

فريدة ، كل ما عندك مزعزع الاركان ، عبث وقبض الريح ،  
نضال اليم مع اسرار الحياة والنفس ، وملل وسقم ، اني  
ارثي لك .. انك توحى الي بشخصية الرجل الشرقي الحائر  
بين الشرق والغرب ، الذي دار حول نفسه كثيرا حتى  
اصابه الدوار ! ويقول كمال لنفسه وقد تفجر في داخله  
احد المنبعين الرئيسيين لازمته : « يتكلم عن الشرق والغرب  
.. ولكن من اين له ان يعرف عايده ؟ قد تكون التعاسة  
متعددة الجوانب »!

هل انتهى كمال الشخصية المصرية الصميعة المعبرة عن  
واقع جيل مأزوم ، والتي انتزع لها نجيب محفوظ - من  
خلال لحظات ضعفها النبيل - كل ما في نفوسنا من  
ايجابية الثورة على مجتمع بشع ، تعود ان يحطم اروع ما  
يستقر في نفوس افراده من ايمان بالقيم ؟!

لقد انتهى كمال ليبدأ من نقطة النهاية .. ليبدأ فسي  
شخصية اخرى رسمها نجيب ، لتكون واجهة عرض جديدة  
للجيل المتطور الذي مهد لثورة ١٩٥٢ . انها شخصية احمد  
شوكت ، المكافح الشاب . صاحب الافكار التقدمية ، المعبر  
عن انتفاضة الشعب الناطقة بعد صمت طويل .. انتهى

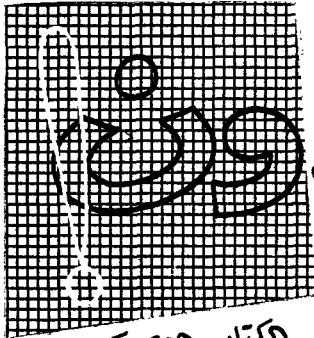
كان له ايمانه الديني ثم ايمانه بالحقيقة ، ولم يلبث الله  
ان خرج من عالم كمال ، ولم يلبث ان خرج بعده رسل  
وبرجسون واسبينوزا ودارون .. ويقول له صديقه  
عبدالعزير الاسيوطي صاحب مجلة « الفكر الحر » التي  
يشارك في تحريرها ببحوثه ودراساته : « انت اعزب في  
فكرك كما انت اعزب في حياتك » ! ويقول كمال لنفسه :  
« ترى اكانت عزوبته نتيجة لفكره ، ام كان فكره نتيجة  
لعزوبته ، ام ان الاثنين كانا نتيجة لشيء ثالث » ؟!

في هذا المنولوج الداخلي الموجز ، يقدم نجيب محفوظ  
خريطة العالم النفسية لازمة بطله كمال . وعلى امتداد  
الخطوط في هذه الخريطة ، نستطيع ان نحدد تضاريس  
تلك الازمة التي صنعت شتى الاتجاهات الاخيرة لشخصيته  
.. ان مضمون الفكر الاعزب والحياة العزباء ، هو في جوهره  
مضمون الوحدة المقلقة ، وهذه الوحدة كما تساءل كمال  
بينه وبين نفسه - كانت نتيجة لشيء ثالث ، والشيء  
الثالث كان في ضوء الواقع شيئين : لقد هزم الشعب - بعد  
موت سعد - في صراعه القومي ضد الاقلية والاستعمار  
والقصر ، وهزم هو - اي كمال - في صراعه الطبقي ضد  
عايدة .. ومن هنا ، من هذين المنبعين الرئيسيين ، انبثق  
تيار الازمة العقلية والنفسية جارفا معه ايمان كمال بأكثر مما

اعتنقه من قيم . وتدفقت بعد ذلك في حياته تيارات اخرى  
من منابع جديدة ، عمقت مجرى الازمة وجسمت معالم  
المشكلة .. لقد سيطر الانحلال الخلقي على المجتمع ، وأصبح  
المنحلون اخلاقيا - من امثال رضوان ابن اخيه ياسين - هم  
اصحاب الخطوة والنفوذ لدى المسؤولين من رجال الحكم ،  
اما هو - الانسان الجاد الذي كان مرتبطا في حياته بقيم  
ومبادئ - فقد بقي مدرسا مغمورا يلقن مبادئ اللغة  
الانجليزية لتلاميذه الصغار ، واستمر موظفا صغيرا لم يتخط  
بعد عشرة اعوام من العمل المرهق حدود الدرجة السادسة .  
وحين يتقرر نقله الى اقاصي الصعيد لا يجد من يتوسطه  
ويبقيه في القاهرة ، غير ابن اخيه الناعم المنحل الذي لا  
يعرف مبادئ الشرف .. وماذا كانت النتيجة التي خرج  
بها من ايمانه بالثقافة ؟ لقد ادرك اخيرا ان الثقافة لا كرامة  
لها في بلده ! ان اخاه الجاهل ياسين - بفضل المكانة المروقة  
لنجله المنحرف - قد سبقه في ميدان المكاسب المادية من  
وظائف الحكومة .. وصديقه فؤاد - ابن جميل الحمزاوي  
الذي كان عاملا في محل ابيه السيد احمد عبد الجواد - أصبح  
يخاطب رب نعمته بلغة التعالي والكبرياء وقد وضع ساقا  
على ساق ، لانه اليوم وكيل للنيابة بعد ان تخرج في مدرسة  
الحقوق او مدرسة النفوذ ، ولم يتخرج كما فعل هو في  
مدرسة المعلمين او مدرسة الثقافة .. والدراسات الجادة  
العميقة التي كان ينشرها في مجلة « الفكر الحر » ، لم  
تجد من يقدرها في مجتمع تسوده في ميدان الفكر والخلق  
والسياسة كل اسباب التدهور !

ويقول له صديقه رياض قلدس الكاتب القصصي الذي  
كان يشاركه في تحرير تلك المجلة : « انك تعاني ازمة

صدر حديثا



الجيل

الكتاب الذي كتبه  
مؤلفه « هنري اليف »  
من سجنه في الجزائر  
وما كان ينشر في باريس  
حتى بيعت منه عشرة  
الف نسخة في ايامه ..

الكتاب الذي يروي  
فضائله (الغريب في الجزائر)  
الناضلة ويجذب عن  
أعمال فرقة (الظليين)  
(فرنسية) التي عذبت  
جيلة بوميرد وسواها

الكتاب الذي هو  
أسماء (الحكومة)  
(فرنسية) فصادره  
وصنعت تداولها  
احد من ضجته  
في جميع (الأوساط) !

الكتاب الذي اشترته  
دار (الآداب في بيروت)  
محقوق ترجمته ونشره  
في جميع (البلاد العربية)



دار (الآداب) - بيروت

فهني ليبحث في كمال ، وانتهى كمال ليبحث في ابن اخته احمد ، من خلال قطاع طولي ممتد عبر العمل الروائي على مدار الاجزاء الثلاثة . ومن وراء الزجاج الشفاف لواجهة العرض الجديدة ، نلمح مجموعة القيم العقائدية لشخصية احمد شوكت :

« ان الوفد حزب الشعب ، وهو خطوة تطويرية طبيعية في آن . . كان الحزب الوطني حزبا تركيا دينيا رجعيا ، اما الوفد فهو مبلور القومية المصرية ومظهرها من الشوائب ، الى انه مدرسة الوطنية والديمقراطية ، ولكن المسألة ان الوطن لا يقنع ولا ينبغي له ان يقنع بهذه المدرسة . . نريد مرحلة جديدة من التطور ، نريد مدرسة اجتماعية لان الاستقلال ليس بالغاية الاخيرة ، ولكنه الوسيلة لنيل حقوق الشعب الدستورية والاقتصادية والانسانية . . . اما الادب فهو وسيلة من وسائل التحرير الكبرى ، ولكنه قد يكون وسيلة للرجعية ، فمن الازهر ودار العلوم خرجت آداب مرضية عملت اجيالاً على تجميد العقل والروح . . . والعلم اساس الحياة الحديثة ، ينبغي ان ندرس العلوم وان نتشبع بالعقلية العلمية . الجاهل بالعلم ليس من سكان القرن العشرين ولو كان عبقرى ، وعلى الادباء ان ينالوا حظهم منه . لم يعد العلم وقفا على العلماء ، اجل لهؤلاء التضلع والتعمق والبحث والكشف ، ولكن على كل مثقف ان يضيء نفسه بنوره وان يعتنق مبادئه ومناهجه . . ادرس الآداب كما تشاء ، ولكن لا تنس العلم الحديث . ولا يجب ان تخلو مكتبتك - الى جانب شكسبير وشوبنهاور - من كونت ودارون وفرويد وماركس وانجلز . لتكن لك حماسة اهل الدين ، ولكن ينبغي ان تذكر ان لكل عصر انبياءه . . وأن انبياء هذا العصر هم العلماء ! »

هذه الافكار والمبادئ ، تلقاها البطل الثاني للسكينة عن استاذة عدلي كريم رئيس تحرير مجلة « الانسان الجديد » وسرعان ما آمن بها ، واستقرت جذورها في اعماقه ، واتخذ منها شعاره القومي والانساني في معركة المصير . . . والقصد كان احمد شوكت معجبا بخاله كمال ، ككاتب يمثل الطبقة المثقفة في جيله . ولكنه يتلقى من زميلته سوسن حماد - الصحفية المستنيرة التي اصبحت فيما بعد شريكه حياته - يتلقى من نقدها الموضوعي لموقف كمال الثقافي ، ما يضيف الى وجوده الفكري مزيدا من اللحظات المضيئة . . ان كمال الكاتب ، من خلال المنظار النقدي لسوسن : « واحد من الذين يهيمنون في تيه الميتافيزيقيا . . انه يكتب كثيرا عن الحقائق القديمة : الروح . . المطلق . . نظرية المعرفة . هذا جميل ، ولكنه - فيما عدا المتعة الذهنية والترف الفكري - لا يفضي الى غاية ! ينبغي ان تكون الكتابة وسيلة محددة الهدف ، وان يكون هدفها الاخير تطوير هذا العالم ، والصعود بالانسان في سلم الرقي والتحرر . . الانسانية في معركة متواصلة ، والكاتب الخليق بهذا الاسم حقا يجب ان يكون على رأس المجاهدين . اما وثبة الحياة فلندعها لبرجسون وحده . . عندما يكون

الانسان متألماً يركز اهتمامه في ازالة اسباب الالم ، مجتمعنا متألم جدا فيجب ان نزيل الالم قبل كل شيء . . ولنسا بعد ذلك ان نلهو وأن نتفلسف ! »

هذه اللحظات المضيئة التي تصنعها الكلمة الموجهة ، تبرز موقف الكاتب من مشكلات عصره . . انها تمثل دورا قياديا بالنسبة الى المحيط الفكري للمجموع القارى . ونجيب محفوظ لا يقتصر على الواقعية الياحية لابرار مثل هذا الموقف الالتزامى ، ولكنه يجسم عملية العرض بمجموعة من الاحداث المتشابهة ، التي يربط فيها بين السلوك الداخلى والسلوك الخارجى لشخصياته . . ومن هنا يمكننا ان نتابع خطوات احمد شوكت - النموذج الصاعد للجيل الذي مهد لثورتنا الاخيرة - وهو يشق طريقه الى هدف محدد ، تقوده اضواء باهرة من الايمان بقيم جديدة ، عمادها التطلع الى حياة افضل !

لقد انتهت هذه الخطوات بصاحبها الى المعتقل ، ومن وراء القضبان كانت افكار احمد شوكت ومبادئه تتسلل الى الخارج ، لتنضم الى امواج المد التطورية في نضالها الزاحف . . وعلى اصدااء تلك الافكار والمبادئ استيقظ ماضي الجيل المأزم ممثلاً في كمال وبدأ يرتبط بالحاضر ويتفائل بالمستقبل . . ويقول كمال لصديقه رياض قلدى بعد ان هزت ضميره قوى الدفع الجديدة : « ان من المستحسن دائما ان يتأمل الانسان ما يراود نفسه من احلام ، وعلى ذلك فالتصوف هروب ، كما ان الايمان السلبي بالعلم هروب ، واذن فلا بد من عمل ، ولا بد للعمل من ايمان ، والمسألة هي كيف نخلق لانفسنا ايمانا جديرا بالحياة . . دعني اخبرك بما قال لي احمد شوكت عندما زرتة في سجن القسم قبل نقله الى المعتقل ، لقد قال لي : ان الحياة عمل وزواج واجب انساني عام ، وليست هذه المناسبة للحديث عن واجب الفرد نحو مهنته او زوجه ، اما الواجب الانساني العام فهو الثورة الابدية ، وما ذلك الا العمل الدائب على تحقيق ارادة الحياة ممثلة في تطورها نحو المثل الاعلى . . اتدري ماذا قال ايضا ؟ قال اني اومن بالحياة وبالناس ، وارى نفسي ملزما باتباع مثلهم العليا ما دمت اعتقد انها الحق ، اذ النكوص عن ذلك جبن وهروب . . كما ارى نفسي ملزما بالثورة على مثلهم ما اعتقدت انها باطل ، اذ النكوص عن ذلك خيانة . . وهذا هو معنى الثورة الابدية » !!

لقد بدأ كمال يفيق من الاغماء النفسية الطويلة ، بدأ يستعيد ايمانه بنفسه ، وبالشعب ، وبالحياة . . لقد انتفض مع الانتفاضة الجديدة . . وحين التقى القطب السالب بالقطب الموجب ، اندلعت الشرارة المقدسة التي اضاءت للجموع الزاحفة معالم الطريق !

- ٤ -

المضمون الاجتماعي والانجاسي - كما عرضناه في نقدنا



لهذه الملحمة الروائية - ينحصر حتى الان في نطاق القطاع الطولي لمجرى الاحداث والمواقف ، اما القطاعات العرضية فيستخدمها الكاتب - كما اشرنا الى ذلك في الفصل الاول من هذه الدراسة - كروافد فنية ، تعين المجرى الرئيسي على الانطلاق ، هذه القطاعات او هذه الروافد تمثل الاطراف المتقابلة على جوانب الحيز الامتدادي لخط التطور، كما رسمه الواقع التاريخي للمجتمع المصري ، وكما لونه الالتئام الموقفي لنجيب محفوظ .

ان الاطراف المتقابلة تواجهنا مرة من داخل الاطار السلوكي للشخصية ، وتواجهنا مرة اخرى من داخل الاطلسار الاتجاهي للثقافة ، وتواجهنا مرة ثالثة من داخل الاطار المذهبي للعقيدة السياسية والدينية . . هناك تقابل من ناحية المفهوم الثقافي والسياسي بين كمال واحمد شوكت ، وتقابل من ناحية المفهوم القومي والديني بين كمال رياض قلدس ، وتقابل من ناحية العقيدة المذهبية بين احمد شوكت واخيه عبد المنعم ، وتقابل من ناحية الوضع الاجتماعي بين امينة وسوسن حماد . فبينما نجد مفهوم الثقافة عند الجيل الذي يمثل كمال ، هو مفهوم القراءة والاطلاع لمجرد الترف العقلي والمتعة الذهنية ، نرى هذا المفهوم يتطور عند الجيل الذي يليه والذي يمثل احمد شوكت ، بحيث تتحول الكلمة المقروءة من عملية اضاءة بالنسبة الى الفرد ، الى عملية قيادة بالنسبة الى المجموع . . الى تحقيق مصير عادل بالنسبة الى قضية الانسان . وبينما نرى كمال يؤمن بالوفد كحزب يمثل الاغلبية الشعبية وامانيها في الاستقلال، ويقف بايمانه عند هذا الحد كنقطة نهائية لهدفه الاتجاهي، نرى احمد شوكت وهو يتخطى بتفكيره هذه النقطة ، وينظر الى الوفد على انه مرحلة انتقالية يجب ان تعقبها مراحل اخرى من البناء الهادف الى اسعاد الجماهير . . وكمال وعائدة - يقابلها داخل الاطار السلوكي للشخصية - احمد شوكت وعلوية صبري . نفس الصراع الطبقي الذي ينتهي هنا كما انتهى هناك ، بهزيمة الطرف الممثل للطبقة الوسطى من الشعب ! ولكن حين يتأزم كمال وتترك الازمة روااسبها العميقة في نظراته الى الحياة والناس ، يتماسك احمد شوكت ويرتفع بطموحه فوق مستوى الموقف ، ويرتبط بفتاة من طبقته ويحول الهزيمة الى انتصار . . لقد بقي كمال مأزوما حائرا حتى بعد ان احب بدور اخت عائده ، ولم يستطع ان ينتصر على نفسه ليرتبط بهذه الفتاة التي ارغمها الزمن ، على ان تهبط من عليائها الى

قريبا

## زهرة وحمامة

في موسكو

بقلم ناظم ايراني

المستوى الطبقي الذي ينتمي اليه !

يقول له صديقه رياض : « أمن المعقول ان نحبها وان يكون في وسعك ان تتزوجها . . ثم تمتنع عن زواجها ؟ فيجيبه بأنه يحبها ولكنه لا يحب الزواج ! فيقول له : «حتجا : « ان الحب هو الذي يسلمنا للزواج ، فما دمت لا تحب الزواج كما تقول فأنت لا تحب الفتاة » ! فيجيبه باصرار : « بل أحبها وأكره الزواج » ! فيقول له : « لعلك تخاف المسؤولية » . فيجيبه محتدا : « اني احمل من اعباء المسؤولية في بيتي وفي عملي ما لا تحمل بعضه » ! ويعقب رياض : « لعلك اناني اكثر مما اتصور » . فيقول ساخرا : « وهل يتزوج الفرد الا مدفوعا بأنانيته الظاهرة والخفية ؟ ! » ويقول له : « لعلك مريض فاذهب الى طبيب نفساني لعله يحلل لك » ! فيجيب : « من الطريف ان مقالتي القادمة في مجلة الفكر عن : « كيف تحلل نفسك » ! فيقول له : « اشهد لقد حيرتني » . فيكون جوابه : انا الحائر الى الابد » !

كان مصابا بانقسام الشخصية من ناحية ، وبدا له الحب من ناحية اخرى « دكتاتورا » وقد علمته الحياة السياسية في مصر ان يمقت الدكتاتور من صميم قلبه . . ففي بيت العالمة جليلا كان يهب « عطية » جسده ثم سرعان ما يسترده ، وكأن ما كان لم يكن ! اما هذه الفتاة المستكنة في حياتها فلن تقنع بما دون روحه وجسده جميعا الى الابد ! . . اننا مرة اخرى امام لحظة تفجير لاحد المنبئيين الرئيسيين لازمة كمال ، امام هزيمة الشعب في صراعه السياسي ضد الدكتاتورية ! لقد مرت بنا لحظة تفجير اخرى للمنبع الاخر ، حين أثار رياض في نقاشه مشكلة الشرقي الحائر بين الشرق والغرب ، فأثار بها في نفسه مرارة الذكرى المترسبة من مشكلته مع عائدة . . لقد كره الدكتاتور الطبقي في شخص عائدة ، كما كره الدكتاتور السياسي في شخص صدقي ومحمد محمود . وعلى طول المدى الانفعالي بهذه الدكتاتورية السياسية والطبقية، تعذب كل ما فيه حتى الحب !!

واذا ما انتقلنا الى القطاع العرضي الذي نرى من خلاله كمال كرمز للاكثريّة المسلمة ، ورياض قلدس كرمز مقابل للاقلية المسيحية في المجتمع المصري ، رأينا نجيب محفوظ يطالعنا بوجهة نظر موقفية لمشكلة الوضع الديني والقومي لهذه الاقلية ، مع التزامية الصدق التاريخي في عرض جوانب المشكلة . . يقول رياض لصديقه كمال : « ان الاقباط جميعا وفديون ، ذلك ان الوفد حزب القومية الخالصة . . القومية التي تجعل من مصر وطنا حرا للمصريين على اختلاف عناصرهم واديانهم . اعداء الشعب يعلمون ذلك ، ولهذا كان الاقباط هدفا للاضطهاد السافر طوال عهد صدقي ، وسيعانون ذلك منذ اليوم » ! ويقول له كمال في دعابة : « ها انت تتحدث عن الاقباط ، انت الذي لا يؤمن الا بالعلم ويعقب رياض في حماسة : « اني حر وقبطني معا ، اشعر في احيان كثيرة بأن المسيحية وطني لا ديني ، وربما اذا عرضت هذا الشعور على عقلي اضطربت . ولكن مهلا ،

ليس من الجبن ان انسى قوهي ؟ شيء واحد خليف بأن ينسيني هذا التنازع ، الا وهو الفناء في القومية المصرية الخالصة كما ارادها سعد زغلول « ! ويقول كمال وصدره يجيش بالعواطف : « لا تؤاخذني ، فقد عشت حتى اليوم دون ان اصطدم بمشكلة العنصرية .. فمذ البدء لفتني امي ان احب الجميع ، ثم شبيت في جو الثورة المطهر من شوائب التعصب ، فلم اعرف هذه المشكلة » ! ثم يسأله : « وكيف نستأصل مشكلة كهذه من الجذور » ؟ ويجيب رياض : « من حسن الحظ انها ذابت في مشكلة الشعب كله ، مشكلة الاقباط اليوم هي مشكلة الشعب .. اذا اضطهد اضطهدنا ، واذا تحرر تحررنا » !

ان التزامية الصدق التاريخي هنا ، تبدو لنا من خلال الواقع الاجتماعي الذي يصوره نجيب محفوظ بأمانة ... ذلك لان اضطهاد الاقباط في تلك الفترة بواسطة الدكتاتورية الحاكمة وأشياعها من ابناء الرجعية الشعبية ، كان بسبب الاتجاه السياسي ولم يكن بسبب العقيدة الدينية ، ولعل نجيب محفوظ يرمز الى الوحدة الشعورية كرباط قومي بين الاكثرية المسلمة والاقباط ، بتلك الصداقة الخالصة من التعصب بين كمال ورياض قلدس . وكل خلاف طائفي يمكن النظر اليه على ضوء الجانب الموقفي للكاتب ، وهو جانب الدعوة الى الفناء في القومية المصرية .. ولقد اتسع الافق المذهبي اليوم لهذه الدعوة ، حتى شمل المفهوم الانساني العام لمعنى « الفناء » بالنسبة الى القومية العربية! وفي مجال الاسرة الصغيرة - اسرة شوكت-يدير نجيب محفوظ صراعا مذهبيا بين احمد شوكت وأخيه عبدالمنعم .. انه الصراع الذي شهده المجتمع المصري بين اتجاهين متناقضين ، لكل منهما نظراته العقائدية الخاصة الى تنظيم الحياة الاجتماعية على اساس معينة . ومن داخل هذا القطاع العرضي الجديد نتابع خط السير الفكري لاحمد التقدمي المتطور ، والخط الآخر المضاد الذي يتخذه عبدالمنعم كشعار اتجاهي للاخوان المسلمين .. يقول عبد المنعم في معرض النقاش بينه وبين احمد : « لسنا جمعية للتعليم والتهديب فحسب ، ولكننا نحاول فهم الاسلام كما خلقه الله ، دينا ودنيا وشريعة ونظام حكم .. ماذا تعرف عن الاسلام حتى تهرف بما لا تعرف » ؟! ويرد احمد بهدوء : « اعرف انه دين ، وحسبي ذلك ، انا لا اؤمن بالاديان » ! ويتساءل عبدالمنعم مستنكرا : « أليدك برهان على بطلان الاديان » ؟! ويجب احمد بنفس الهدوء : « أليدك انت برهان على حقيقتها » ؟! ويعقب عبدالمنعم محتدا : « عندي وعند كل مؤمن ، ولكن دعني اسألك أولا كيف تعيش » ؟ ويقول احمد باعتداد : « بايماني الخاص ، ايماني بالعلم وبالانسانية وبالغد ، وبما التزمه من واجبات ترمي في النهاية الى تمهيد الارض لبناء جديد » ! ويصيح عبدالمنعم فتي غضب : « لقد هدمت كل ما الانسان انسان به » ! ويواصل احمد انطلاقه الجدلي : « بل قل ان بقاء عقيدة اكثر من ألف سنة ليست آية على قوتها ، ولكن على حطة بعض بني

الانسان .. ذلك ضد معنى الحياة المتجددة . ما يصلح لي وأنا طفل يجب ان أغيره وأنا رجل .. طالما كان الانسان عبد للطبيعة والانسان ، وهو يقاوم عبودية الطبيعة بالعلم والاختراع كما يقاوم عبودية الانسان بالمذاهب التقدمية . ما عدا ذلك فهو نوع من الفرامل الضاغطة على عجلة الانسانية الحرة » !!

هكذا يرافق نجيب محفوظ موكب التطور الحياتي للمجتمع المصري من مختلف زواياه ، وما تزال الروافد الجانبية في العمل الروائي تصب في المجرى الكبير ... فشخصية سوسن هي الامتداد التطوري لشخصية امينة . لقد حطمت المرأة المصرية قضبان السجن وخرجت الى الحياة .. من البيت الى الشارع ، ومن رق الزوجية الى حرية الارادة ، ومن جمود الانطواء الى حركة الانطلاق ، ومن سلبية الوضع الاجتماعي الى ايجابية المشاركة في توجيه المصير . ونظرة الرجل الى المرأة تتفاوت هي الاخرى على مدار الاجيال : ينظر اليها احمد عبدالجواد في صورة امينة ، كمصنع آدمي لانتاج النسل ، وكجارية تناديه دائما بكلمة « يا سيدي » تجسيما للعبودية المعترفة بالاستبداد كحق مشروع ! وينظر اليها في صورة زنوبة ، وزبيدة وجائلة كنموذج ترفيحي في مجال العلاقة الجنسية .. وينظر اليها فهمي في صورة مريم جارتها الجميلة ، التي تباع من فهم الحياة مرحلة تتساوى فيها مع اختيه خديجة وعائشة ، وتتفوق فيها نسبيا على امه .. وينظر اليها كمال في صورة عائدة ، كنموذج للمستوى المعيشي الرفيع والجمال الارستقراطي الباهر والثقافة الفرنسية المتميزة ، كرد

دار الآداب تقدم قريبا

## قصائد عربية

مجموعة جديدة رائعة

للشاعر العربي المبدع

سليمان العيسى

# الكلمات للفرق السقاة

ما يولد في الظلمات يفاجئه النور ...  
فيعريه

لا يحيا حب غوار في بعض الشك او التمويه  
لا يقتات الانسان فم الجرح الصديان ، ويلتذ  
لا توضح كف في نار ، لا تهتز

اشباح الماضي - بسس الرؤيا - حين تجهنمها الغيره  
فاذا لاقى قلبان تقيلان الدنيا  
ظنا ما مات يكفن في الكلمات الحلوه  
في الالفاظ البيض المجلوه

في العهد المسبل فوق الامس ، ودون اليوم ، وحول  
( الذكرى )

وهما قالا للنسيان

يا نسيان ، اجمع ذكرانا واقذفها في البحر  
يا نسيان ، اجعل ماضينا من اصداف ، مستقبلنا من تبر  
فهما قلبان ، وان فرحا بالعمر شقيان  
عشنا .. عشنا ..

في مضجعنا ، مما عشناه ، نخبي جزءا ، نكشف جزءا  
لو افلت حلقانا ، لو قلنا مما خبانا شيئا  
لتفرقنا ، لتفرق قلبانا .. وصرخنا .. نأيا .. نأيا  
لتبت في عينينا رؤيا  
اشباح الماضي حين تجهنمها الغيره

صلاح عبد الصبور

الاخص في « بين القصرين » - يسرف احيانا في رسم  
الابعاد النفسية لبعض الشخصيات من خلال عملية السرد ..  
وعيب هذه الطريقة انها تطبع خط السير الحداثي بطابع  
البطء والرتابة!

ان الحركة بطيئة في بعض فصول الجزء الاول من هذه  
الرواية ، ولو رسم نجيب تلك الابعاد النفسية من خلال  
اللقطات الحديثة والموقفية ، لرأينا تلك الحركة الجياشة  
التي شملت الوجود الداخلي والخارجي للشخصيات في  
« قصر الشوق » وبلغت الذروة في ابراز العنصر التجسيمي  
والتركيزي لمختلف اتجاهات النسيج الروائي في « السكرية » .  
وهناك قطاعات عرضية قليلة ، تخرج عن نطاق البعد  
الموضوعي الرئيسي للمشكلة في خطوطها العامة .. وذلك  
حين يعتمد نجيب الى التفصيلات الجزئية لما يدور احيانا من  
احداث ذاتية في الجو العائلي لآل شوكت ، او في جو  
المغامرات الجنسية لطبقة العوالم المغنيات من امثال زبيدة  
وجلييلة وزنوبة ، او في جو العلاقات البيئية والشعورية  
بين احمد عبدالجواد واصدقائه من طبقة التجار .. لا تخلو  
عملية الالتقاط من الاسراف في تجميع كل الزوايا من  
اجل اكتمالية الصورة ، وكنا نفضل لو لجأ نجيب الى  
« الاختيار » .. فاختيار الزاوية المعبرة قد تغنيانا عن  
زوايا كثيرة ، واختيار اللقطة الموحية قد تغنيانا عن  
مجموعة كاملة من اللقطات !

انور العداوي

القاهرة

فعل لحрман بيئته الشعبية من كل هذه القيم المغربة !...  
وينظر اليها احمد شوكت في صورة سوسن ، الفتاة المكافحة  
المستنيرة التي تكسب قوتها بعرق الجبين ، ولا تستمد  
فتنتها الانثوية في نظره من جمال الوجه كما يفعل الآخرون،  
وانما تستمدتها من جمال الفهم لمشكلة الحياة . وقضية  
الانسان !

على ضوء الرؤية النقدية لواقعية نجيب محفوظ الايحائية  
نستطيع ان ننظر اليه وهو يتخذ موقفه الى جانب التطور  
بالنسبة الى الاطراف المتعاقبة ، حتى لقد جعل كمال فسي  
نهاية « السكرية » يتفاعل تفاعلا ايجابيا مع خطوات النضال  
الجديد .. ونجيب في واقعيته لا يفرض الشخصية على  
الموقف وانما يفرض الموقف على الشخصية ، بمعنى انه  
يضع الشخصية في مستوى عقلي معين يتحتم معه ان  
ترتبط بسلوك موقفي مناسب ، وهذا ما نلاحظه على  
شخصياته في مختلف المواقف والمستويات .. ان فرض  
الشخصية على الموقف عند كتاب الواقعية الايديولوجية ،  
ناتج من كون الموقف جاهز الاعداد مقدما في ذهن الكاتب  
وان الشخصية قد تكون غير جاهزة الوجود في الواقع  
الخارجي ، ومن هنا نشعر ان الكاتب الايديولوجي غالبا ما  
« يحوف » الشخصيات ليملاها بأفكاره الذاتية !

ومع ذلك فان هذه الملحمة الروائية - كعمل فني يقف  
موقف الندية من انضج الاعمال الماثلة في ادب الغرب - لا  
تخلو من بعض المآخذ .. فنجيب محفوظ مثلا - وعلى

# الكلمات للفرق السقاة

ما يولد في الظلمات يفاجئه النور ...  
فيعريه

لا يحيا حب غوار في بعض الشك او التمويه  
لا يقتات الانسان فم الجرح الصديان ، ويلتذ  
لا توضح كف في نار ، لا تهتز

اشباح الماضي - بسس الرؤيا - حين تجهنمها الغيره  
فاذا لاقى قلبان تقيلان الدنيا  
ظنا ما مات يكفن في الكلمات الحلوه  
في الالفاظ البيض المجلوه

في العهد المسبل فوق الامس ، ودون اليوم ، وحول  
( الذكرى )

وهما قالا للنسيان

يا نسيان ، اجمع ذكرانا واقذفها في البحر  
يا نسيان ، اجعل ماضينا من اصداف ، مستقبلنا من تبر  
فهما قلبان ، وان فرحا بالعمر شقيان  
عشنا .. عشنا ..

في مضجعنا ، مما عشناه ، نخبي جزءا ، نكشف جزءا  
لو افلت حلقانا ، لو قلنا مما خبانا شيئا  
لتفرقنا ، لتفرق قلبانا .. وصرخنا .. نأيا .. نأيا  
لتبت في عينينا رؤيا  
اشباح الماضي حين تجهنمها الغيره

صلاح عبد الصبور

الاخص في « بين القصرين » - يسرف احيانا في رسم  
الابعاد النفسية لبعض الشخصيات من خلال عملية السرد ..  
وعيب هذه الطريقة انها تطبع خط السير الحداثي بطابع  
البطء والرتابة!

ان الحركة بطيئة في بعض فصول الجزء الاول من هذه  
الرواية ، ولو رسم نجيب تلك الابعاد النفسية من خلال  
اللقطات الحديثة والموقفية ، لرأينا تلك الحركة الجياشة  
التي شملت الوجود الداخلي والخارجي للشخصيات في  
« قصر الشوق » وبلغت الذروة في ابراز العنصر التجسيمي  
والتركيزي لمختلف اتجاهات النسيج الروائي في « السكرية » .  
وهناك قطاعات عرضية قليلة ، تخرج عن نطاق البعد  
الموضوعي الرئيسي للمشكلة في خطوطها العامة .. وذلك  
حين يعتمد نجيب الى التفصيلات الجزئية لما يدور احيانا من  
احداث ذاتية في الجو العائلي لآل شوكت ، او في جو  
المغامرات الجنسية لطبقة العوالم المغنيات من امثال زبيدة  
وجليمة وزنوبة ، او في جو العلاقات البيئية والشعورية  
بين احمد عبدالجواد واصدقائه من طبقة التجار .. لا تخلو  
عملية الالتقاط من الاسراف في تجميع كل الزوايا من  
اجل اكتمالية الصورة ، وكنا نفضل لو لجأ نجيب الى  
« الاختيار » .. فاختيار الزاوية المعبرة قد تغنيانا عن  
زوايا كثيرة ، واختيار اللقطة الموحية قد تغنيانا عن  
مجموعة كاملة من اللقطات !

انور العداوي

القاهرة

فعل لحرمان بيئته الشعبية من كل هذه القيم المغربة ! ..  
وينظر اليها احمد شوكت في صورة سوسن ، الفتاة المكافحة  
المستنيرة التي تكسب قوتها بعرق الجبين ، ولا تستمد  
فتنتها الانثوية في نظره من جمال الوجه كما يفعل الآخرون ،  
وانما تستمدتها من جمال الفهم لمشكلة الحياة . وقضية  
الانسان !

على ضوء الرؤية النقدية لواقعية نجيب محفوظ الايحائية  
نستطيع ان ننظر اليه وهو يتخذ موقفه الى جانب التطور  
بالنسبة الى الاطراف المتعاقبة ، حتى لقد جعل كمال فسي  
نهاية « السكرية » يتفاعل تفاعلا ايجابيا مع خطوات النضال  
الجديد .. ونجيب في واقعيته لا يفرض الشخصية على  
الموقف وانما يفرض الموقف على الشخصية ، بمعنى انه  
يضع الشخصية في مستوى عقلي معين يتحتم معه ان  
ترتبط بسلوك موقفي مناسب ، وهذا ما نلاحظه على  
شخصياته في مختلف المواقف والمستويات .. ان فرض  
الشخصية على الموقف عند كتاب الواقعية الايديولوجية ،  
ناتج من كون الموقف جاهز الاعداد مقدما في ذهن الكاتب  
وان الشخصية قد تكون غير جاهزة الوجود في الواقع  
الخارجي ، ومن هنا نشعر ان الكاتب الايديولوجي غالبا ما  
« يحوف » الشخصيات ليملاها بأفكاره الذاتية !

ومع ذلك فان هذه الملحمة الروائية - كعمل فني يقف  
موقف الندية من انضج الاعمال الماثلة في ادب الغرب - لا  
تخلو من بعض المآخذ .. فنجيب محفوظ مثلا - وعلى

# رَجُلٌ ... عَلَى الأرصفة

قصة بقلم طاع صفدي

والشعارات . كان ثمة شيء آخر سمي انذاك بعيد الجلاء .  
ووجدتني بين الجماعات على الارصفة ارقص واغني وادبك،  
وانشد اغاني الفلاحين ، تلك التي ما كنت اسمح لاذني بان  
تستمع اليها لحظة في قرى ابي من قبل .

كان اهلي ينتظرونني في حلب يعدون زفافي من ابنة  
اقطاعي اخر . ولكنني لم ارجع الى حلب .. وها قد مضى  
اكثر من اثنتي عشرة سنة . وانا رجل على الارصفة بدون  
ماض . بدون اهل ، بدون اي تصنيف سابق علي .. وابي  
والدي الا ان يتركني لضلالي ، واييت الا ان استسلم  
لحكمتي الجديدة .. هكذا عرفت كيف اولد مرة ثانية ،  
بدون اب ، بدون ام ، بدون ظروف ، اية كانت الظروف من  
بلدة واسرة ، وتاريخ ، وعيون عجماء مليئة بحقد الالاف من  
الناس الغمورين تحت طين القمح وجفاف القش المترامي  
مع رياح الشمال الى اية جهة في الفراغ الاصم .

كان هناك شاب نحيل اصفر مصلوب العينين على شيء  
صلب ، مشدود الثغاف على حروف يتمسك بها تمسكه  
بحياته . كان الشاب يدفعني بمنكيه وسط الجموع  
المتلاطمة .. وحدجني ببصقة نظرة :

- ما بالك ؟ لماذا لا تسير كما يجب ..

- الى اين ؟

- يا لك من ابله ..

ودفعني ثانية بمنكيه العظمي فثقب لحم كتفي .  
وقذفت بي الجموع من موجة الى اخرى فـ اذا  
بنا اخيراً امام بناية من اربعة طوابق .. واندفع النحيل  
الاصفر العظمي صائحا :

- سأصعد اليه .. احرسوا مخارج البناية جيداً ..

وسمعت قرب اذني اليسرى في تلك اللحظة تفجراً هائلاً .  
لقد رمى قنبلة يدوية اطاحت باجساد ستة من المهوسين  
المتراحمين بقربي على فرجة لا يعرفونها ، سوى انها أحد  
مناظر الموت العظيمة ، الموت الحقيقي .

وهوت جثة ثقيلة من سطح الطابق الرابع .. وافسح  
المتراحمون لها مكاناً لتخبط على التراب والاحجار . وما  
عتم حتى هروا المعروق الاصفر وراءها .. وكانت الجثة  
تنتفض في الصدر ، وتنتفخ في الاوداج ، ويظهر الدم الترب  
من اطراف الفم ، ووضع المعروق قدمه على الراس ، وراح  
يدعكها بحدائه ، وفي وجهه ابتسامة زرقاء الشفتين مسمومة .  
واتى رجل من الدرك فاطلق رصاصتين على الجمجمة ،  
فأراح الجثة من الحركة نهائياً ..

- مات الجاسوس .. مات عميل الاستخبارات

لست ادري لماذا انا معلول بالحزن . ينظر اصدقائي الي  
فيرون الحزن في وجهي قبل ان يروا وجهي . انهم بسطاء  
انقياء، يفتشون عن علتي : ولكنني انا وحدي من كنت حزينا  
بدون علة . من كنت انظر مجرد نظر اليهم . ابادل عيونهم  
بالنظرة المتسائلة ذاتها ... لعلهم فخورون تقريبا بانهم  
يعرفون كيف يعطفون علي ، كيف يكتشفون حزني ، ومن ثم  
كيف يدارونني بالنظرة المتسائلة : لماذا انا حزين ، وحتى في  
هذا الوقت الجديد ، وقت لا حزن ولا فرح ، مجرد وجود ،  
هامشي خام ، لا صفة له الا انه مستمر ، متبطل ، منشور  
بلا هدف ولا حدود ...

انا انسان مثقف بشهادة ، متشرد بلا صنف ، وجدت  
نفسي دفعة واحدة ، ودون اي تأكيد وجدتني على الارصفة .  
انني رجل على الارصفة ، اعبر الطريق ذاته الالف المرات ،  
اترنم بصدى اقدمي على الحجارة المهترئة ، انظر الى  
الواجهات ذاتها مرة كل نفس ، ومرة كل نفس احس  
بالوجه من حولي ، ذات الوجوه والواجهات ، وذات النظرة  
مني ، اعرفهم ويعرفونني ، وكل شيء انتهى قبل ان يولد  
ضمن حدود هذا الفراغ الاصم الا من صراخ الوحشة الازلية  
تمتد في نقطة اولى في بداية الشارع لتنتهي نقطة فراغ  
في كل صدر ، وتجمدا لا آدميا في كل عين ، ونوعا من  
اللامبالاة المحنطة بالموسيقى في كل وتر من قلب ، وتر  
قديم صديء يتمطى بانغام شيطانية بدون كفر حقيقي ..  
حتى بلدي ، كفر حقيقي !

انا رجل ، مع ذلك ، رجل مرتب جيداً من لمعة شعري  
حتى لمعة حذائي . ولدت من اب يملك عشرين قرية شمالي  
حلب ، ومن ام تحدثت من الامراء والاكراد في شمالي  
الجزيرة ، ولقد فضضت اكثر من تسع بركات لتسع فتيات  
التقيت بهن في اي مكان ، فوق القش في اصطبل البيت  
الاقطاعي ، في سيارة ، في عطفة شارع من ليل مظلم ، على  
فراش من الزهر المحنط في غرفة مأجورة .. وانسان  
مأجور ، وانسانة مأجورة ، وقدر حقير من الحياة الحقيرة ،  
بدون الهة .

وعندما رسبت للمرة الرابعة في شهادة البكالوريا  
قررت ان انتحر ، لولا ان ابي استطاع بقدرته قادر ان يجعلني  
فتى ناجحاً في الشهادة ، ويرسلني الى فرنسا لادرس الطب !  
رجعت الى دمشق وكان ذلك عام ١٩٤٥ .. شهر حزيران  
من ذلك العام .. كان ثمة شيء اخر في شوارع المدينة .  
كان الاهلون يهتفون ويهللون ، ويتزاحمون بالصياح والاجسام



الفرنسية ...

وعدنا بها من رصيف الى اخر . كان رجلا جذلا ، فتى متوحشا مخيفا ، ادهشني . لقد كان يستطيع اذن ان يكون وحشا بكل معنى الكلمة ، وحشا مشروعا . هكذا ويدب هنا بين الناس كبطل عظيم !

اصبنا صديقين من نوع غريب ، تعيش بين صدرينا صداقة اشبه شيء بلعنة لا مفر منها . كنا نتقابل في جميع المجالات التي يلتقي فيها الشباب المثقف الذي ترغم حركة النضال ، وادعى انه يقود الطليعة في البلاد .

كان يحدثني عن الثورة ، وهو يكاد يتمزق باعصابه واوداجه، يعدو في المجال الضيق من غرفتي كأنما ولد تلك اللحظة وهو واع اشد الوعي ، واكتشف ان الوجود ما هو الا خدعة ، وان العالم ما هو الا فخ ضد . ضد ماذا ، انه لا يعرف ، انه يثور ، انه يلعن كل من يمثل هذا . هذا ( الواقع الفاسد ) تلك الكلمة الكبيرة المبهمة التي بدأت احفظها من قاموس هؤلاء ، الناس . كان يقول :

— يا منذر . . انت لا تعرف شيئا ، انك تستطيع ان تتحدث عن باريس ، عن نساء باريس ، عن مقاهي المثقفين ، تتحدث عن نضال المقاومين ايام الاحتلال النازي ، تتحمس لهم ، تكاد تتبنى جميع معاني المشاكل القومية والانسانية التي يعانيتها الشباب هناك . نحن مشكلتنا مختلفة . . . مختلفة ، لا تجادلني . ينبغي ان تتعرف على ملامح هذا الواقع الفاسد ، كله نحن ، جيف من القرون الوسطى ، مأس لا يحلم بها روائي . . حياة الفلاح ، حياة الموظف ، حياة العامل . . هنا قضية اخرى ، للحرية معنى خاص يا صاحبي . . نحن تحررنا . . نعم تحررنا من فرنسا . . ولكن الا ترى اننا ما زلنا اشبه بالسجناء الذين اطلق سراحهم ، خرجوا من الاقبية العفنة ، من الابواب الحديدية الزرقاء . . ولكنهم يحسون بنوع اخر من السجن ، من القيود ليست في ايديهم ولا في اقدامهم . . انها هنا . . هنا في قلوبهم يا صديقي . . يجب ان تصدقني يا منذر . . ان اعداءنا اشباح لا تراها . . انها تظن في اذاننا كمن القي به في كهف يملأ جوه ماث من الخفافيش . . لا تراها . . لا تراك . . ولكنها محومة حول رأسك ، تضرب رأسك ، تصطدم بعيونك ، انها تمتص دماءنا بطريقة سرية جدا . . لعلنا نعاونها نحن كذلك دون ان ندري . .

انظر الى نفسك مثلا . . الست تعتقد بنفسك انك بطل ، بكل ما لبطولة خاصة . . خاصة بك وحدك لا يعرفها غيرك . . حسنا ! لقد رجعت من فرنسا . . ورأيت الثورة في بلادك . . فرفضت حياة اخرى غير الثورة . . رفضت العودة الى بيتك الى قراك . . وربما كان ابوك يعد لك عروسا هناك في حلب . . ها قد مضى عليك سنتان . . ثلاث . . وانت تمارس الطب مجانا . . بين القرى . . وفي الاحياء الشعبية وبين العمال . . تطيب الشباب . . وتحدث الناس عن الثورة ، عن اخلاق الثورة . . عن الواقع الفاسد ، عن العروبة والحرية

وتسكن في غرفة حقيرة على سطح هذا البناء . . تطيبهم جسدا وروحا اليس كذلك . . هاهاها . . بل قل انك تلقي بنفوسهم الهائلة مرضا اخر اكثر فتكا وخطرا . . انك تخلق في ارواحهم ارادة جديدة تحيل حياتهم شيئا فشيئا الى جحيم . . . قتلت قناعتهم ، علمتهم التمرد المسموم ضد . . ضد كل شيء . . وها انت نفسك . . عندما تلقاهم ليلة ما : انهم ينظرون اليك بعين . . بذات العين . . التي ترمي بالشك . . . يشكون حتى بك . . اتكون حقا ما انت . . . اتكون حقا البطل ! . .

نحن مرضى يا منذر . . مرضى بالمثل الاعلى ، ببريق ذهب اخر اخترعناه . . نقيس طولنا بطوله غير المحدود . . هذا المثل الاعلى للعين . . انه موجة عارمة تقذف بنا من اعماق اليم لتلقي بنا في الجو فمن تثبت له اجنحة تلك اللحظة يظل متابعاً التحليق . . . واما الاكثرية . . كلنا فاننا نخط على الارض اليابسة لتطايير هنا اشلاؤنا على اشواك شكوكنا . . . كلنا . . . هكذا لا تقاطعني . .

— بل دعني اقاطعك . . انني انصحك بان تباعد قليلا . . — اتهمني بانني بدأت اتعب . . لم اعد اصلح ؟ . . ان من يدخل الجحيم لا يخرج منه بناتا الا مجرد دخان . . — ولماذا تسميه جحيما . . ان اكثرنا يعتقد انه يصنع الجنة لامته من عذابه ذاته . . — حسنا فلتأت هذه الجنة اخيرا . .

وارتمى عماد على السرير . لقد انتهى صراخه تلك الليلة . وهو الان يبدو انما اشبه بنائم ، وان بقيت عيناه شبيه مفتوحتين تعلقان بشيء ما هو جو الغرفة الصامت . ولقد غرقت انا كذلك بقراءة كتاب . وقبيل منتصف الليل بقليل نهض عماد بوجهه المعروق الاصفر . ووقف قليلا يحسن من شأنه وسار نحو الباب . كانت عاصفة شتائية تهز اركان الغرفة . وقبل ان يفتح الباب قال دون ان يلتفت الي :

— يحسن بك ان تنام . . غدا يؤلفون حكومة اخرى من الرعيل الاول ، وسنضرب ، سنخرج بمظاهرة كبرى . . . اعتقد انهم سيقابلونا برصاص الدرك . . يجب ان تكون انت على رأس فرقتك . . وقلت مباشرة — وهل ستكون هي هناك . . ودون ان يلتفت كذلك قال بلهجة صماء — قلت لك سنقذف بكل قوانا !

وتساءلت بيني وبين نفسي وهل ستكون ( هي ) كذلك قوة من قوانا هذه ؟

وخرج وابتلعته العاصفة والظلمة .

في صباح اليوم التالي كنت اسير على الرصيف قرب التظاهرة الكبيرة . . وكنت ارى من بعيد ( سامية ) تتأبط أذرة صف متراص من فتيات الجامعة مرددة الشعارات بسقوط الحكومة الخائنة ، مطالبة بدخول الحرب ضد يهود فلسطين . . كانت ازمة فلسطين يومئذ على اشدها . والحكومات العربية تماطل الامة وتخدعها بشتى التصاريح

التي تنبئ عن بقاء فلسطين عربية ، وعربية الى الابد !..  
كانت تلك الشعارات تؤذي حكومات ذلك العهد .. فلم  
تمض لحظات حتى بدأت طلائع الشرطة تتقدم نحو المظاهرة  
حاصرة اياها ضمن الشارع العريض ... تم وقع الصدام  
بالحجارة .. ونزل الدرك ولعلع الرصاص .. وتبدلت  
الحكومة عند الظهيرة .

اجتمع رؤساء الشباب ذلك المساء ومعهم سامية وبعض  
الفتيات عن الفرق النسائية وقرروا تأليف كتبية باسم  
الطليعة العربية تسافر الى فلسطين . خلال بضعة ايام ريثما  
تستعد بالسلح.

كانت المشكلة تدور حول ايجاد السلاح المفقود ، الباهظ  
الثلث ... الذي يباع في السوق السوداء من ناحية ما من  
دمشق ..

اجتمع بعضهم في غرفتي : وكان بينهم عماد وسامية ..  
وانساق الحديث في شتى النواحي .. حتى وقف عماد  
اخيرا يوجه كلاما صريحا صاعقا الي :

— منذر يجب ان تعود الى حلب ، يجب ان تحصل على  
المال من اية جهة كانت ولو كان من ابيك .. ولتعد بسرعة .  
لا اقل من عشرين الفا .. خلال اسبوع ، اسبوع واحد  
فقط .. هذا هو الحل ..

وعندما انفض الاجتماع .. سرت انا وسامية قليلا في  
جهة بيتها :

— انت تعلمين يا سامية انني اذا ذهبت الى حلب فلن  
أعود ... فلكني احصل على المال .. لا بد ان انفذ خطة ابي  
كاملة ... ربما تزوجت .. بل لا بد من هذا الحل حتى  
يقتنع ابي انني عدت الى جادة الصواب  
وتمتت سامية بخشوع :

— ولكنك سترسل المال اليس كذلك ؟ .. بل لا بد انك  
ستبقى تعين الحركة دائما ... على الاقل بالمال ..  
— ولكنكم قررتم كل شيء ونسيتموني أنا ..  
— بعضنا لن ينسلك يا منذر ..

— انهم حكموا علي بالموت .. ضد نفسي ... لست انا  
مجرد وسيلة .. انا الهدف دائما .. الفرد في حركة  
الثورة هو الثورة .

— نعم .. لا تنس حكمتك يا منذر .. فانت تعلم ان  
الثورة هي كل فرد .. ولكن بعضنا .. بعضنا يموت !  
واجهت بالبكاء ... وتابعت من خلال الدموع ..  
— ثم انك .. ثم انك ربما عدت الى حياتك الاصلية ..  
انت لم تخلق لمثل هذا الشقاء ...

وعندئذ رأيتني اقبض على ساعدها واهزها بعنف ما  
عرفته بي من قبل :

— انا لهذه الحياة .. لهذه الحياة بعينها يا سامية ..  
واما هناك فلن اكون الا ممثلا .. الا مهرجا .. لا يحق  
لك ان تتهميني بهذا

— كلنا هكذا يا منذر .. ان احدا منا لا يخلو من اتهام

من متهمين او من نفسه ..

وتذكرت اللعنة . لعنة المثل الاعلى .. هذا الخفاش الذي  
يصيدك دون عيون . هذا المقياس الذي لا يطوله احد ..

هأنذا مرة اخرى في قلب الصخب .. الجماهير المتلاصقة  
الحناجر والقلوب والفرح والعظمة . انها تبعث من كل مكان  
لتملأ فراغ الشوارع الموحسة بدمشق .. وافتش عن  
الوجوه المعروقة الصفراء .. اين عماد وعشرات ومئات  
من امثاله . انني اتساءل ماذا يفعلون الان بعد عشرين عاما  
من الصراخ والعصية والشراسة والثورة الدائمة .. في  
يوم الوحدة .. في يوم تقاعدت فيه الوف الشباب الهرمين  
... الشيوخ . انه عهد جديد . لنضال جديد لا يعرفونه  
بعد ..

واحسست ان ثمة عظمة حادة تضرب كتفي فالتفت ...  
كان هناك شاب اخر معروف ، يتطاير الزبد من صراخه . لم  
يكن عماد .. ولكنه نسخة جديدة عنه .. لم يكن شابا  
مشنجا بالالم والقسوة .. كان كتلة فرح وعظمة . يتوالت  
ليبلغ الرئيس اعماق الشعارات : الوحدة يا جمال .. الوحدة  
الشاملة يا جمال .. وترد الصراخ الوف الحنجرات .. حتى  
تلك الحناجر التي سكنت منذ زمن . انها ترددها بفرح ..  
ولكن بخشوع اعظم .

مطاع صفدي

دمشق

صدر حديثا :

- ١ - الطبقة الجديدة لميلوفان ديلاس  
ترجمة مروان الجابري
- ٢ - الظرفاء والشحاذون للدكتور صلاح الدين المنجد  
في بغداد وباريس
- ٣ - مرحبا ايها الحزن لفرنسواز ساغان  
(الطبعة الثالثة) ترجمة فؤاد مويستاتي
- ٤ - آراء في الديمقراطية لدكستر بركينز  
ترجمة فؤاد مويستاتي
- ٥ - النقابات العمالية لفلورنس بترسون  
ترجمة اميل خليل جيديس

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

ص.ب. ٣٥٥ - بيروت - لبنان

# فِي طَرِيقِ الْأَقْلَامِ

بقلم: رياض طه

الكاتب الذي يدعو للقومية العربية والحياد  
والوحدة العربية منذ ١٥ سنة

- \* في عام ١٩٤٣ نشر قصيدة أهداها إلى الجندي العربي الذي سيجر يده
- \* في عام ١٩٤٦ نشر مقالات دعا فيها للحياد وعدم الانحياز .
- \* في عام ١٩٥٣ نشر السيشكل من انذار حكمه .
- \* في عام ١٩٥٥ دعا الملك حسين لعزل كلوبه باشا .
- \* في عام ١٩٥٦ نشر مقالاً عنوانه : " برطانيا تسمى لصاحبة  
السوديين والراعيون لمقاومة جمال عبد الناصر "
- \* في عام ١٩٥٦ توقع ان تتم وحدة مصر وسوريا .

هذه المقالات وسواها بتجدها في ذلك الكتاب

تصدره في القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع

ويوزعه في سائر الاقطار العربية : الكتب التجارية - بيروت

# هول النقد الأدبي المعاصر

بقلم محيى الدين فارس

عندما يقف فنان ما ، ازاء لوحة معينة ، تستغرقه ويستغرقها لحظة من الزمان ، ثم يعطى حكما بعد ذلك ، فهو انما يعطي اول ما يعطى ابعاده الثقافية ، ومعنى ذلك ان احكامنا نسبية . فهي دائما تشوف الى حقيقة ، والحقيقة ليست جمودا ، فهي حركة ، ومن ثم فلا بد ان تأخذ الطابع اللامتوقف ، فليست الاحكام التي نطلقها ومن خلال ذوقنا الخاص الا خلاصة مضغوطة لطعوم ثقافتنا المختلفة . ولهذا فان كبار النقاد يلقون آراءهم دائما في تحفظ وحذر ، بل ربما اعطوا الحيثيات التي تكون الحكم دون اعطائه بطريق مباشر . فأراء الناقد لا يمكن ان تكون نهائية : فالناقد الجيد هو الذي يعطي احكاما ممتدة ، وهذه الاحكام التي تلقى باعتبارها محصولا فنيا تخضع ايضا للغلبة والتمحيص . واذن فهناك فنانان بازاء بعض : الفنان الخالق ، والفنان الناقد . واذا كان الفنان المبدع يدفع باثره المخلوق الى منطقة عازلة ، بحيث يقف منه بعد الخلق موقف الاخر المتذوق . فهو انما يضع نفسه مكان الناقد نفسه . . . فالفنان الخالق فنان ناقد . والدليل الملموس على ما نقول ، تلك الحركة الدينامية النامية التي ترافق بعض الفنانين في رحلاتهم التطورية نتيجة النقد الذاتي . فالثقافة ما دامت امتدادا متحركا ، فهي دائما عطاء ، وبالتالي فهي عملية حشد الحياة في خطوطها الرئيسية . والناقد عندما يتناول الاثر الفني انما يخلق هذا الاثر من جديد . وهذه مهمة شاقة لان الاراء والقواعد التي تكون في مجموعها ما يشبه النظرية للنقد الفني لم تكن موجودة قبل ميلاد المادة الادبية ، وانما استنبطت استنباطا بعد ذلك بطريقة التصفية والتجريد من آثار الخالدين !!

فالشروط المطلوبة في الاعمال الروائية الناجحة مثلا ، او وقوف النقد التشكيلي ازاء الخط فقط ، كقيمة تعبيرية ، او عند الظل ، كعامل اساسي في ابراز الابعاد الخلفية للمشاهد المنظور ، او عند العائلة اللونية التي تعطى التناسب والانسجام ، او وقوف ناقد مسرحي عند اللون الكرني لانه يساعد على تجسيد الاجواء النفسية - كل هذه الاراء وغيرها قد اخذت اخذا من سياق هذه الاعمال !

واذا اسمينا النقد علما وهو كذلك - فانما هو العلم الذي لا يعتمد على قواعد ثابتة . . . لانه غير متوقف ، فربما محاربا برمتها ، واقام على انقاضها آراء اخرى . واذا كانت هناك من قواعد ، فهي القواعد التي تصحب رحلاته الاستكشافية . هي لا توجد قبل هذه الرحلة ، وانما تبدأ

في الوجود معها ، ولهذا يفشل النقاد المدرسيون غالبا - لانهم يضعون في اذهانهم بضع مقولات معلبة تطبق تطبيقا قسريا حسب نوعية كل فن . فللقصة بضع آراء ثابتة ، وللقصيدة الجديدة كذلك ، وللعمل المسرحي قضبان حديدية ينبغي ان تسير عليها والا . . . وما على مثل هذا النوع من الثقافة الا ان تضع كل لون من الفنون في قلبه المحفوظ ، وهنا تكمن الخطورة لان للناقد طبيعة استمرارية شغالة تلتقط مواطن القبح والجمال معا . . وهذا يحتاج دائما الى عنصري الحرية . . والتلقائية .

وبالرغم من ان هذا قياس مطرد ، الا اننا نستطيع ان نقول ان عملية الخلق من جديد مشروط ذو حدين : فهو اما ان يمزق الاقنعة عن صورة النموذج الكامل وهو في لحظات التوهج الابداعي مشيرا « ببوصلته » نحو الخطوط الضعيفة والقوية على السواء ، واما ان يعتمد من اول الامر الى الرفض الكامل ، بعثرة اللبنة التي كونت الاثر الفني ليقمها من جديد مخلوقا سويا ، ولا فارق في ذلك بينه وبين عمل الفنان الرسام . . لانه مطلوب منه في هذه الحالة ان يعطينا صورة النموذج المثالي تماما كما يعطي الرسام في رسمه من خلال عمالية ذهنية انفعالية وهم الصورة غير المنظورة . وقوة التصور عند الفنان والناقد والرسام تكاد تكون في درجة واحدة وان اختلفت الاساليب اللاحقة للمريثات ، فالرسام يعطينا الصورة في لغة هي الخط والظل واللون ، والفنان يعطينا الصورة في لغة هي الكلمات المشحونة ذات الالوان المتعددة حسب الانفعال النفسي . والناقد لا بد ان يكون كذلك . فلا فرق بين الصورة المنظورة والصورة المنظوقة . وما دمنا نؤمن بتلك « المقولة » - البناء بالصور كما يقول كتاب علاقة الفن بالواقع . . وكتب كثيرة غيره - فلا بد من ان يعرف الناقد جيدا لغة الالوان التي تكسب كلماتنا طابعا معينا يجب ان يعرف تجانس الاصوات وتداخلها وتعارضها بل وازدحامها الصخبي في بعض الاحايين . فكما ان العمق السيمفوني يرادف الغموض في بعض اللحظات السيمفونية الحرجة التي تتشابك وتتداخل الاصوات النغمية فيها المعبرة عن الانهزام فالانتصار فالهبوط فالصعود ، عن التعاقب بين النقيضين ، فان بعض ادبائنا العراقيين بالذات قد استطاعوا التمرد على موسيقى الرنين الخارجي الناتج عن الترف البياني وغنائيات البحري وابن زيدون ، فعبروا عن الحركة داخل العمل الفني باستحداث موسيقى « موجية » تذهب في اكثر من اتجاه ثم تلتقي عند نقطة

المسألة عكسية ، فنقف بازاء احكام فجة . . متسرعة، ومثل هذا الناقد يعطي بلا شك كثافة ثقافته الضحلة وابعاد تدوقه القصيرة ، وبالتالي فهو ينحي نفسه بنفسه عن جادة طريق النقد . لماذا ؟ لان هناك باستمرار رقابة من الخارج من الابعاد الثقافية الاخرى التي تجلس في منصة القراءة لتعطي احكامها النسبية ايضا !! فنحن اذن نعطي ثقافتنا عندما نطلق احكامنا ، ومن ثم ندرك لماذا يفشل بعض النقاد الذين يكررون انفسهم من خلال ما يكتبون او من خلال مقدماتهم لبعض الكتب التي تأخذ سبيلها الى حوائط اسوار الازبكية ليقرأها الذباب الفضولي !! لماذا ؟ لانهم لا يخرجون عن حدود كلمتي الشكل والمضمون . فما دام الإديب الطالع يزحم سطره بكلمات الجوع والكفاح والعرق والسل . . وعديد غيرها من الكلمات النثرية حتى ولو كانت مجرد شعارات زائفة او نداءات لا يرفدها محصول ثقافي واع ، وما دام يصرح بأنه انما يدعم جبهة الفنانين المستقبليين . . حتى ولو ساق لنا بضع كلمات مرصوفة ابعدا ما تكون عن مجال الفن ، فاذا كان هو كذلك . . فلا بأس من اعطائه بطاقة مرور! وماذا تكون النتيجة ؟ انطماس المعالم والسمات - فانت والحالة هذه لا تستطيع تمييز ملامح هذا عن ذاك !!

ونحن نكرر للمرة الثانية ان النقد عملية خلق وابداع وتطور مستمر . . فقد نلتقي جميعا نقادا او خالقين عند مشكلة معينة يحكم المعاصرة . ولكن في حدود الانطباع المقابل بمعنى ان الصورة الجذبة . . تعطي صورة جديدة اخرى ليست موجودة في السياق الاول . . ولانه لا بد من عملية خلق باستمرار سواء من جانب الفنان او الناقد او حتى القاريء المثقف . . نوضح ذلك بان كل عمل جيد فيه نواقص يدركها الفنانون الآخرون . . وقد ينتجون اعمالا فيها استدراك لهذه الجوانب الناقصة ثم تصبح الاعمال الاخيرة مع مرور الزمن ذات نواقص ايضا ، ولهذا ندرك لماذا كانت حلقات التاريخ كلها امتدادا متما بعضها البعض . وذلك يعني ايضا ان الموضوع المعالج من مواضيع العصر الحساسة التي تعطي اكثر من صورة لجوانب الحياة المختلفة بطريقة التوالد المباشر : فبعض المواضيع يصلح لان يعالجه اكثر من فنان ومن اكثر من بيئة وزمان ومكان ، وعلى عكس ذلك بعض المواضيع فانها تقف في حدود تناول واحد !!

والنقد مرهون بوجود الاثر الادبي . وهذا الاخير مرتبط اشد الترابط بالنقد . ومع ذلك ، فهو يستطيع ان يطرق باب الزمان والتاريخ دونما ادنى ايماءة الى كلمة قاذحة او مادحة ، وليس معنى ذلك اننا نرمي الى القول بان النقد عالة على المادة الادبية ، ولكننا نريد تقرير حقيقة ملموسة عند كبار الادباء في العالم . والمسألة تختلف اختلافا جذريا عندما يلتقي الفنان والناقد في نطاق خط كفاحي واحد . فتتمة الجوانب المضيئة في الحياة حينئذ تحتم اللاتنائية، فلن نستطيع اقامة تمثال جميل . . وكلانا يعمل ازيميله في جهة متباينة . . لاسيما وان اعباء الانسان في القرن

ارتكاز ، ثم تتناثر فلا تلتقي الا بعد مرحلة زمنية من مراحل نمو التجربة لتمثل وضوح النهاية الهاديء او مقسدارها الدرامي في الحياة خارج السياق للآثر الفني !! لا بد ان يدرك الناقد ذلك فهو باستمرار عملية عطاء بازاء اعمال فنية معطاءة حتى تلك الاعمال الشحيحة الاعماق فهو مكلف كهؤلاء الحفرين الصبورين الذين كشفوا النقاب عن عصور بأكملها - ان يعطي تصميم خلقها ، او تعديل خطوطها. لا بد ان يدرك الناقد الابعاد النفسية للكلمة وهو لهذا محتاج الى شفافية توازي شفافية الفنان الناجح ان لم تكن تتفوق عليه . ولسنا نقصد بالكلمة الحدود الوضعية للمفردات المتناثرة ، ولكننا نقصد ذلك القطاع الكبير من الوجود الدينامي المنقول لنا او عنا عبر الزمن ، فالكلمة بهذا المعنى ليست الا خزانات استوعبت طوابع بيئات ، ومناخات متباينة. ونحن نتذوق هذه البيئات والمناخات من خلال التلقى والاعاشة !!

وهذه مهمة الناقد ، وبالرغم من ان الناقد اذا القى احكاما جيدة على عمل جيد - وهو بذلك - يضيف الى ثقافته رصيذا جديدا لانه يحرك هذه الثقافة التي تتجمع وتحتشد في لحظات تدوقه للآثر - الا انه مع ذلك يمر بعملية اصطفاء نوعي لعدد من الآراء الطارئة والمستحدثة ، قبل ان يستقر الى رأي نهائي ، لانه يعيش المراحل الزمنية لهذا العمل تماما كما يقف المهندس المعماري ازاء بناية شاهقة . فهو هنا فنان يخلق !! ومن هنا ندرك لماذا لا يعطي بعض النقاد آراءهم بسهولة وفي زمن وجيز، لماذا ؟ لانهم يمرون انفسهم بنفس التجربة النفسية التي عاناها الفنان . . ولكن قد تكون

صدر حديثا عن دار صادر ودار بيروت

## مجموعة تراث العرب

غ.ل.

- ★ ديوان المتنبي ١٠٠٠
- ★ ديوان امرئ القيس ٤٠٠
- ★ ديوان عنتر ٥٠٠
- ★ شرح المعلقات السبع للزوزني ٣٠٠
- ★ ديوان عبيد بن الابرص ٤٠٠
- ★ ديوان ابن الفارض ٥٠٠
- ★ ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري ٦٠٠
- ★ مجمع البحرين لليازجي ٦٠٠
- ★ البخلاء للجاحظ ٦٠٠



# ضحكة جميلة

( عندما تلي حكم الاعداء على المناصلة الجزائرية جميلة بوحيرد اغرقت في الضحك .. فانفجر رئيس المحكمة صارخا : « لا تضحكي ! فالامر خطير ... » )

أي ضحكة  
فجرت في فم جلاد حقير  
صرخة

« لا تضحكي الامر خطير ... »

صرخة تنبض بالرعب ،  
باحقاد فرنسا الهمجية ..  
أي ضحكة  
هزأت بالموت ،

بالسجن ،

بارهاب عبيد الهتلريه

انها ...

ضحكة « جان دارك » ابيته

انها ...

ضحكة اخت عربيه

الهبث في قمم « الاوراس » الاف المشاعل  
تتحدى

قادة الطفيان ، اعداء الحياة

وتنير الظلمات ...

لرفاق الشمس ،

احرار الجزائر

هي ضحكة  
حرة النبرة ،

خضراء ،

نبيله ...

نبعت كالنور من قلب « جميله »

وكأشذاء الخميلاه

عانقت اطييب الوان المشاعر

في نفوس الشعراء ...

فاذا الكون غناء

واذا باسم جميله

في شفاه البسطاء

غنوة ،

اسطورة ..

تنسج آيات البطوله

واذا رسم جميله

في صدور الشرفاء

رمز عز واباء

وحميّه

لبطولات فتاة يعريه

هزأت بالموت ، بالظلم ،

لطفيان عبيد الهتلريه

اي ضحكة

غصبت من فم جلاد حقير

صرخه تنبض بالحقده ،

بآثام فرنسا الهمجية :

« انما الامر خطير ! .. »

اي ضحكة

حسن البياتي

بغداد

اليومية !!

واذن فلا مناص من صد الشعارات الزائفة والمخربة في آن معا !! وهنا تبرز مشكلة الخط السياسي - فلا يوجد ادب ما - في مختلف العصور التاريخية - لا يدخل تحت الخط السياسي ، اي خط ، حتى في تلك العصور التي كان يوجد فيها ادبان متعارضان : ادب الطبقات العليا وادب العامة الشعبية .. فكلاهما كان يحمل وجهة نظر ازاء انظمة الحكم . والخط السياسي ينبغي ان يمر بمرحلة اقتناع وتبرير وتمثل داخل نفس الفنان حتى يصل الى درجة الاختصار ، فالتقمص ، وعلى الناقد ان يميز بين الاعمال المفروضة فرضا على النفس البشرية من الخارج دون سابق تبرير وبين الاراء المطوعة التي يدافع عنها الفنان بحرارة وصدق . فهو لا بد ان يحمل مقياس الحرارة لو صح هذا التعبير .. فلا يمكن ان تعيش تلك الاعمال التي يحررها بعض النقاد الواقعيين كما يتخيلون لتعيش في واعية الزمن ، وهي ابرد من ثلوج العصور الجليدية !!

محي الدين فارس

عضو رابطة الفنانين السودانيين بالقاهرة

العشرين ثقيلة ، هذا الانسان الذي ورث التراث الثقافي كله باعتباره وحدة متكاملة منذ المشاعية الاولى الى يومنا هذا . فقد بدأ هذا الانسان يتسلح بوجهة نظر مجددة ، ازاء النواميس الطبيعية ، وجهة نظر معينة ازاء الحياة والتاريخ والانسان ، بل ازاء المحيط الكوني ، وجهة نظر علمية قد تصل في بعض الاحايين عند البعض الى مستوى النظرية المعقدة عن طريق المقدمات والنتائج المنطقية والمقبولة عقلا . وبدأ شيئا فشيئا ينفذ عن ذهنه تركة الخرافات القديمة وقضاياه المثالية التي كانت تسحره بعالم ما وراء الطبيعة . ولكن لا بد من التحفظ من اجل الحقيقة الجمالية ، فلا يصح بحال من الاحوال ان تصدر احكاما عشوائية - مجرد اقاماته اهرامات لا تخرج عن حدود القرامة ، لحماية نباتات طفيلية على حساب نباتات اصيلة . نقول ذلك بالرغم من ان العمل الجيد يفرض نفسه .. لدرجة انه يخترق المناطق البعيدة فهو عملية استجابة تقابلها نداءات القراء من شتى بقاع العالم - هذه حقيقة يمكن ان تسلك في عداد النقد المرشح بعض الاعمال لان تعيش وان تترسب في الوجدان وان تصبح بعد ذلك سلوكا يباشر في الحياة

# «نهر الرماد»: رائد الاتجاه الوهودي

## بقلم عفاف بيضوت

نستفيد منه ؟ ولماذا لا زلنا نؤكد ان اتجاه « نهر الرماد » الوجودي في طرفيه المعتم والمشرق معا، هو بمثابة ثورة لا شك فيها، في مجرى تطور الشعر العربي .؟

تقول الادبية سلمى الجيوسي في بحثها : « وليست الحياة ، ولا حتى حياتنا ، مزدحمة الى هذا الحد ، فهناك دائما فترات من الاستجمام والهدوء فيها ، مهما كان الصراع عنيفا حيويا مستعجلا » . وهذا عنصر حياتي عادي صحيح . ولكن الاصح منه في عالم الخلق والابداع ، هو ان نعيش هذه الحقيقة ، لا ان نكون محلا لانعكاسها في ذواتنا . وبمعنى آخر ، وبلغه الوجوديين على اختلاف اتجاهاتهم ، هو ان نحيا حياة تلهف متواصل ، متخوفين باستمرار على امكانياتنا البشرية المؤجلة دائما ، ساعين دون هواده ، في تحقيق بعض من هذه الامكانيات ، من اجل تكوين وجود متعال ابدا على نفسه ، متدفع ابدا الى الامام . وهكذا نرى ان صاحب الاتجاه الوجودي ، بما يهيء حوله من نفور بحراني مخلص ، وبما يستند عليه في « قلق تفتيشه الديناميكي » هذا ، على حد تعريف الناقد الالماني لسنج ، من تعاطف كوني شامل ، وصيرورة قائمة ، هو وحده كفيل ان يخلصنا من امراضنا الفنية القديمة المتصلبة . ثم وبما ان صاحب هذا الاتجاه ، مهموم عاطفيا بالتحري عن متاعب الانسان وافراحه ، والتعرف الانفعالي على اسباب اماله ، ومخاوفه، فانه هو وحده ايضا ، ولا مكانة لغيره في هذا المجال ، كفيل ان يستجيب لواقع التطور الكياني المتجدد، ولمفهوم «المنعطف» التقدمي الفاصل في تاريخ الحضارات . ولا يخفي على الناقد العربي المتجرد المخلص ، وقد وصلنا الى هذه النقطة الحساسة في مجرى التطور الشعري عندنا ، ان خليل حاوي قد حاول ان يحقق لنا كثيرا من متطلباتنا الجمالية الجوهرية في « نهر الرماد » ، وانه كان ناجحا في محاولته . لقد خلصتنا اناشيده من اوصافنا الشعرية المادية المتوهجة، ومن ذلك التلهي بالتزيين الفارغ ، الذي رآه شبنجلر ، وقد انعكس في فن المعمار عندنا، على شكل زخرفة هائلة من الفسيفساء والاريسك واللون الذهبي البراق . كما انها خلصتنا بنوع خاص من تلك الفردية المضنية التي لازمت شعرنا منذ نشأته ، وما زالت تلازمه حتى الآن ، وما تقوم عليه هذه الفردية من عنصر سطحي مبتذل ، واسلوب اخباري تجريدي تعميمي ممل : كأن يخبرنا ابن الرومي مثلا عن حبه الشخصي الساذج لشهر ايلول ، ثم تأتي بعد ذلك شاعرة معاصرة ، وفي عصرنا المتفتح هذا بالذات ، لتسرد لنا ياسلوب عادي باهت ، تفضيلها لشهر تموز ، وما يحمله اليها هذا الشهر من احلام

اذا كان في اطراح الادبية سلمى الخضراء الجيوسي، لكل انفعال وجودي من شعر خليل حاوي ، تعنت صارخ، فان في اعتمادها على نقدها الذاتي الصرف ، انتقاصا من مفهوم الشعور العربي الصحيح ، حيث لا مكانة في هذا الشعور للنظريات المتصلبة المفرضة ، ولا سبيل فيه ايضا لامكانيات التشريح المقصود في مجالات الادب الخلاق . ثم ان الاتجاه الوجودي المتشعب الذي تدور حوله قصيدة « نهر الرماد » ، والذي كان الدافع الجوهرى في ايماننا بتفجر ثورة شعرية متفاعلة ، لم يكن يوما ليعني مجرد « نمط وجودي » ، او مجرد « غرق الشاعر في دراسة الفلسفات والمذاهب الفكرية » ، او مجرد « اعتناقه المحدد لفلسفة » معينة . ففي صراع الغزالي مثلا نفحات وجودية لا اساس نظرية لها ، كما ان باسكال قد مهد الطريق من خلال غصاته الكيانية المتأرجحة ، لتلك المدرسة الوجودية الحديثة المؤمنة ، والتي ما زالت حتى اليوم في حالة تطور وتبلور متواصلين . هذا من ناحية ، اما من الناحية الثانية، فان الوجودية في معناها الصحيح، لم تكن يوما من اختصاص هيدجر وسارتر السلبيين دون غيرهما ، ولم تكن من ثم وقفا على مجرد الاخفاق النهائي ، والتخبط التائه امام قبضة القدر . وعلينا باشراقة تصوف الغزالي بعد سنين مضطربة من تاريخ حياته ، وبذلك الفجر النير ، الذي كان يشق طريقه وسط ظلمات ليل باسكال اكبر دليل على صحة ما سنؤكد عليه فيما بعد . وهكذا نلاحظ ايضا ان كل نقد جديد عندنا لا يستمد اصوله من ذلك « المعنى التاريخي » في عالم الجماليات ، والذي اكد عليه كبار نقاد المانيا ، وهم على عتبة تفتحهم الشعري الحديث ، هو نقد مردود . وكيف لا يكون نقدا مردودا ، وستكاثف فيه لا محالة عوامل مهمة تجريدية غامضة ، وستعثر فيه بلا ريب صحة القيم الادبية ، بذاتية المفاهيم والاتجاهات والنظريات الفنية التأثرية ؟ كأن يختلط فيه مثلا عنف الصراخة الوجودية الصحيحة ، التي نحن بأشد ما نكون حاجة اليها اليوم ، حياتيا وادبيا ، بمفهوم « الحقد العادي ، والاساءة الممسوخة، والخشونة المنفرة » ! وفي الحقيقة فقد استطاع الشعر الالماني بفضل هذا التحري التاريخي الجمالي ، ان يتبوأ المركز الاول في مجال الثورة الشعرية الاوروبية الحديثة ، واستطاع من ثم ان يولد حتى في فرنسا الكلاسيكية نفسها، ذلك النزاع بين التمسك بذكرى راسين ، او السير على غرار شكسبير ، والذي ادى اخيرا الى وجودية شعر بودلير ، وعنق اخلاصه .

والان، ما علاقتنا نحن بهذا النوع من النقد ؟ وكيف

وذكريات حياتية عائلية متنوعة . ووجه الشبه جوهري بين هاتين التجربتين ، اذ ان الشاعرة المعاصرة ، كشاعرنا القديم تماما ، لم تتمكن من تخطي حدود الفردية الضيقة ، ولم تحاول ان تنفذ بتجربتها البسيطة الى تجربة وجودية صحيحة .

وهنا يكمن ايضا سبب اخفاق جبران في مواكبه ، حيث اخذ يسرد لنا ، كعادة شعرائنا دائما ، افكارا هي من صميم المشكلة الوجودية ، انما دون ان ينجح مع ذلك في ابرازها بشكل ادبي خلاق . وهكذا نرى ان مصادر الضعف لم تتغير في شعرنا العربي ، اضاف الى ذلك قصورا لا يزال قائما ، في مفهوم التجربة الادبية الناجحة . وهل بإمكان شعرائنا ان يبتعدوا عن رتابة السرد ، وهم بعد لم يحاولوا ان يفرقوا بوضوح بين وجوب التخلص من كل معاناة حياتية في الشعر ، اذ انها تولد ضعفا رومنتيكيا مردودا ، وبين وجوب التأكيد ، من ناحية ثانية ، على عنصر المعاناة الفنية في نطاق الخيال ولا محدوديته ؟ .. اما خليل حاوي فقد استطاع ان يخلصنا من طغيان الفردية وجموحها ، وان ينفذ بهذه الفردية بعد ذلك ، من تأزيمات الحياة العربية العامة ، وهذه خطوة اولى لا بد منها في كل شعر واقعي ، الى ذلك الغوص الوجودي ، حيث مأساة الانسان ، ومشاكله الجوهرية . ثم انه استطاع ، بفضل استجابته لهذا الاتجاه ان ينشيء لنا اسلوبا جديدا قائما على تجسيد الانفعالات البشرية الهاربة دائما ، بمدى جزرها ، وعنف دهشتها ونفورها ، واخلاص تفتيشها وحبها لسمو الحياة . وهل هناك شيء ادل على وجودية هذا الاسلوب من صورته المتتابعة ، التي مكنت الشاعر من القبض على غموض الباطن وكثافته واضطرابه ، والتي كانت من ثم بمثابة عوالم محدودة الاطارات ، واضحة للعيان ؟ وهل هناك شك في ان هذه الصور الموقعة توقيع ما ترمز اليه من عواطف وجودية متنوعة ، ستكون مملوءة بحرارة الاعماق ، « ونهشة الواقع » ، على حد تعبير الوجودي الفرنسي المؤمن جبرائيل مارسيل ، وان علينا ان « نلبس القفاز » لادراكها ولمسها ، كما يقول اصحاب هذا الاتجاه ؟ وهكذا نرى ان « نهر الرماد » محاولة في شعرنا العربي لتحقيق المعاناة الفنية الرفيعة ، وانه استطاع ، لذلك كله ، ان يوقظ اعجابنا وحماسنا ، مع ما ترمز اليه حماسنا هذه في رأي بودلير ، من تطوع غريزي نحو كل ما يذكرنا بمبدأ الجمال الرفيع ، وسمو خلوده . وعلينا ان نؤكد اخيرا ان كل اقرار بالكآبة التامة في اكثر اناشيد « نهر الرماد » هو اقرار مردود ، اذ ان اشراقه الخلق المندفع كانت تسير جنبا الى جنب مع اعنف التجارب واكثرها صراعا ، وان هذه الاشراق كانت بمثابة تلك الانوار المضيئة ، التي نراها تنبثق من خلال بعض احلك اللوحات الفنية ، واكثرها جمالا . . . اما فيما يتعلق بالتجربة نفسها فمن الواجب علينا ان نردد ان اهتمام الشاعر بما حوله من حياة ، انما هو صادر عن

وعى تام منه ، وعن تطوع مخلص ، وقلق متواصل من اجل ارتفاع هذا الواقع وتساميه ، الى حيث كنوز « الشمس الدافئة » ، والينابيع المتدفقة ، والرجال السمر الطوال » . ثم ان « البحار والدرويش » ، اول نشيد في المجموعة لا يمكن ان يدل على ان الشاعر كان « غارقا في دراسة الفلسفات والمذاهب الفكرية » ، وانما هو تصوير لواقع انساني عميق ، ينبض بسعي التفتيش ويأسه من اجل اختراق تلك الثنائية البديهية في حقل الفردية والاستسلام ، والنفور النهائي من ذلك الطين المتغلغل في مجرى الحضارات . وهذا الهدم او ما يشابهه ، لا بد منه كتوطئة عند صاحب الاتجاه الوجودي ، ثم لا بد منه بنوع خاص في مجال صيرورة التوتر القائم ، والتخوف الذي لا يعرف الهدوء على امكانياتنا البشرية المعلقة دائما . وهل هناك شيء ادل على هذا التشبث بالتحديق في عنف المأساة وتصويرها والتحدث عنها ، من تلك الدراما الباطنية التي تطالعنا بها « ليالي بيروت » ؟ وهل هناك شيء ادل على مواصلة ذلك الفني الايقاعي المتوتر توتر تموجات النفس ، وتمزقها بين عوالم الاضداد ، من تلك التساؤلات المضطربة التي نراها في هذا النشيد بالذات ؟ ثم او ليس هذا الصراع المؤلم الذي يجري امامنا بما فيه من تعارض بين ثنائيات الوجود المضنية ، ومن جدار كثيف يتداعى على صدر الشاعر ، وليس هذا كله دليلا على غوص في متطلبات النفس الانسانية ، ومشاكلها الاولية ؟ لهذا كله كانت « ليالي بيروت » اكثر من مجرد تعبير عن « تأزم نفسي » عابر ، واكثر من مجرد « اعتناء بمبازل البيئة المحيطة . انها تصوير دقيق لمأساة هذا الانسان الحديث الذي اضطر مرغما ، ولو الى حين ، الى رفض يديه من كل ماهية اصيلة يتعلق بها ، مع ما في هذه النظرة الوجودية ، من تساؤل متواصل ، واغفاءة مؤقتة ، في عالم مظلم ، احاله قلق الشاعر ونفوره ، الى كهف الدب القطبي المنطمس الجدار . وهكذا تتتابع فصول المأساة الروحية امامنا ، ويزداد الحديث النفسي المتواصل توترا ، ويتمدد السأم بثقله معثرا تفاهة الحياة المقيدة بالظواهر الخائفة ، ولكن شيئا مع ذلك كله لم يكن باستطاعته ان يضع حدا لاضطراب القلق الوجودي العنيف ، بعتمة كهفه ، وكابوس جداره : فلا ذلك الامس المعافى الذي كان يطل باشراقته النيرة ، ولا ذلك الحاضر المغري بصدى شمس ، وضحكات صفاره ، كانا قادرين على ان يحررا شاعرنا من سجنه الذي يقيم فيه . وكيف كان بإمكانه ان يتخطى عتبة هذا السجن ، وقد انهكت نفسه حشرات ذلك العالم المريض المتخبط حواليه ؟ . وفي غمرة ذلك الاجترار المقيت ، حيث الابتعاد عن كل ماهية وكل نور وكل ايمان ، وحيث جوف الحوت بمصهر كبريته وسعيه ، عرج الشاعر على ارض الحضارة لا ليكون « قاسيا علينا ، ولا ليمجد حياة الوجوديين » ، كما ارتأت الادبية سلمى الجيوسي ، وانما ذهب مفتشا عن الايمان

وكما ان الشعور الالمانى لم يتأذ من التجاء هيلدرلين الى الالهة عند اليونان ، طالبا اليها تخلص بلاده من ذلك « الشتاء العاصف ، والليل الثلجي » ، اللذين كانت الالهة تترجح تحتها آنذاك ، وما يرمز اليه هؤلاء الابطال الالهة من حيوية واندفاع ، هكذا فان الشعور العربى لا يمكنه ، من جهته ، الا ان يتأذى من تشريح الفن الرفيع ، في مجالات التحري الذاتى المفروض ، والانتقاص المقصود ، والنظريات الادبية التأثرية الغامضة . والرمز بعد هذا كله ، واسطة تعبيرية جوهريّة مجردة ، يمكن استخدامها في اغراض مختلفة متضادة ، ولكن النقد الصحيح يدعونا الى الاقرار بان ليس هناك ما « يخدش نفوسنا » في نهر الرماد ، وانما هناك شعر جميل منبثق من عنديتنا ، قد حاول ان يحقق ، كما انه سوف يحقق لنا كثير مما نحن بحاجة اليه . واخيرا ، لا بد من التأكيد على ان القلق الوجودي الذى تحدثنا عنه طويلا ، كان وحده كفيلا ان يحرر شعرنا من سطحية الانغام التى « تهدد » بسردها وتجريدها ، كما انه كان كفيلا ، وهو عدو الرتابة الاول ، ان يستجيب لتطورات العصر وانتفاضاته ، لما فيه من انغام متأرجحة تارجح خفايا النفس البشرية ، وانطلاقاتها المشرقة عبر امتداد الزمن والعصور .

عفاف بيضون

بيروت

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ ص.ب. ٦٥٦

الياس رباني	رايت
ادمون رزق	دنين الفرح
انتوني ناتنج	رايت بنفسى
جان بول سادتر	عارنا في الجزائر
احمد كوى	شوينهور
ليلى بعلبكي	انا احيا
يوسف يزبك	كتاب الشهيد
انيس صائغ	وثائق في سياسة لبنان الخاصة قمع الشتاء
شيلي العيسى	حول الوحدة العربية
جورج جرداق	علي وحقوق الانسان
دنيا دواليبي	تحت سماء لبنان

هناك . وانه من الاجحاف في حق النقد ، وفي حق الشعور العربى الصحيح ، ان يفسر نشيد « المجوس في اوروبا » كما فسرته الادبية . فهو علاوة عن كونه قطعة ادبية رفيعة ، بلغت المعانة الفنية فيه درجة كبيرة من ابتكار الخلق وابداعه ، فانه من ناحية ثانية لا يحمل في طياته اي عنصر من عناصر التجاهل والمهاجمة . واذا كانت الادبية قد تأذت من عنف الصراحة والاخلاص ، صفتين لم نتعودهما في شعرنا بعد ، فانه كان عليها ان تدل من الطرف الاخر ، على سخريّة الشاعر لا على تمجيده لذلك الاله الجديد الذي اكتشفه في ارض الحضارة . واي اله هو ذلك الساحر الذي كور جنة الارض من ليل المقابر ، والذي يتخفى في تلك المغارة ، التي لا بد من الوصول اليها ، من انحدارنا في الدهاليز اللعينة ؟ ثم اي اله هو ذلك الساحر الذي يهرب من رعب اليقين ، وصرعة الشمس ، ويتلهى بأحالة العفن الجاري على الجدران خمرا وذهبا ؟ وهل بإمكانه ان يكون سوى اله المتعبين الضائعين فسي كهوف العالم السفلي من ارض الحضارة ، هؤلاء الذين ارتضوا به وبترزييف عالمه ، بعد فقدانهم لمفهوم الايمان الصحيح ؟

ويعود الشاعر متشبثا ببلاده من جديد ، ويتطلع مفتشا متحررا متأكدا من تلك الانتفاضات التي سمع بها هنا وهناك ، فيتخلص ظل القلق القديم ، وشبح سأمه ونفوره ، ويطل علينا قلق وجودي من نوع اخر ، قد صب همه ومحبه ، من اجل مصيرنا ومستقبلنا ومحاولة بعثنا . وهكذا كان خليل حاوي اول من وحد عندنا باخلاص تام ، بين مصيره ومصير بلادنا ، وهذا ما قام به ، ولو بطريقة مختلفة ، هيلدرلين ، الشاعر الالمانى الكبير في نهاية القرن الثامن عشر . وتبدأ عملية البعث في « بعد الجليد » ، اصفى اناشيد المجموعة ، واكثرها حينا ، فاذا نحن امام تصوير دقيق لهذه الدراما الموجعة الصعبة ، بزحفها البطيء وانسلاخها المؤلم ، وحرارة التجائها الى شمس الحصيد البعيدة ، وتنكرها لقسوة الجليد وعناده ، ومعاناتها الصامدة اخيرا لاحترق العنقاء ، من اجل ذلك الفجر الجديد ، وانطلاقاته النيرة . وهكذا جاء رمز تموز ، في هذا النشيد منسجما كل الانسجام مع اولى متطلبات الشاعر الجمالية ، من اجل اتمام تلك اللوحة الوجودية التي نحن بصدددها : كنا بحاجة الى التخلص من جوف الحوت ، وموت الكهوف ، وجفاف المغارة المزيفة ، والدهاليز اللعينة ، فجاء هذا الرمز يطل علينا بدفق الحياة وخصب الوجود . كنا بحاجة الى التحرر من ثقل الجليد والتخوف من صرعة اليقين والنور ، فجاء هذا الرمز يطل علينا بشمس الدافئة ، وحصاده الكثير . وكنا بحاجة اخيرا الى التغني بتلك الانتفاضات التي شقت طريقها في بلادنا ، فجاء هذا النشيد والانشيد التي تليه معبرة اصدق التعبير عن شوقنا الملح من اجل تقدم لا يعرف معنى لركود التوقف والهدوء .

# ماتت قرية العائن

قصة بقلم الفتي عمر باشا الدويحي

— ولكن احمد قد مات في السجن!.. اتدري انت يا من تعمل عند الفرنسيين ما معنى مات في السجن؟؟ يعني مات من التعذيب والتشنيع!!.. ثلاث سنوات كاملات وهذا الفتى الصغير يقاوم قساوة هؤلاء القساة الجناة دون ان يلين لهم.. آه لو سمحوا لي ان اراه ولو مرة واحدة وهو في سجنه! ترى اي ميتة اختاروا لك يا اخي الحبيب؟ وتقدمت من عبد الجبار واخذت تهزه بعنف وهي تقول له: — اتحسب انني كنت ارضى ان ابقى الى جانبك اعمل في هذه الحديقة وما يليها من حقول، اخدم الفرنسيين لو لم يعدني ( غوليه ) ذاك الرجل اللئيم الوضع الذي تسميه انت بالرجل الطيب ان يسعى لاجراج اخي من السجن؟. كان الخنزير يقول لي كل يوم: بعد اسبوع سيخرج اخوك من السجن. وكنت اصدق قوله ومضت ثلاث سنوات كاملات، كنت اتعلق خلالها بخيط واه من الامل واخشى دائما ان ينقطع فاسعى جهدي لارضائه وارضاء زوجته العاتية. ولكنه لم يف بما وعد، ويقيني انه لم يفعل من اجل اخي شيئا. وكان باستطاعته ان يفعل كل شيء. كان اللئيم يضحك علي. رحمة الله عليك يا ابي!! كنت اعرف بهؤلاء الفرنسيين الخائنين منا جميعا. كنت تقول لي دائما: تعالي معنا. دعي احمد لرحمة الله ولا تهدري كرامتك، فاذا كان له عمر سيخرج من السجن عندما يخرج الفرنسيون من الجزائر. فلم اطاعه ورضيت بالذل والعار، رضيت ان ابقى هنا من اجل اخي احمد. اما الان وقد مات احمد فانا حرة طليقة من كل ما قيدت به نفسي. سنحارب مع من يحاربون فاما ننتصر واما نموت كما مات غيرنا. أستطيع ان افعل كل شيء مهما كان صعبا ولكني لا أستطيع ان ارى فرنسيا واحدا يدب على ارض الجزائر، كفاني كبتا وحصرا وتمويها. يا الهي كيف استطعت ان اصبر الى الان!!؟

ابق انت هنا ان شئت. اخدم سيدك الرجل الطيب كما تسميه، لقد خدمته عشرين عاما وكان من جراء ذلك ان وقعت مرة من اعلى شجرة ارغمك هو على الصعود الى قمته لتشدب أغصانها فوقعت وتهشمت يدك وقطعت فاصبحت عاجزا لا تصلح الا ناطورا ككلب عجوز. وماذا جنينا بعد هذا كله؟ غير هذه الاسمال البالية التي تغطيني وتغطي الكلاب خیر منه، وزريبة الدواب اصالح من سكننا. ورغم كل ذلك ما زلت تصدق ان ( غوليه ) يعطف على قضية الجزائر، وما زلت تسميه بالرجل الطيب!! وتقول عنه انه غير راض عن تصرفات أبناء قومه. ما أغباك!!.. اذا كان هذا صحيحا فلماذا ما برح كل يوم يتدرب هو وزوجه

كانت دارة فخمة تلك التي يقطنها السيد (غوليه) وزوجه، وكانت الحديقة التي تنبسط امامها مترامية الاطراف بعيدة المدى كأنها مزرعة كبرى تمتد حتى الشاطئ الذي تنتهي عنده المدينة البيضاء، مدينة الجزائر. وكان في اقصى هذه الحديقة الواسعة كوخ حقير، ضيق الاطراف، رث المنظر يقطنه الناطور عبد الجبار وزوجه. قد تكاثفت فيه في ذلك الليل الثقيل البطيء سحائب سوداء تراكمت من دخان تبغ رخيص كان يدخنه باستمرار الناطور الجزائري شأنه دائما كلما نزلت به نازلة هم او مصاب كبير. كان الضوء الهزيل الذي ينبعث من قنديل الزيت المعلق على الجدار يلقي على وجه عبد الجبار ظللا باهتا فتبدو سحنته مربدة كثيرة التجاعيد. اما عيناه الكليلتان فكانتا متجهتين الى زاوية الغرفة ترقبان بكثير من الهلع زوجه زينب التي تكومت على نفسها واخفت وجهها في وسادة وراحت تبكي بلا انقطاع. كان صوتها يعلو احيانا حتى يصبح عويلا ثم يعود فيخفت حتى يصبح نسيجا مريرا تقطعه حشرات وزفرات، منذ ساعات وعبد الجبار يجاهد نفسه يتحرى عن كلمة يواسيها بها او يشعرها على الاقل بمشاركة لها في حزنها والمها. ولكنه كان يحس نحوها بخوف شديد، خوف لم يشعر به تجاه اي انسان مدى حياته وقد تجاوز الستين من العمر، ولكن لا بد له ان يقول لها شيئا مهما كان الامر. لقد مضى الليل وزينب المسكينة لم يرقا لها جفن. وشعر نحوها بحنان عارم لم يشعر لها بمثله منذ تزوجها، وكان ذلك ما يقرب من عشرين عاما، حين كانت فتاة صغيرة لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها طيبة نشيطة رضيت ان تقرر شبابها بكهولته وتقاسمه شظف العيش فتعمل الى جانبه في هذه الحديقة. وقد انصرف عنه اولاده الذين رزقهم من زوجه الاولى التي ماتت من امد بعيد. ولم يبق له من يحنو عليه في شيخوخته المريبة سوى هذه الزوجة الشابة. ومن سوء طالعها ان تتلقى اليوم نبأ موت اخيها الصغير احمد في السجن، حيث كان الفرنسيون قد سجنوه مع من سجنوا من الطلاب عند انبثاق ثورة الجزائر، قال لها بصوت خفيض مرتجف حاول جهده ان يكون رفيقا رحيمًا:

— ارحمي نفسك يا زينب كفاك بكاء، انا لله وانا اليه راجعون، هذه ارادة الله. لقد قتل من قبل أبوك في الجهاد واخوك الكبير وابن عمك وكثيرون غيرهم من أبناء هذا البلد فلم ارك تبكين كما تبكين اليوم.

وما كادت المرأة تسمع كلامه حتى انتصبت واقفة على قدميها، وكأن نارا قد لدغتها، او كأنها كانت تتحفز للكلام وقد واثتها افرص. فقالت بصوت مبجوح جاف:

على اطلاق النار واصابة الهدف ؟ اليس من اجل قتالنا ؟ .  
قم معي وتعال انظر من الكوة الصغيرة التي تطل على القبو  
لاريك كيف تكدست فيه صناديق الذخائر والمتفجرات .  
ستقول كما قلت مرارا أنك رجل عاجز لا تصلح للدفاع ،  
وانك اذا التحقت بالثورة ستكون عالة على الآخرين . اما  
انا فلست مثلك . انني قوية واستطيع ان احتمل كل شيء .  
وانحنت على الارض ورفعت صرة كبيرة القتها على  
ظهرها كانت قد جمعت فيها كل اشائها وفتحت الباب  
وسارت مهرولة في طريقها دون ان تلتفت اليه . وظل هو في  
مكانه مسمرا لا يتحرك وقد تهدل راسه على صدره بذل  
وانكسار . كان الذهول قد تملكه عندما رأى امراته التي  
عهدها مسكينة ضعيفة تنقلب نائرة قوية لا يخيفها شيء ،  
توجه اليه الاهانة تلو الاهانة فلا يستطيع ان يرفع راسه  
امامها او يوجه اليها كلمة واحدة . واخذت هي تعدو في  
الحديقة .

كانت نسومات الصباح الندية تداعب وجهها فيغمرها  
شعور لذيد غريب لا عهد لها به ، شعور الحرية والانطلاق .  
راحت تشعر بذلك سعيدة هائلة رغم ما بها من حزن  
والم ، كان اعباء السنين الماضية المليئة بالكبت والحصر  
والذل والانكسار قد ازيحت فجأة عن كاهليها ، فشعرت  
بكيانها ، واهتدت الى نفسها الضائعة . انها الان شخص  
عظيم يستطيع ان يتصرف حسب مشيئته ، ويستطيع ان  
يقرر مصيره .

واخذت تعدو بخفة لا تعدها بنفسها . وفتحت باب  
الحديقة والقت على الدارة الانيقة الضخمة القائمة في  
وسط الحديقة الواسعة نظرة كلها حقد واحتقار ، وراحت  
تعدو في الطريق .

كانت المسكينة تجهل ان باب الحديقة متصل بسلك  
كهربائي فيه جرس يرن في غرفة نوم السيد ( غوليه ) كلما  
فتح باب الحديقة امعانا في الحيطه والحذر . ويقفز الفرنسي  
وزوجه من سريرهما ويبد كل منهما بندقيته وينظران من  
النافذة . وتقول الزوجة « هذه هي زينب تحمل صرة كبيرة  
وتعدو في الطريق ، الى اين تذهب ولما تشرق الشمس ؟ »  
ويقول الزوج : « ستلتحق اللعينة بالثوار حتما . لان  
اخاها قد مات البارحة في السجن . كانت الغيبة تطلب  
مني دائما ان اتوسط لاجراج هذا الثائر المتمرد بحجة انه  
صغير السن . سأقتلها قبل ان تصل الى مأربها . » وتقول  
الزوجة : « دعها لي . دعني اجرب مقدرتي في الرماية » وقالت  
وهي تعد بندقيتها : « كانت الشقية خادمة ممتازة خدمتنا  
عشرين سنة . ولكنني كنت اتوجس منها خيفة دائما .  
واعرف انها خبيثة تظهر غير ما تخفي . ان زوجها خير منها »  
واطلقت بندقيتها . فالتفت زينب نحو الصوت ثم تابعت  
عدوها بسرعة اكثر - وقفز عبد الجبار من كوخه عندما

سمع ازيز الرصاص واقترب من حاجز الحديقة واخذ ينظر  
بhel الى الطريق فلاح له شبخ زينب من بعيد ، فابتسم  
قليلا عندما اطمأن عليها . ولكن طلقة ثانية راح يرن ازيزها  
من فوق راسه ، ورأى شبخ زينب يترنج ذات اليمين  
وذات اليسار ثم يهوى الى الارض !! . ويهوي معه قلب  
عبد الجبار . . ويسمع ضحكة عالية اطلقتها حنجرة الرجل  
الذي كان يسميه بالطيب . سمعها وكأنها قهقهة قرد في  
غابة كثيفة موحشة . ويذهل عبد الجبار لحظة . ثم يعود  
الى كوخه صلبا قويا وقد صمم امرا فظيعا لا يرده عنه شيء .  
وما هي الا لحظات حتى يخرج من الحديقة ويعدو في  
الطريق نحو زينب التي كانت تتخبط في بركة من دمائها !!  
حتى اذا كان على بضع خطوات منها سمع دويها هائلا .  
وفتحت زينب عينها للمرة الاخيرة فرات الدارة الانيقة  
تهوي بين السنة اللهب وعجيج الدخان والغبار ، ورأت عبد  
الجبار يلهث وقد ارتمى بقربها وهو يقول لها :

— لقد فعلتها يا زينب . . القيت قنديل الزيت وهو مشتعل  
من الكوة التي تطل على مخزن الذخائر . لن يستطيعوا ان  
يتغلبوا علينا ، فموتي قريرة العين .

الفة عمر باشا الادلي

دمشق

**علي مصطفى المصراحي يقدم**

**تأليف ليلى ابراهيم الاسطى**

• صورة عربية من انطاكيا ليلا في من اميل  
• جنية بآدمه دونه  
• عصا في قاع المتجر بسلمه دقلمه  
• دراسة دانية عن تاعنا بغير آمن  
• باليه دالبنانية قلدها في  
تصاير لائقة

٣٠٠ صفحة

٣٠٠ قرشاً لائياً

ساعة الى انقضاء نيفتة قبل النفاذ او ما يادها

مكتبة الشرف

طرابلس الغرب . ليبيا . ص.ب. : ٢٥٥

# صورة الأم في الشعر

## بقلم د. ربيع فلسطين

تستحق الأم عليها ثناء في حياتها ، وواجبات تقوم الأم بها دون ترقب لشكران وهي بعد حانية على ابنائها . ولعل من اسباب عدم المجاهرة بحب الأم ان الشرق عموماً لا يزال يعد المرأة ادنى مرتبة في المجتمع من الرجل ، ولا يزال يعتقد ان المرأة عورة ينبغي سترها واخفاؤها وراء الاستار فان نوديت فيكنايات وصفات ، لا باسمها المجرد ، وان اشير اليها فبالفاظ محجبة . بل لقد عرفت العرب زمناً كانت فيه نسبة الرجل الى امه ضرباً من ضروب الهجو المقذع ، لان « ابن امه » لا يمكن الا ان يكون مجهول الاب دعياً .

واذا كانت المراثيات درجات من حيث صدق الرائي وخلوص نيته ، فان رثاء الأم هو اصدق الرثاء جميعاً ، لانه يصور فجعة لا تتكرر في حياة الشاعر ، ولان فضل الأم على بينها اعمق من ان تكفي في الاشادة به المعاني المكرورة المألوفة والعبارات الدانية القطوف .

ومن عجب ان الشاعر خليل مطران الذي رثى الذاهبين من معاصريه بمطولات من القصائد ، لم يستطع ان يعبر عن اساه في فقد امه الا ببيتين اثنتين من الشعر ، هما في اعتقادنا اوجز ما قيل في باب الرثاء ، فبعنوان « زفرة بعد الوالدة » قال مطران في ديوانه (٤) :

وفدوا يسألونني كيف جالي لو دروا ما جواب هذا السؤال!  
ما حياتي بعد التي هي منها ؟ ما كفاحي فيها وما آمالي ؟  
وبمثل هذا الايجاز غير المخل اعرب الياس قنصل عن حبه العميق لأمه في مرثية صور فيها حاله اجمل تصويراً ، فقال (٥) :

رياح البعاد تهز فؤادك هذا غنيا ، ودعمك يهمني  
وقد رسم الشوق رسماً جلياً على وجهك العابس المدلهم  
فانت ضحية دهر خئون وانت فريسة حزن وغم  
وفي زفرائك لفحة حب عميق ، بمن يا غريب تفكر ؟  
بامي ! ...

ورثت عائشة التيمورية (٦) أمها بقصيدة تحدثت فيها عن الموت والداء والفجعة اكثر مما تحدثت فيها عن الأم وفضائلها ومنزلتها في القلب . فقالت في مطلعها :

يا قبر فاهناً بالتي احزنتها هي ذرة في الدرج لاحت تسطع  
الى ان قالت:

ذهب الاحبة واستقفل ركابهم يا ليت روحي ودعت اذ ودعوا

في غمرة الاسى على فقد امي الرؤوم ، نشدت السلوى بين دواوين الشعراء ، فتناولت طائفة منها انقب فيها عن صورة الأم في خواطر الشعراء ، عسى ان اجد في ذلك عزاء عن رزء ليس فيه عزاء . فالفيت الشعراء في هذا المقام ثلاثة انواع ، شعراء ليس للام ذكر في دواوينهم ، وشعراء لم يتحدثوا عن الأم الا في مناسبة الرثاء ، وشعراء تغنوا بالأم في مواضع شتى ، فكان ذلك منهم وفاء حقيقاً بالاطراء والاشادة .

ولكن شد على هذه القاعدة الشاعران محمود ابو الوفا وصالح شرنوبى ، وكان ذلك منهما مسلكاً مستغرباً لما انساه فيهما من شغافية الروح وصفاء الوجدان ورقة العاطفة وجميل الوفاء . ولعل وطأة الحياة عليهما هي التي املت عليهما شعور الجحود لا بالأم وحدها ، بل بالوالدين معاً . فقد نظم ابو الوفا قصيدة في رثاء نفسه (١) نظم فيها على امه وابه لانهما انجبا للبؤس ، وعاتب اياه لانه بنى بأمه ولم يقض عمره شأن الزاهد السالي ، قال :

ابي وفي النار مثوى كل والده ووالد انجبا للبؤس امثالي  
خلفتني فوضعت الجبل في عنقي تشده كف دهر جد ختال  
ما كان ضررك لو من غير صاحبة قضيت عمرك شأن الزاهد السالي ؟  
بيد ان محمود ابا الوفا سرعان ما استغفر ربه بما رمى به ابويه ، فقال في « النشيد » (٢) :

لم لا ازهى بامي وابي مثل ما الالباء تزهى بالبنين  
وسار على نفس الدرب الشاعر صالح شرنوبى فعاب على والديه جنايتهما ، كما عاب ابو العلاء المعري على ابيه جنايته عليه حين قال :

هذا جناه ابي علي وما جينيت على احد  
ووصف الوالدين بانهما طريدان عاصيان ، وقال انه يكفر عن الجرم الذي اقترافه ، فقال في قصيدة له عنوانها « الوجودية » (٣) :

تكفر عما جنى الوالدان فيا للبرية ما جرهما  
انا ابن الطريدين اشكو اليك وملء دمي ثورة الابرياء  
الم تك قدرت ان يعصياك فلم يخرجنا عن محيط القضاء ؟  
واكثر الشعر في الأم هو في باب الرثاء ، وهذه ظاهرة يمكن تحليلها بان قيمة الأم لا تتجلى للبنين في اسطع صورها الا يوم يفقدونها الى الابد . فكأنما محبة الأم وتضحياتها وسهرها على ابنائها وتفانيها في تربيتهم امور مسلم بها ، لا

(١) انفاس محترقة - محمود ابو الوفا - ص ٨٣ - ٨٤

(٢) انسان الفصل الخامس - محمود زيتون - ص ١٥٧

(٣) نشيد الصفاء - صالح شرنوبى - ص ٨

(٤) ديوان خليل - خليل مطران - ج ٤ - ص ١٧٩

(٥) الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الغني حسن - ط ٢ - ص ٣٢١

(٦) حلية الطراز - عائشة التيمورية - نشر لجنة المؤلفات التيمورية -

2.



وخريدة الشاعر القروي في امه ، هي رائعة من روائع  
شدوه ، ففيها قال ( ١٢ ) :

ولو غصفت رياح الهم عصفاً ولو قصفت رعود الموت قصفا  
ففي اذننى عند النزاع صوت يحول لي عزيف الجن عزفا  
فيطربني ، وذلك صوت امي  
ولو ملئت لي الجامات صبيرا ولو جرعت حلو العيش مرا  
ففي شفتي يشبوع عجيب يحول لي كؤوس الخل خمرا  
فيسكرني ، وذلك ذكر امي  
ولو هجمت على قلبي البلايا وهدت سحر امالي الرزايا  
فان بباب فردوسي ملاكا يسلم السيف في وجه المنايا  
فيحرسني ، وذلك طيف امي  
ولو انني رزئت بفقد مالي واصحابي واشعاري الفوالي  
فلي كنز ، وقاه الله ، اقل من التاج المرصع باللاللي  
الا وهو الحنان بصدر امي

ولو يا رب في اليوم العظيم تلوت علي حكمك بالجحيم  
فلي امل بان ستعود يومساً فتصنع في جهنم عن ائيم  
وقلبك يستحي من قلب امي .

فهل ثمة ما هو اجمل من هذه المعاني واكرم ، تساق الى  
الام من اوفى الابناء واكرمهم ؟ ومتى كان القروي الا قلبا  
يفيض بالحب للناس جميعا ، افلا يفيض بمثل هذه العاطفة  
للام الجليلة المنجاب ؟

وبمثل هذه النظرة الحانية يتأمل ابو القاسم الشابي  
دنيا الامومة ، فيصفها بانها « حرم الحياة » ويقول انه حرم  
سماوي الجمال مقدس ليس فوقه ما هو اجل واقدس  
لان الحياة فيه تكتمل وتقديس . فالامومة عنده قدس  
اقدس ، هي ذات جلال وروعة وبهاء ، وليس يبذل من  
هذه الصورة حدث من احداث الحياة ولا طاريء من طوارئها  
الكثار . ففي قصيدة عنوانها « حرم الامومة » قال ابو  
القاسم الشابي ( ١٣ ) :

الام تلثم طفلها ، وتضمه حرم سماوي الجمال مقدس  
تتاله الافكار ، وهي جواره وتعود طاهرة هناك الانفس  
حرم الحياة بطهرها وحنانها هل فوقه حرم اجل واقدس ؟  
بوركت يا حرم الامومة والصبا كم فيك تكتمل الحياة وتقديس !

اما قلب الام ، فان ابا القاسم الشابي يصوره ابين تصوير  
في قصيدته التي تخير لها موضوعا مستمدا من الحياة  
الدامية اليومية . فقد احتسبت ام وليدها ، سرعان ما  
نسيه الناس جميعا « الا فؤادا ظل يخفق في الوجود الى  
لقاه ويود لو بذل الحياة الى المنية واقتداه » . فالام لا تنسى  
ابنها ولو نسيه الناس جميعا ، تصغي لنجواه في خريد  
الساقية وفي رنة المزمار ولغو الطيور الشادية وضجة  
البحر المجلجل وهدير العاصفة ، تصغي اليه في آهة  
الشافي وشهقة الباكي ، أفيعرف هذا الطفل المائت اي قلب  
يتوجع ابد الدهر ؟

هو قلب امك ، امك السكري باحزان الوجود

هو ذلك القلب الذي سيعيش كالشادي الضير

يشدو بشكوى حزنه الداجي الى النفس الاخير

سهر الام على بنيتها ، وارضاعهم لبن صلاحها ، وتضحياتها  
لاجلهم ، ونصائحها لصغارها ، فلا يحس القاريء بسان  
الشاعر يتحدث عن امه او عن تجربة ذاتية ، بل يحس بانه  
يتحدث حديثا عاما يصدق في كل حال . والقصيدة شقان ،  
شق ينسحب على الامهات جميعا ، وشق خاص فيه خلجات  
الشاعر في محضر امه او في محضر ذكراها . ففي الشق  
العام يتحدث الشاعر عن الام باعتبارها « عماد مجتمع وهامة  
اسرة » و « مرضعة النبين » و « باعثة الكون » ، ويقول  
ان دنياها ثرية ، وان رسالتها ان « تنشي الفروع زواهيها  
وزواكي » . اما في الشق الخاص ، فان الملائط يتمنى  
لو كان فداء لاه ، شأنه في هذا شأن التيمورية فيستهل  
قصيدته بقوله :

اشهى الاماني في سبيل رضاك لو انني يا ام كنت فداك  
طوباك من مخلوقة معبودة برا الحنان الله يوم براك  
والقصر ان لم تؤنسيه فانه عندي بمنزلة الكتيب الباكي  
ويبرح به الوجد بامه الداهية ، فيقول :

يا من ذكرتك جازعا ، متنهدا متلما وبكيت من ذكراك  
افما ترين الهجر طال وانسي يا ام مشتاق الى لقيالك  
لا بد من يوم اللقا مهما يطل جبل النوى فسنتلقى واراك  
لم تمنعي عني الخيال وصورة في ناظري عن صورة لصباك

★

بالامس كنت مدى حياتك حارسي واليوم يا امه انت ملاكي  
ما عشت لا انسى حنوك ساعة حتى يضم الى ثراي ثراك  
ثم ابرا الملائط الامومة جميعا من كل انحراف عن سواء  
الحياة ، والقى تبعه الزيف على غيرها ، فقال في خاتمة قصيدته :

يا ام ان قذف الزمان على الوري نارا وشذ بنوك عن مبدك  
لا تحسبي ان الامومة اذنبت نحو الوري ، فالذنب ذنب سواك

وتحدث عدد من الشعراء عن الام لا في مناسبة الرثاء  
او التفجع على موتها ، بل في مناسبة تمجيد الام والتعلق بها  
والاشادة بمآثرها والتفاني في حبها . ولعل اكثر من تغنى  
بالام من الشعراء رشيد سليم الخوري ( الشاعر القروي )  
وابو القاسم الشابي الشاعر التونسي .

فالقروي تبياه بامه في نثره وفي شعره ، بل انه مزهو  
بكل ام . فعلى سريرته علق رسم والدته ، وعلى رضا الام  
امساؤه واصباحه ، وقلب امه رقيق وصوت امه يطربه وذكر  
امه يسكره وطيف امه يحرسه ، ولو خير بين المال والاصحاب  
والاشعار الغوالي وبين امه ، لاختار كنز الام فهو اقل من  
التاج المرصع باللاللي . وفي قصيدة « حزن الام » ( ١١ )  
استلهم الشاعر القروي المعاني من وجه امه « وقد غمرته  
ابتسامتها الفاتكة العذوبة بموجة من الحنان الذي لا يوصف  
فتعلقت روحه باسباب ذلك الشعاع المنبعث من عينها  
الحولتين ، نافذة وراءهما الى عالم قدسي عجيب » .

فالشاعر متعبد في هيكل الام ، هائم بها هياما طاغيا ، يرى  
في حزن الام نعيما يتشناه لا البشر وحدهم بل « سيد  
الاكوان » ، على حد تعبيره .

( ١٢ ) ديوان الشاعر القروي - رشيد سليم الخوري - ص ١٧٧ - ١٧٨

( ١٣ ) اغاني الحياة - ابو القاسم الشابي - ص ١٨٢

( ١١ ) ديوان الشاعر القروي - رشيد سليم الخوري - ص ٨١٩ - ٨٢٣

لا ربة النسيان ترحم حزنه وترى شقاءه  
كلا ! ولا الايام تبلى في اناملها اساه  
هو ذلك القلب الذي مهما تقلبت الحياة  
وتدفع الزمن المدمدم في شعاب الكائنات  
وتفتت الدنيا ، وغرد بلبل الغاب الجميل  
سيظل يعبد ذكرىك ، لا يمل ولا يميل (١٤)

فإذا كان الشاعر القروي قد ابدع في تصوير وفاء الابن  
لامه ، فان ابا القاسم الشابي قد برع في تصوير فناء الام  
في حب ابنها . ورائد كل منهما وفاؤه للامومة المثلى .  
والشاعر ايليا ابو ماضي تياه بابويه كليهما ، لا يكاد يفاضل  
بينهما . فان تحدث عن ابيه او امه لم يسعغه الا « افعل  
التفضيل » . قال في رثاء ابيه (١٥) :

فاعظم مجدي كان أنك لي اب واكبر فخري كان فولك : ذا بني !  
اما امه ، فلم يتحدث ابو ماضي عنها في شعره حديثا صريحا ،  
واكتفى بالتلميح الكريم في قصيدة له عنوانها « هي » (١٦)  
فقد صور لنا مجلسا من مجالس السمر ، اديرت فيه الكاس  
والطاس ، واخذ الشباب يزهون بصويحاتهم فيطري كل  
منهم اخت فؤاده بين مرح الجالسين ومزاحهم . الى ان  
قام بينهم شاب اثار غيرة القادات بحديثه عن امرأة ،  
فاخذن يتضجرن ويقلن : اف ، لقد شوه المجلس تشويها .  
وقال بعض السمار : خيلته الطلا وصار معتوها . ولما صاح  
فيه رب الدار : يا سيدي ، وصفتها ، لم لا تسميها ؟ اتخجل  
باسم من تهوى ؟ احسناء بغير اسم ؟ اطرقت الشاب غير  
مكترث وتمتم خاشعا : امي .  
والحديث الذي ساقه ابو ماضي في وصف الام هو :

قال اجل : اشرب سر التي بالروح تفديني وافديها  
صورتها في القلب مطبوعة لاشيء حتى الموت يمحوها  
لا ترضاني رياء ، ولا تلثمني كذبا وتمويهها  
يضيع مالي ويزول الصبا وجهها باق وحيهها  
قد وهبني روحها كلها ولم تخف اني اضحيها  
سر التي لا عادة بينكم مهما سمت في الحب تحكيها  
ومن الشعراء الذين تغنوا بالامم شفيق معلوف والياس  
قنصل وصلاح الاسير . اما المعلوف وقنصل ، فقد عز  
عليهما ان يركبا متن البحر الى العالم الجديد تاركين وراءهما  
قلب الام . فلما حظ رحالهما في ارض الهجرة ، هاج بهما  
الشوق الى الام ، فناجياها بشعر معتصر من الفؤاد الدامي  
وخاطباها بعاطفة مضمخة بايات الصدق المجلوة . قال  
شفيق معلوف في امه (١٧) :

شراع مد فوق الموج عنقنا وراح يزود خلف الافق افقا  
يقبل فتى تبدي الشط جهما له فاشاح عنه الوجه طلعا  
وغادر عند صخر الشط اما تدوب اليه تحتانا وشوقا  
فما نصبت لقلتها دموع كان لعينها في البحر عرقا

(١٤) اغاني الحياة - أبو القاسم الشابي - ص ١٢٩ - ١٣٣

(١٥) الخمائل - ايليا ابو ماضي - ص ٦٢ - ٦٤

(١٦) الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الفتي - ط ٢ - ص ١١٤ -

١١٥

(١٧) لكل زهرة عبير شفيق معلوف - ص ٢٦ - ٢٩

نرى الامواج تدنيه رياح وتبعدها ، وصخر الشط يبقى  
تمر بها السنون فما يبالي بما تلقى لغريته ويلقى  
تشق يداه قمصان الليالي ويكسو امه منهن رشقا  
وهل قنعت بما يجنيه ام ابت الاله عند الله رزقا  
تري هل آب من سفر شراع ولم تشبعه تقبيل ونشقا ؟  
وبمثل هذه اللوعة اللاهبة تحدث الياس قنصل (١٨)  
عن فراق امه ، قال :

واستصفر الدهر ما القى ، فلو عني بحرقة البعد عن امي وعن وطني  
اماه ! لا شيء في الفبراء يبهجني فلا الام اذا ما بت اسوانا  
اماه ! مر شبابي بالمصذاب فهل يعد الشباب يعود العمر ريانا ؟  
اماه ! لولا افتكاري في دموعك لم اصبر على غصص الدنيا الى الان !  
ويتقمص صلاح الاسير ثوب الام ، وينطق بلسانها فيقول  
في قصيدة له (١٩) :

انا الامم ابني الدهر من روحي ومن جسمي  
خلقت وبني من الاسحار وجد الليل للنجم  
احس الهم في قلبي ربيعا اخضر الحلم  
والقى الله قربي في نداء الطفل يا امي  
انا الامم همي ان اظل اليفة همي  
هنا العمر شيء لسم يعانق طيفه وهمي  
فألام عند صلاح الاسير لا تعرف الهناء ، وعند  
الصيرفي ظل يستظل به ، وعند القروي تعويذة من اشباح  
الانراح ، وعند صيدح نعمة الدنيا ، وعند الملاط انيسة  
الحياة ، وعند ابي ماضي حبيبة العمر وعند خليل مطران  
منشئة حياته ، وعند ابي فاضل حنان دافق . والواقع ان  
الام في سموها ووداعتها وتضحياتها والامها وتفاניהها  
واخلاصها لا تلين لريشة المصور ولا لخيال الشعراء . فهي  
صفوة المعاني الطيبة في الحياة ، ودفقة المشاعر النبيلة في  
المجتمع البشري ، ومهوى الحب في اظهر صورته ، ومنبع  
الايتار في امجد اياته . انها قبس من نور الاله ، وكنز  
من فضائل الدنيا ، وعالم من المثاليات يتجدد ولا يتغير .

وديع فلسطين

القاهرة

(١٨) الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الفتي حسن - ط ٢ -

ص ٣٢٢

(١٩) الواحة - صلاح الاسير - ص ٩٩ - ١٠٠

قريبا

## غرام في مكة

بقلم طه عبد الباقي سرور

الكتاب الاول من سلسلة

قصص تاريخ الاسلام

منشورات المكتبة العلمية

٦ شارع الجمهورية والالفي بالقاهرة

يطلب من المكتب التجاري

# الكمبريا الوندنية

«انك مثلا ، سوف تفرس الزيتون فسي السبعين من عمرك ، لا ليبقى لاولادك واحفادك  
من بعدك ، ولكن لانك لا تؤمن بالموت ولو رهبتك لانك تؤمن بان الحياة تشيل اكثر في الميزان»  
« من شعر ناظم حكمت »

## ١ - الغرفة السابعة !

بالامس .. كنت والرفاق نقتل الضياع  
والحزن .. والفراغ .. والضجر ..  
بحلوة ارق من شعاع ..  
هفافة كأنها غلالة الحرير  
رقاقة كصفحة الغدير ..  
في القمر ..  
ولفني الدخان .. والمراح .. والصخب  
والنقر فوق مقعد من الخشب ..  
واللحن - كان غابة مسعورة الصدى -  
يهزني .. يخيفني .. يردني الى الكهوف  
كان الرفاق يضحكون .. يرقصون ..  
لكنني مسمر الى الجدار ..  
ففي الجدار مشجب .. ذراع مشنقه!  
وحفرة عميقة كوقب جمجمه .. !!  
وصورة لطفلة وشيخ ..  
الطفلة ابتسامة .. نواره .. بللورة  
( من الندى )  
والشيخ مقلته تلمعان في ذهول ..  
وراء خيمتين من نسيخ عنكبوت ..  
كانه يموت !!  
شربت في سعار ..  
هنيهة .. ولفني دوار ..  
وغصت كالسفين للقرار !!  
وفي القرار من هياكل الموات مزرعه :  
امي .. واخوة شيعتهم مع الصبا ..  
( وأصدقاء .. )  
صرخت .. « لا اريد .. لا اريد ان  
( أموت ... )  
وان ادس في التراب جيفة بغير نبض .  
وان اصير للذباب مأدبه ..

## وان تقوم عند قبري المهدم الخرب

صبارة كأنها ذراع مستجير .. !!  
فالهل في القبور ..  
الليل .. والفراغ .. والسكون للابد!  
الهل في القبور ..  
لا حب .. لا افراح .. لا اضواء ..  
( لا زهور ! )  
حياتنا قصيرة .. قصيرة وواحدة  
وكم تكون حلوة لو انها تعاش  
لكننا نموت مرتين  
لانا نعيش أشقياء .. !! «  
يا قصة صغيرة .. صغيره ..  
عن غرفة عجيبة مطلسمه ..  
جدرانها حديد ..  
وبابها وقفلها حديد ..  
وعند رأسها يقوم غول ..  
« الموت للذي يحاول الدخول » !!  
وجاء ( شاطر ) فعانق الخطر ..  
وحل لغزها المهول !!  
« الموت للذين يجبنون ..  
ويؤثرون ( سكة السلامه ) !! «  
- فقل لنا امات ذلك البطل ؟؟!  
وقهقه الرفاق ساخرين ..

## ٢ - زفاف بلا عريس !!

أتذكرون خطبة (العريس) في الجموع؟  
« طوبى لصانعي السلام ..  
الناحتين بالاظافر الجبل ..  
الشاربين في الظما مرارة بخل ! ..  
الزاحفين بالدفوف والزهور والسعف  
رؤوسهم على الاكف ...  
السائرين والطريق كلها حفر ..

والموت ما يزال يقطع الطريق ..  
اليوم .. والفيضان .. عند كل منعطف  
لكن بسمة الرضا على الشفاه ..  
طوبى لهم .. لصانعي الحياة ..  
تهللوا .. تهللوا .. تهللوا ..  
فالري للعطاش .. والخبز للجوع ..  
والثوب للعراء ..  
والسقف للذين في العراء ..  
والارض للذين يكدحون ..  
والامن والرخاء للجميع ..  
تهللوا .. تهللوا .. تهللوا ..  
العرس في القريب ..  
ترقبوه صاعدا من الافق ..  
كالصبح .. يغسل الدروب بالفرح  
وتسألون .. « هل اكون بينكم ؟ »  
لا تجزعوا .. اني انا العريس ..  
لن أشهد الزفاف مثلكم ...  
فدونه الصليب !! «  
ومات ذلك العريس كي يعيش !!  
- امات كي يعيش ؟ !  
وقهقه الرفاق ساخرين !  
« طويلة هي الطريق يا رفاق ..  
مهولة هي الطريق ..  
لكننا حلاوة العناق ..  
والظل والامان في نهاية الطريق »  
- وهل نكون في الزفاف ؟!!  
« لا تسالوا .. فاننا على الصليب ..  
طوبى لنا !  
طوبى لنا ! «

نجيب سرور

القاهرة

# الواقعية في الأدب العربي

بقلم صلاح موسى

بعجزه وانما هو قادر على ان يحيل عجزه الى علم ومعرفة  
يسيطر بهما على حظوظه .

وأخيرا ليست الواقعية من حيث أنها طراز فني للتفكير  
والتعبير تهدف الى الجمال . وانما هي ، في ظروفنا  
الحاضرة ، ظروف الفقر والجهل والمرض ، ظروف الرق  
والحرب والاستعمار ، تهدف الى الانسانية . اجل . ليست  
الواقعية ممارسة الفن للفن .

الواقعية هي اسلوب الادب الجديد ، ادب العلم  
والانسانية معا . هي ممارسة الفن لخدمة الانسان .

★

الواقعية ضد الرومانسية

في مصر كتاب يصفون الشعراء العرب في القرون  
الوسطى بأسمى الاوصاف وانهم البلاغة كلها والادب كله .  
ليس افصح من البحري ولا اعجب من ابن الرومي ولا  
اعظم من المتنبي . أجل . ويصفون الخلفاء ويتغنسون  
بالبدخ الذي كان يعيش فيه هرون او المأمون والجواري  
والحلل الذهبية والقصور والكرم الحاشي . بل انهم  
ليصفون لنا ، برهانا على العظمة والتمدن وسمو العيش ،  
بركة قد وضع المسك بدلا من الطين على حافاتها . وكل  
هذه الاشياء تحتاج الى وصفها بكلمات متأنقة كلها فصاحة  
وبلاغة . هؤلاء رومانسيون .

ولكن في العراق كتابا واقعيادعى علي الوردي . هذا  
الكاتب قد وضع مؤلفات أوضح فيها ان شعراء العرب في  
الجاهلية كانوا يمشون بالوقية بين قبيلة وقبيلة . وكانوا  
سببا ، لهذا السبب ، للقتال بين القبائل يحرضون على  
الثأر والانتقام ولا يدعون الى سلام . وقد ذمهم القرآن  
وصفهم بالفواية .

ثم كان شعراء العرب بعد ذلك أي أيام الخلفاء متسولين  
يبيعون اشعارهم في المديح والهجاء بالدينار والدرهم .  
يمدحون بلا سبب ويقذحون بلا حق . أو كانوا ، مثل ابن  
الرومي وابي نواس ، برازين فاسقين .

كانوا ، كما يقول علي الوردي ، بلاء على المجتمع العربي .  
ولم يشذ منهم ويسمو عليهم سوى ابي العلاء المعري الذي  
كان ينبه الشعوب العربية الى ضلال الحاكمين والمتدينين

كلمة الواقعية مشتقة من الواقع . واذن هي معالجة  
المؤلف للاشياء والناس والمشكلات والحلول وفق الواقع .  
وليس وفق الخيال .

هي المعالجة الموضوعية التي تتفق وواقع الحال وليست  
المعالجة الذاتية التي تعتمد على الاغراض الشخصي . ولا  
يستطيع احد منا ان يفصل الفصل الثام بين ذاتيته  
الشخصية وما تحمل من اهواء واغراض وبين واقع الحال  
في الاشياء والناس والمجتمع والفن

بل ليس هذا ضروريا او حسنا . لاننا لا نجد موضوعا ما  
في هذه الدنيا الا ونحن خلفه باحساسنا وتعقلنا ووعينا  
وضميرنا . وجميع هذه الكلمات تلبس الذاتية اكثر مما  
تلبس الموضوعية .

ولكن هناك اشياء تجنبها المذهب الواقعي ونجح فسي  
تجنبها . وادى هذا التجنب الى زيادة في الفهم واخصاب  
في الفن .

تجنب المذهب الواقعي ، اول ما تجنب ، ذلك الاسلوب  
الموروث بشأن اختيار الكلمات المذهبة وتأنقات الفصاحة  
والبلاغة ، تجنب الجملة الزاهية والكلمة اللامعة ، كما كان  
اسلوب العصر الماضي قبل الواقعية ، بل كما كان اسلوب  
الكتاب عندنا في اللغة العربية أيام القرون الوسطى ، هذا  
الاسلوب الذي نراه على اقصاده وارذله في مؤلف سيرة  
صلاح الدين .

فاننا هنا نقرا جملا مسجوعة وتأنقات لفظية يلتذها  
المؤلف وقد يلتذها القارئ ايضا . ولكننا ننسى في سياق  
هذه الكلمة الحلوة التي نتمزجها اكثر مما نقراها أننا اراء  
شخصية تاريخية عظيمة كانت قدرا في التاريخ بين الشرق  
والغرب واننا لا نعرف عن صلاح الدين ما كنا نحب ان  
نعرفه .

تاريخ صلاح الدين الذي ألفه هذا الرجل لم يكن واقعياد  
وان كان تأنقا فنيا . ومع ذلك ما كان أسخفه من فن !

وكما رفضت الواقعية الكلمة المذهبة والجمال المتأنقة كذلك  
رفضت الاستسلام للغيبيات . فليس الفقر مثلا حكم الاقدار  
على الناس . وانما هو مرض يمكن ان يعالج . وليس الانسان  
اسيرا في هذا الكون يخضع للطبيعة وانما هو سيد هذا  
الكون يغير الطبيعة ، وليس الانسان عاجزا يجب ان يرضى

ومكرهم جميعا لخطف اللقمة من افواه الفقراء المساكين .  
ان كتاب مصر الان رومانسيون ذاتيون يتبعون  
الخيالات الكاذبة والاحساسات البدائية عندما يكتبون عن  
الشعراء العرب . وعلي الوردى موضوعي واقعي يقول ان  
ال خلفاء كانوا يظلمون الشعوب العربية ويجدون مــــن  
الشعرا مؤيدين لهم مادحين لظلمهم .

★

الواقعية تعني ان التأليف الفني ليس هو البراعة في  
محاكاة القدماء ، في افكارهم وكلماتهم ، وأساليبهم  
وأهدافهم ، وانما هي النظر الموضوعي الى المجتمع ومحاولة  
الوصول الى كنه حقائقه واصوله والتعرف الى اسباب  
سعادته وتعاثه .

والكاتب الواقعي لا يستسلم للاوهام بأن يكون موضوعه  
فخما يتناول اميرا او ملكا او قائدا ويكتب الاضاليل  
والاكاذيب عنه . لان واقعيته قد نقلت اهتمامه من هذه  
الموضوعات الملوكية الى الشعب ، الى الالف والملايين  
الكادحة ، الى الانسانية .

فهو ، مثل تولستوي ، يعالج الحرب كما هي في  
واقعا ونتائجها ودمائها وامراضها واغراضها العليا اذا  
كانت حرب كفاح ضد العدوان ، او السفلى اذا كانت حرب  
استعمار وعدوان . وهو يسأل : ما هي القيمة الانسانية في  
حرب ما ؟

والقيمة الانسانية هي المحك لجميع الموضوعات التي  
يعالجها ، مثل الاستعمار والاستقلال ، بل الرق في ايامنا ،  
بل العادات الدينية المهلكة التي تنافي كرامة الانسان وتبعث  
الشقاق والبغضاء بين طوائفه

اني احب عندما يتحدث احد عن عبقرية المتنبي ، الذي  
وقف حياته على مدح سيف الدولة وسب كافور ، ان  
اسأل : اما كنا نحب المتنبي ونعجب به اكثر لو انه كان قد  
الف قصيدة في وصف حياة عبد قد اشتراه سيده وهو  
في العاشرة من عمره ، ثم خصاه كي يعيش مع الحريم طيلة  
عمره ؟ واحب لو ان شوقي الذي وقف حياته على مدح  
عباس لو كان قد الف دراسة عليا عن عرابي الذي دافع عن  
استقلال مصر وكافح استبداد الخائن توفيق .

ان الواقعية هي الانسانية ، هذه الانسانية التي كانت تطرق اذن  
المتنبي وشوقي وتنادي بهما بشأن الرق الرسمي في ٢٠٠٠م سيف الدولة  
والرق الفعلي في ايام توفيق . ولكن هذه الاذان كانت في  
صمم عن هذا النداء الانساني لان هذين الشاعرين لم يكونا  
يعيشان في المجتمع وانما كان يعيشان فوق المجتمع . ولا  
يزال الرق باقيا الى عصرنا ، الى هذه السنة ١٩٥٨ في بعض  
الاقطار العربية . ولم يصرخ اديب صرخة الشرف ضد  
السفلة من الامراء والاثرياء الذين يمارسونه ، وذلك لسبب  
واحد هو ان ادبنا التقليدي غير واقعي ، ملوكي غير انساني .  
« الانسان » ليس موضوع الادب العربي في ايامنا .

« شئون المجتمع » المصري او العربي ليست من شئون  
الادب .

مع كلماتي هذه بما تحتوي من لهجة التعميم احب ان  
اتحفظ وان اقول ان طائفة جديدة من الكتاب ، جديدة في  
الوجود لان افرادها لا يزالون صغارا ، بالمقارنة ، في السن ،  
الى غيرهم ، قد وجدت الطريق الى الانسانية والمجتمع  
فأنشأت الاسلوب الواقعي . وقد امضى افراد هذه الطائفة  
او معظمهم بعض سنى شبابهم في السجون لهذا السبب  
وكانت هذه السجون مدارسهم التي اختبروا فيها

وبعد الاختمار الانفجار او بعد الاضطرام الاشتعال

★

الانسان هو كما قلت موضوع الواقعية  
الانسان العادي في نظامنا الطبقي . العامل والعاملة ،  
والزوج والزوجة ، والطالب والمعلم والارملة واليتيم ،  
والشاب والشيخ . كل هؤلاء وغيرهم في كفاحهم كي  
يعيشوا في كرامة بعيدين عن خطر المرض والجوع والفقر  
والحرب .

ولا يمكن ان يعرف الفنان في عصرنا مشكلات هؤلاء  
الافراد العاديين الا اذا درس الاقتصاد والاجتماع

الا يدخل الاقتصاد بيت الزوجة الام ، عندما تشتري  
رغيف الخبز وطبق الفول في الصباح ؟ الا يدخل الاجتماع  
بيت الزوجة ، الام ، عندما يرميها زوجها بالطلاق ؟

الا يدخل كلاهما السجن عندما يتعطلان عن العمل الكاسب  
ويسرقان ؟ الا يدخلان القبر عندما يجوعان هما وابناؤهما  
حتى الموت ؟

الاديب الواقعي هو الذي يدرس الاشتراكية أصلها  
وفصلها واسلوبها وهدفها

والادب الاشتراكي هو لذلك الادب الواقعي في صميمه .  
لانه هو الادب الذي بسطت له الدراسات الاشتراكية احوال  
العيش واساليب الارتزاق وما تحوي من خير وشر ومن  
عظمة وسفالة .

★

في ١٩٤٨ اظهر « البيان » الذي ألفه ماركس ووضع  
به يد الرجل العادي على اصل المجتمع . وفي ١٨٥٩ الف  
داروين كتاب « اصل الانواع » ووضع به يد الرجل على  
اصل الانسان

وعرفنا من كلا الكتائين اننا تطورنا في الغابة . وما زلنا  
نتطور في المجتمع . وكانت كلمة « التطور » مفتاحا  
سحريا جديدا نعالج به مشكلاتنا ونبنى به آمالنا . وحطمتنا  
بهذه الكلمة خرافات العقائد وتعلمنا كيف نكافح كي نسير  
الدمغة المظلمة ونخرج منها الاساطير وننفذ الى خلاياها النور .

النظرة الواقعية للكون والطبيعة والانسان هي نظرة التطور  
لقد تعلمنا من التطور اننا والحيوانات اسرة واحدة . وكان  
اميل زولا يلحظ ذلك في قصصه الواقعية عندما تناول  
الحياة الجنسية في الانسان

ولكن الواقعية ارتفعت على ذلك .

# الأبواب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٢٢٨٣٢

★

## الإدارة

شارع سوريا - راس الخندق العميق ، بناية الاسمر

★

## الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيهاً استرلينياً  
او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات  
في الأرجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً  
حوالة مصرفية او بريدياً

★

## الاعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

فان هنريك ايسن ينظر الى العائلة خيال السعادة الذي تتفق عليه ونعمم الوهم به زاعمين ان الزواج كله سعادة وان مكان المرأة الحقيقي في وجودنا هو البيت حيث تجد الراحة والرفاهية . وننسى ان الزوجة تسمح الكيف وتمضي الساعات في تنظيف المطبخ والطفل ، وتقضي نهارها في الطبخ والكنس . وهي ، في كل هذه الاعمال التكرارية ، لا تربي نفسها ولا تبني شخصيتها بل لا تجد حتى الاعتراف بفضلها من زوجها او من المجتمع .

وهنريك ايسن ابو الواقعية العصرية ، يبحثها لذلك على ان تخرج من البيت وتبني شخصيتها تتعلم وتتعرف الى الدنيا والمجتمع وتكسب وترتق وتحيى حياتها ولا تحيا تلك الحياة التي يطلبها منها زوجها والمجتمع انا اعدده اول الواقعيين في عصرنا او اخطرهم قبل مائة سنة

ولكن عصرنا يحوي ادباء واقعيين اعمق منه وانما صاروا اعمق منه لان الاشتراكية فتحت الابواب السرية للجمع ووقفتنا على ما فيه من خبث ولؤم ، وأوهام وخرافات ، وفقر وجهل ، وعذاب وهوان ، وقفتنا ايضا على احلام جديدة نحلها ، اكاد اقول انها رومانسية جديدة ، هي هذا المستقبل الزاهي الذي ينتظر الشعوب بتحقيق النظم الاشتراكية .

ان الوعي الاشتراكي قد اوجد وعياً للفقر والظلم وبعث دراسات انسانية جديدة تهدف الى البر والخير للانسان وتحضه على الكفاح من اجل مجتمع جديد يطمح الى تحقيقه ، كما ان هذه الدراسات قد جعلتنا نفهم الاسس الاقتصادية للحرب والاستعمار بل للتعصب الديني والتعصب اللوني .

ونحن ، كما قلت ، حين نفكر في المستقبل الاشتراكي للانسان ونحاول ان نضع لبنة فوق لبنة في بنائه ، انما نعالج رومانسية جديدة تهدف الى المستقبل وتخالف الرومانسيات القديمة التي كانت تجد السعادة في الماضي بل نحيا في انسان الغابة .

الرومانسية الجديدة هي رومانسية برنارد شو مثلاً حين يرسم لنا خيالا عن « السبرمان » اي الانسان الاعلى الذي يكون منا كما نحن من القردة العليا . او حين يهدف الى مطامع انسانية جليلة كأن نعيش نحو الف سنة فنجد المجال والفرصة للتربية الشخصية . ولو انه عاش الى زماننا لالف درامة ، عقب القمرين السوفيتيين ، عن السفر الى المريخ .

ان العام قد علمنا ولا يزال يعلمنا رومانسية جديدة . ولكن هذه الرومانسية لن تنسينا واقعنا المظلم الذي يحفل بالقيح والفقر والمرض والجهل فموضوعنا الان يجب ان يكون هذه الواقعية .

سلامه موسى

القاهرة

تصدر قريباً

العدد الأول

من مجموعة

# القصة المصورة

- الأولى من نوعها باللغة العربية .
- مكوّنة من ٣٢ صفحة بالألوان .
- يتناح إليها جميع القراء على مختلف فئاتهم .
- تشتمل على قصص تربوية وعلمية واجتماعية .
- أبرز أبوابها .

مغامرات السورمان - مغامرات علي بن خيالة - مغامرات اجتماعية - نكاحات وفوائد متنوعة .



تصدر عن دار المعارف ببيروت بنابة العسيلي السورمان ب ٢٢٢٦

# مرض السيادة القومية

بقلم علي بدر

رغم حريق بغداد ، والوف السفن الصليبية ، وجحافل الغزو التركية وضيافة الحلفاء ( ! ) وبقاء تسلط الدول المستعمرة كالعلق على الجرح النازف .

يكاد الاستعمار في حقيقته الماثلة اليوم لا يعبر الا عن صورة من صور اختناق الحضارة الفرنسية . هذه الحضارة التي انبعت ، منذ عصر النهضة ولا تزال حتى الان تتطور ، وتتطور معها شتى فعالياتها الخيرة وفعاليتها الشريرة . فهي ان استطاعت ان تصنع الانسان السورمان ، في العاطفة والشعور والفكر ، الا انها جعلت من مجموع البشر ، عصابات ، همها ، التعدي وخرق القانون وسلب الامنين اموالهم وارزاقهم . واذا كان لنا الان ان نستعرض المؤثرات المختلفة التي انطبعت بها العروبة - كشعب وقضية - من جراء تسلط الاستعمار عليها ، فائنا نود ان نحدد ما نقصد بالمؤثرات المختلفة اولا .

ليس ممكنا ان تعيش الشعوب في عزلة . هكذا شأنها قديما ، وحديثا ، وفي المستقبل . بل هي تعد الى الاستفادة دائما ، من جهود بعضها بعضا . فهذا العامل الياباني الذي يعمل في اعداد الصحون ، والاخر الهولندي الذي يصنع لنا مصابيح فيليبس ، والعربي الكادح في ابار النفط ، انهم جميعا نماذج بسيطة لها طابع التعميم الذي يتخذ صفة الشمول الدائم ، عن التعاون بين الشعوب ، وتطور هذا التعاون على مدى الايام . اما النتاج الفكري ، فانه قوة دافعة نحو التطور وذخيرة من ذخائر البعث الحي ، ذلك الذي يبعث دفء الحياة في اوصال الحضارات فلا تتجمد او تتحجر . وخير الحضارات ما ماشت فروع الانتاج - الصناعية والزراعية والتجارية - جنبا الى جنب مع نتاج الفكر . عندئذ تجد الحضارات ما يبرر وجودها - لمطائنها التطوري ونزوعها الانساني السليم - فتتأصل جذورها في حياة المجتمع والناس ، ويكون لها القلبة السليمة في مضمار المباراة القائمة على الاخذ بالاجود واجتناب الرديء .

ضمن هذا الاطار الغلاب لرقى الحضارات يصح القول بان هذه حضارة انسان مثالي ، وحضارة مجموع متحضر ، ابتداء من انسان الغابة وحتى انسان العصر الحديث . ولكن اكثر الحضارات لم يكن شأنها وهي تتطور ، شأن هذه الحضارات التي يزدهر فيها الفكر الى جانب العمل ، وحيث يزدهر الفرد ، خلقا وخلقاً ، الى جانب ازدهار المجموع خلقا وخلقاً ايضا . اذ ان هذه الحضارات - والحضارة الغربية بوجه خاص - كانت على الرغم من ازدهار الحياة العامة ، فانها كانت اشبه ببناء شامخ يقام على دعائم من ازدهار الحياة العامة ، فانها كانت اشبه ببناء شامخ يقام على دعائم رخوة ، سرعان ما ينهار على رؤوس مشيديه . وهي ان استطاعت الانعتاق من اغلال العصور الوسطى ، ودك قصور الاقطاع ، واطلاق اللسنة بالتعبير عن الحرية والعدالة والمساواة وفتح الاشعة لارتياد مجاهيل البحار والقارات في العلماء والخبراء والمبشرين والجيوش ، وصقلها الانسان

يهمني بادى ذي بدء ، ان احدد مضمون الحديث عن مرض السيادة القومية - وهو الاستعمار - من زاوية واحدة هي زاوية : « ١ » المؤثرات المختلفة التي انطبعت بها العروبة - كشعب وقضية - من جراء تسلط الاستعمار عليها . « ٢ » والعناصر الاخرى التي تحول دون نهضة العروبة من القيود التي قيدها الاستعمار بها . « ٣ » وكذلك النتائج التي تمخضت عن هذا القيد الاستعماري حتى اصحت جزء من وجوده البقيض بالذات . « ٤ » بالإضافة الى مظاهر هذا الاستعمار الذي يخل بسيادتنا القومية . « ٥ » والطرق العملية الكفيلة بالتخلص منه للحاق بركب البشرية المتطورة نحو عالم افضل .

لا احسب قصة الاستعمار قصة جديدة جاءت بفصولها ومآسيها مع مطلع الحضارة الحديثة يوم تم اكتشاف امريكا . . وفتح الهند ، والسيطرة على البحار باكتشاف رأس الرجاء الصالح . بل هي قصة قديمة . . قدم الحياة نفسها ، وهي تحدثنا بان الاستعمار - من الناحية النظرية - يكمن في هذه الفتوحات التي عملت لها الامم قديما وحديثا . . وفي التسلط والقهر وحب الفتوح ، الذي اورث البشرية منذ بداية تاريخها ولا يزال ، صنوفا من الارهاق والظلم ، تكبدهما الانسان بروح سامية وعزيمة ومراس ، ولا يزال يتكبدهما حتى الان في اكثر بقاع المعمور . ولا اكون مغاليا اذا قلت ان العروبة - كشعب وقضية - قد ذابت من صنوف الاستعمار ، خلال الالف السنة الماضية ، ما لم تذقه قومية اخرى في التاريخ . فالتتر والمغول الذين جاءوا من الشرق ، والأتراك من الشمال ، والصليبيون من الغرب ، ولا يزالون ، انما اورثوا الشعب العربي عقدة العقد تلك التي سببت له الضعف وهزال الروح ، وانسحاق القيم ، مما ليس له نظير في الحياة قاطبة .

ان هولاء عندما احرق بغداد . . والصليبيين عندما احتلوا بيت المقدس . . والعثمانيين عندما شملوا بفتوحاتهم الوطن العربي كله . . والحرب العالمية الاولى التي خلعت عن العروبة ، غل الأتراك ، والبستهم اغلال السادة الحلفاء ، هذه التطورات كلها ، والحوادث كلها ، تحكي قصة الاهوال التي عانتها العروبة ، ولا تزال في ذاكرتها ، صورة بغداد المحترقة ، وخزائن الكتب تلقى في دجلة ، والوف السفن تملأ الشواطئ العربية ، والجحافل التركية التي كانت تطرق بعنف وقسوة ، ابواب القرى والمدن في الشرق العربي ، من بغداد الى دمشق . . الى القاهرة . . وحتى المغرب ، والجزيرة العربية ، واشترك العرب في الحرب الاولى ، ككاثرين ، ومجازاتهم جزاء ستمار بعد الحرب . . ومآسي القضية العربية منذ الحرب الاولى وحتى الان ، هذه الصور الرهيبة من التطور المبرور والحياة القاسية ، هي الملاحم النصالية . . البطولية حتى حد الاسطورة ، تلك الاسطورة المتفاعلة حوادثها بالحياة حتى الاعماق ، الثابتة رغم الخطوب ، المتفائلة



الاوروبي - وليد هذه الحضارة الجبارة - وجعله اقرب ما يكون بالهسة اليونان الاولين ، شبيها في فكره وعاطفته وطموحه وخياله ونضارة حسه، الا انها وقد ابقظت فيه غريزة الصراع ، جعلت منه ذرة في صحراء المجموع ، تلك التي يقتلها الظما الى العدل والى الحق والى الخير والى الجمال . وباتت هذه الحضارة ، والفرد في كنفها ملاك ، انما الملائكة في حال اجتماعهم ، يؤلفون عصابة من الشياطين، قد استيقظوا على صباح الديكة ، فاستأنفوا مسيرهم في مختلف الاتجاهات ، من ثفور ايطاليا وانكلترا وفرنسا ، وهولندا ، متجهين نحو الشرق قربه وبعيده عند مطلع الشمس ، معتقدين ان هذه البحار كلها والاراضي كلها وما عليها من شعوب وما فيها من خيرات وارزاق ، انما هي مسخرة لخدمتها وطاعتها واضحت اوروبة بفضل حضارتها اشبه بالاله الاسطوري الباحث عن رعية تعبد ، وتؤمن به .. وتسبح بحمده بكرة وعشيا .

يقف عامل تقدير الانسان لآخيه الانسان على قدميه ، اذا انهارت كل العوامل الحضارية الاخرى . فالحضارة خلق وابداع وصقل لغريزة الانسان الاولى وتهذيبه ، والسمو بمداركه وحسه الى سوية البشر السوي . وقد تقف العلوم والفنون والاختراعات وموآكب المعرفة ، وعظمة الفتوح في مضمار الكشف العلمي كأدلة بارزة على النهضة الراسخة ، ولكن هذه المقومات الحضارية للماعة ، يجب ان تهدف الى ارشاد الانسان وتزويده بالروح التي لا تجعل منه تجاه آخيه الانسان - سواء اكان من بني قومه او من الابعدين - مجرد قطعة تتحرك ، يحترق في جوفها الغداء ، وتنتشر في الشرايين والاوردة ، دماء حارة فتية ، فتنتقل الحواس الخمس من عقالها ولا شيء بعد هذا كله . ذلك ان الحضارة جناح طائر ، احدهما مفتوح على العش الذي يأوي اليه - صغرام كبر - والاخر ، انما هو مفتوح على العالم اجمع . ولا قوام لحياة نبيلة بدون هذين الاتجاهين . وكما ينظر المواطن الى زميله المواطن فيساعده ويحترمه ويشاركه افراحه وهمومه ، كذلك تفعل الامم الاغنى نحو الافقر منها ، والاكثر علما نحو الاقل علما منها .. والمتحضرة مع المناخرة في سلم الرقي او المدنية ، مدفوعة باهداف سامية . لان الانسان كفرد يجب ان يكون هو الانسان كمجموع : في نظرته الى الحضارة والى استخدامه هذه الحضارة لبناء مضمون حي لحياة انسانية فاضلة .

فماذا فعلت اوروبا .. بالعرب كشعب .. وبالعروبة كقضية .. بعد هذا كله !!!

انها فعلت الكثير . حاولت حضارتها ان تجعل من الانسان العربي شبه اله ، بتثقيفه ، والرقي بعواطفه وحسه الى مرتبة القديسين . ولكنها عزلته عن مجموع شعبه الذي نبت منه . وما هذه العزلة الفكرية التي يحياها الجمهور المثقف من شعبنا العربي ، سوى رجع الصدى لتلك الاساليب الحضارية التي تؤمن بإمكان عزل الانسان عن واقعه وبيئته وقضايا شعبه ، بالمزيد من العلم والمزيد من التحضر ، والمزيد من الإبتسام في حفلات الكوكيتيل . وامانت في هذا الانسان المثقف ومنحى الثقافة بعمامة ، وبعثت فيه غريزة البقاء المفردة . وعاد تفكير المثقفين ومنحى الثقافة بعمامة ، تعززا لكرامة الفرد ، مع قهر لكرامة الامة التي ينتمي اليها ، وبعثا لصفحات السمو الانساني مع تسجيل وقح لاعدام البشر غير المتحضرين بوسائل ليست مشروعة . واذا كان قرن ونصف قد مضى على هدير مدافع نابليون حول الاهرام او سبعة قرون ونيف ، على الحملة الصليبية على بيت المقدس ، فان مدافع نابليون لا تزال تهدر .. والسفن لا تزال تحمل السموم من جديد لتدمير قوميتنا الناشئة وعرقلة تطورنا نحو حياة

افضل ، وعزة مرهوبة الكيان . ولعل العروبة كقضية لم يضعفها شيء قدر ما اضعفها الحرب والغزو .. وعشرات الاعلام الاجنبية تخفق في سمانها الزرقاء الصافية من المحيط الى الخليج .

ومع توالي الغزو ، واعادة المذابح ، بين الان والاخر ، تولدت في الذات العربية ، عقدة الخوف من الغد ، وعقدة الركون الى جانب القوي للحماية، والايمان المريض بان ركب العروبة قد فات ، وما حيلتنا وعدتنا مع معركة البعث معروفة ، الى جانب قتال الذرة والهيدروجين والصواريخ عابرة القارات ، والاقمار الاصطناعية .. وهذه المعاهدات التي تعقد مع الدول الكبرى هي خير دلالة على عقدة الخوف من الغد والركون الى جانب الدول القوية للشعور بفضيلة الحماية من اخطار موهومة اولها الغزو الشيوعي .. واخرها الغزو الشيوعي . ولم تقتصر العقد على عقدة الخوف ، وعقدة فقدان الثقة بالنفس ، بل اضيفت الى القائمة الحقرة ، اسماء اخرى ، بعضها التآمر على الشعب وعلى حقوقه الاساسية في الحرية والسيادة والتعبير عن الرأي . ونشأ بين ظهرانينا جبل طويل شد به مئات العبيد الذين تربعوا على كراسي الحكم .. وكانوا عوناً للاجنبي على بني وطنهم .. بالرصاص تارة ، والسجون تارة .. والنفي والابعاد اذا نفذ الرصاص ، واكتظت السجون بالاحرار !!

وكان ان انتهى العرب بعد قرن ونصف منذ هدرت مدافع نابليون حول الاهرام ، الى ان تخوض العروبة كقضية، ثورة الجزائر العارمة ، فضلا عن عدة ثورات تحريرية تخوضها العروبة في عمان والحميات ، واكثر الاقطار العربية الاخرى ، حيث الحرب سجال بين الاستعمار - وقد وقف في صفه العبيد والخونة - وبين الشعب العربي الذي يهدف من حربه الصريحة هذه الى طرد الاستعمار .. وفي اثره طفمة العبيد ، اولئك الذين يريدون ان يقدموا الوطن العربي والشعب العربي ، هدية لسادتهم ، جزاء حماية هؤلاء السادة اياهم وتمكينهم من الحكم بشتى الاساليب والمغريات .

حيال ذلك الالتحاح في الضعف .. والالتحاح في بث بذور الثقافة الحديثة ، مجردة من حياة الامة وواقعها ، وتصوير هذا الواقع ، تصويرا صادقا ، لدراسة علله وامراضه ، ووصف الدواء الناجع لهذه الامراض والعلل ، حتى انجبت هذه الثقافة الحديثة ، جمهرة من المثقفين ، يقودون خلفهم بعض السذج البسطاء ، والذين لا حول لهم ولا طول ، في اتجاهات مختلفة : بعضهم يؤمن ان العروبة يجب ان تنحو نحو الغرب واقامة مجتمع عربي على النمط الغربي ، ديمقراطية .. واحزاب .. وشركات .. وصحافة حرة .. وتكافؤ الفرص بين المواطنين . وفئة اخرى تدعو العروبة لان تتجه نحو الشرق ، للايمان بالشيوعية كمنقذ ، وبالانحداد السوفياتي كنصير، مدعين لذلك بان العالم يتطور ككل ... والحضارة تتطور ككل .. ولا معدى للعروبة عن اللحاق بركب التطور ، وهناك اليوم عالم قديم ينهار هو عالم الرأسمالية ، وعالم جديد يشرق فجره ، هو عالم الاشتراكية . وهناك فئة ثالثة ، انشأ روادها احزابا تدعو الى العروبة بمعزل عن الشرق والغرب ، ولكن هذه الاحزاب التي تدعو الى العروبة الصرفة ، لا تستطيع في الواقع ان تكتسح اولئك الذين يدعون الى ربط العروبة بالغرب .. او اولئك الذين يدعون الى ربطها بالشرق .. وكذلك لا تستطيع ان تقدم للشعب العربي ، مادة حية للنضال ضد هذين الاتجاهين المتطرفين بالذات .

تجاه مثل هذه الفوضى القيادية ، كان الحلفاء ييسرون لانفسهم انصارا من العرب في حربين عالميتين وان كان من المشكوك فيه ان يتيسر لهم في اية حرب مقبلة ، مثل ما يتيسر لهم منذ مطلع هذا القرن .. وحتى نهاية

الحرب العالمية الثانية ، وان كنا لا نستطيع ان نجزم ، ما دما نرى حولنا على الارض العربية ، قواعد تشاد .. ومطارات تمهد .. وجيوشا اجنبية تسكر وتنظر .. وحكومات رجعية تصلي للاستعمار كل يوم خمس مرات .. وتكفر بنعمة امنها وقوميتها ، ارضاء لشيطان المال والجاه ، ما امرها الاستعمار بالكفر .. واوصاها بالانحد !!

٢

التطور في حياة الامم ، اشبه بالملح الذي لا بد منه لكل طعام . وامة لا تتطور ، امة تموت لا محالة . والتطور قد يأخذ منازع مختلفة . ذلك ان المشارب التي يستقي منها الشعب العربي مادة تطوره ، انما هي ذات صلة بالكيفية التي يوفر بها الشعب وسائل معيشته اليومية ونمط النظام الذي يسير له هذا الهواء الجديد الذي يهب وسط زحام التيارات في حياة اضحى كل ما فيها نذيرا بقبان جديد من تيارات التطور . ذلك ان التطور في الاساس متصل بالملاحظة اذا خلت ذاكرة الشعب من صور العلم المقروءة . وقد تفتقر الملاحظة بالاكسساب المباشر اذا كانت الملاحظة تستطيع ان تتوزع بين حاضر مائل ، ومستقبل مشرق منير . وتطور الشعب العربي - بغض النظر عن عوامل التجزئة وتفاوت التطور من قطر الى اخر - انما يتم بصورة عفوية ، وحيانا ما يتم بصورة معكوسة يقصد منها خدمة مصالح استعمارية . فلا يتطلع هذا الشعب الراغب في التطور الا على قشور الحضارة الغربية او على سمومها بوجه خاص . هب ان شابا يدعي الاطلاع على الحضارة الغربية - كما ادخل في روعه - لانه زار اوربا ، وامضى اكثر ايامه ولياليه ، في مونمارتر بباريس ، او ساحة البيكادلي في لندن وما تزخر به منطفاتها ، حتى اذا زار نيويورك استقر في الشارع الخامس!! ولكن ان نرى هؤلاء الاقوياء كيف يعيشون في بلادهم .. كيف يحيا العامل ما هي حقوقه وما هي واجباته . كيف ينظم الشعب شؤونونه ويصر على المطالبة بحقوقه .. وما هي المسؤوليات التي يتحملها رجال المال والاعمال تجاه الامتيازات الممنوحة لهم .. حتى اذا انعكست كل هذه الصور في خيال انسان يريد التطور بحق .. وجد نفسه موقفا رغما عنه للانخراط في جمعية منعزلة عن واقع الحياة وواقع المجتمع بسبب ثقافتها المنعزلة عن الحياة والمجتمع ، دون ان يفسر نفسه كشاب مثقف ، كاتسان ، لان يقادر مدينته ذات يوم ، الى الريف المحيط بمدينته، يرى محراث حمورابي دون ان يرى تشريعه !! والحضارة الغربية - بغض النظر عما فيها من اشياء مفيدة شرط تجربتها من جنسية مصدرها - تعتبر اجوبة استعمارية ربطت خيوط الدمى التي تتحرك في الشرق العربي بمراكزها الاصلية في لندن وباريس ونيويورك وغيرها من العواصم الكبيرة - واضحى المواطن العربي اذا حلم بحياة راقية ، تمنى لو عاش في باريس او لندن او نيويورك او غيرها من العواصم الكبيرة .. واذا عز عليه اتيان المثال الطيب عن قوم شرفاء صادقين وعن شعب مرفه ، قوي ، ذكر الانجليز او الامان او الروس او الاميركان . اما وطنه ، اما شعبه، اما تاريخه، اما واجبه حيال هذه الحياة التي يحياها هو مع بني قومه اذ تشده اليهم مئات الاواصر ، فهذه وجائب لا يتطلبها الا كل مخبول او طامع في خيال ما دام يعتقد اننا ضعفاء لان غيونا قوي . واننا فقراء لانهم اغنياء . واننا جهلة لانهم متعلمون . وانهم يحيون ويواصلون الحياة ، ونحن نموت ثم نعيد الموت من جديد . وان هذه الحياة الدنيا لهم .. ولكن الحياة الثانية مضمونة لنا وحدنا !!

على ان الفوضى لم تقف عند هذا الحد : حد الاكتساب الحضاري الحر .. وحد وضع الامثلة في نفوسنا لعالم سعيد قوي لا يمكن ان

يتراجع قط ، يعيش في اوربا .. في الوقت الذي تكاد حياتنا لا تساوى فيه شيئا .. بل اننا انسقنا في هذا الخضم من جديد وبحماسة، اذ بعد ان كنا نساق فرادى في هذه الطريق الميته ، وكان الاكتساب المباشر فرديا ايضا ، اضحين اليوم نعيش وسط محاولات ناجحة الى حد ما ، تبذل لادخال جزء كبير من العالم العربي في نطاق الاستعمار الغربي ، باسم وحدة المصير وواجب الدفاع عن الحضارة ، وقد القى على عاتق الاحرار في العالم اجمع!! ) . يجري ذلك كله والفرد العربي لا يزال يعاني مركب النقص تجاه الفرد الاوربي ، وكذلك يتعرض للاحتقار الضمني منه في بعض الاحيان . ولا ادري اي مصير ينتظر العروبة كقضية والعرب كشعب اذا حاولوا ان يرفعوا مع العالم الغربي - والحضارة الغربية بالذات - راية الصمود حتى النهاية ، تجاه ربح التطور والمزاخمة التي تهب عليها من المسكر الشرقي ، دون ان يشعر العربي في اعماقه انه حر .. وكامل الحرية . فهو مستبعد في الداخل ، اقتصاديا وفكريا . وفي الخارج مستبعد سياسيا في الوقت الذي يعطي فيه بندقية مع ذخيرتها ليقول بها في بعض الاحيان بني قومه ان تظاهروا مطالبين بمزيد من التطور ، وبمزيد من الصديق العربي فيه . وقد يحمل الفرد العربي هذه البندقية ذات يوم ، ضد اعداء مستعمره اولئك الذين يسخرونه لخدمة اغراضهم في الدفاع عن الحضارة ، تلك التي لم يعرف منها سوى وجهها الكالح في وطنه ، وسمومها القاتلة التي يتعاطاها ابناء شعبه في غفلة حيناً ، وفي يقظة من امرهم حيناً اخر ، بالاضافة الى تحكم الاقلية العدوية في الاكثرية ، والثروة في جمهرة الفقراء ، وزمرة من العبيد ، في ملايين الاحرار . هؤلاء العبيد بالذات - وهم سادة احيانا وحكام مجبولون احيانا اخرى - لم يعرفوا من الحضارة الغربية سوى التمتع بمباهج الحياة داخل بيوتهم : براد وغسالة ومراوح كهربائية وراديو وتلفون واقذاح شفافة تزيد مفعول الويسكي في القلوب والارواح .. دون ان تقطع اذا كانوا لم ينعموا بمباهج الحضارة في مقاهي مونمارتر ، ومنعطقات ساحة البيكادلي، وفضيلة الزحام الحر في الشارع الخامس !!

٣

شملت الحضارة الغربية التي انتقلت الى العالم العربي ، فيما شملت، الطريقة التي يحياها الغرب في بلاده . هذا الشكل الذي ننخذه في القمة ، اساسا للحكم لدينا ، يخلو من عنصر الافادة ما دام يفتقر مفهونه . اذ تربط هذه الحضارة جوهر الشخصية العربية بمؤثرات ومنبهات لا تمت الى واقع العروبة كقضية ، او العرب كشعب ، مدفوعة ، بعوامل عديدة ، منها ادامة اشكالها ومضامينها الهادفة الى الاستمرار في الرفاه .. والسيطرة .. على حساب قضايانا العربية ، ومقومات شخصيتنا العربية الاصلية البناءة .

واليوم ، نحصد ، انقلابا في المفاهيم ، وما تولده هذه المفاهيم القلوبة من مشبطات لروحية الاجيال العربية الصاعدة . فقد صرفتنا الحضارة عن جوهر الحياة - وهو الانسان - ومعدن فضائله وسمت خلقه الاصيل وتصرفه الحر ، الى العناية بالمظاهر والقشور . فخالد بن الوليد البطل ليس شيئا ما دام يحارب على ظهر الحصان ويقاتل بالسيف . وطارق ابن زياد ليس شيئا ما دام اسطوله قد خلا من السفن المسيرة بالذرة والصواريخ عابرة القارات . والسمر العربي ليس شيئا تجاه حفلات الروك اند رول الصاخبة . حتى اولئك الذين لا يزالون بالزري الشعبي ما برحوا يلاحقون بالاحتقار من بعض من دخلوا البطال في هذه الايام . وباتت الحضارة : بنايات ضخمة وسيارات فخمة ، ولكنة تدور في اللسان

مع اللبان ، ومعدة يجب أن تملأ ثروة ، وجاها ، ودسائس القصور ، ضد القصور ، ولا شيء بعد ذلك . اما ان تكون لنا وسيلتنا الخاصة فهي فهم الحياة مجردة من هدير المحركات وازير الرصاص وعويسل عربات الترو ، اما ان يكون لنا نظرة تجاه الانسان الذي يحيا هذه الحياة مناضلا ذائدا عن وجوده ، مبرهنا عن جدارته بهذه الحياة ، وبالصدارة فيها ، اما ان يكون لنا في ماضيها نبراس خالد نعتز به ، فنذكر خالد بن الوليد لا نابليون ، والغزالي لا كانت ، والمعري ، لا شكسبير ، وصلاح الدين لا فريدريك ... فهذا من الخيال الذي نحلم به ونعبد ، دون ان نحصل على مزيد .

اننا لسنا ضد الثقافة ولا ضد الاكتساب ولا ضد فتح النوافذ العربية لتدخل الحضارات مجردة من ثيابها ... لاننا نؤمن بالحقيقة المجردة ، ونحترمها ، وندافع عن وجودها ، بوجودنا كله ، ونؤمن بطلب العلم للعلم . اما ان يكون الامر ان الحضارات تدخل بثيابها فحسب ، ان يكون التعصب - والعلم والمعرفة لا تعرفان التعصب - لانسان بعينه مجردا ، من خاصية هذا التعصب ، لانباء هذه الحضارة او تلك ، وان يكون الوقوف على فضائل هذا العبقري ، والتعصب لها ، هو الغاية من الثقافة وهو البرر الوحيد لنهل مواردها ، فهذا ما نحاربه ، وما لا نقبل به ، لاننا نؤمن اننا شعب له تاريخه وحاضره ، وله مستقبله على هدى هذا الحاضر وذاك الماضي . دون ان نقف عن الاكتساب من الحضارات كلها .. والثقافات كلها ، فلا نفقد بذلك ، جوهر شخصيتنا ، فنفقد مبررات وجودنا .

ولقد تعرض العرب فيما تعرضوا له ، منذ مطلع هذا القرن ، وبعد الحرب العامة الاولى بخاصة ، لبعث حضارات من قبورها ، نتيجة لحمى البحث عن حضارات الانسان التاريخ في هذه البقعة من العالم . فاذا مصر فرعونية . ولبنان فينيقي والعراق آشوري . واذا المغرب العربي كله ، فرنسي بعضه - كما يدعي اليوم بفرنسة الجزائر - وبربري بعضه وما تبقى فاسلام ينطقون العربية دون ان يكتبوا بها . وتواصلت هذه الخطوط التي اسميت حدودا ، كما تتواصل السلسلة اذا قيدت بها الاقدام ، مما اقام في داخلها دولا وحكومات .. واقام خارجها ، نظرات الطمع والاستيلاء يوججها الاستعمار ضد هذه الاقطار العربية وفيما بين بعضها بعضا . واذا الدول الاستعمارية التي توزعت العالم العربي فيما بينها ، ممثلة في الجيوش والشركات ، تسعى جاهدة لتؤصل هذه الحدود ، فلا تنهار ، وتقيم تلك الحضارات المحنطة ، فاذا هي تسعى ، واذا بها تلقى منها التشجيع والمدد ، سرا وعلانية ، حتى اذا اتت الحرب العالمية الثانية وخرج العالم منها منتصرا على الشر ، تبين العالم العربي انه مسوق الى حتفه ان لم ينزع هذه القيود ، فسيكون النير جزءا من الرقبة ، والقيود جزءا من الاقدام . فحاول ان يقر هذه الحضارات التي تشبه تماثيل الشموع الخالية من الروح .. وباتت العربية بين نارين : نار الاستعمار وزبانيته .. ونار الذين آمنوا بالحضارة الغربية - والاستعمار عصارته الحتمية - وقيمها ، وانكروا كل صلة لهم بشعبهم وتاريخ هذا الشعب ، فانهزموا من ساحة المعركة النضالية التي يتأجج اليوم نارها ، متطلبين منا جميعا ، كل عون مادي او أدبي .

والاستعمار لا يأتي من الخارج فحسب . بل انه ينبع من الداخل ايضا . لاننا لا نستطيع ان نقنع بتحرر وسيادة اي قطر عربي ، اذا لم تفتح حياة الشعب فيه على اوسع نطاق ، ولم يوجه شعبه للاكتساب بالزهد من اسباب التطور التي تهب ريحها من اربعة اطراف المعمور . وعندما تقتصر وسائل التواصل على الحمير والبغال والجمال ، وتقتصر الثقافة على قراءة

بعض الكتب الدينية ، وتقتصر التجارة والصناعة والزراعة على وسائل قديمة ، بل لعلها نماذج اولى لنشوء الحضارة البدائية .. وعندما يقتصر سلاح الشعب على سيوف من خشب ، تقوده وتوجهه وتحكمه ، وعندما يخلو البلد كله من مدرسة .. ومن مستشفى .. وتحول المدارس التي كانت فيه الى قصور ، والمستشفيات الى سجون ، فاننا نقف - بسبب ذلك كله - حيال اعلى انواع الاستعمار : استعمار يغفل العقول والافكار والنفوس ، فلا تنطلق لتؤدي واجبها حيال العروبة في هذا الجزء المزعول عن العالم كافة . ذلك ان التفريط في الخوف من الاستعمار يؤدي الى استعمار مماثل . والا تكون الحياة هكذا ، بحيث تعاش بلا هواء جديد ، وبلا تجربة جديدة ، لتصاب الشعوب بالعقم الذي لا تبرا منه الا بمرور عدة اجيال تكون هي الضحية الصامتة .

والعروبة ، وقد اصيبت من الاستعمار الغازي ، بالكثير ، قد اصيبت ايضا من الاستعمار المنبعث من داخلها من فوضى القيادات وفوضى السلطان وتآزر هذه القيادات فيما بينها فلا تنهار القصور المشيدة على الرمال . لتنهزم معها الرؤوس الفارغة التي تحكم الملايين ، بالادمية والتعاويد ، غير مصفية الى نصيحة او مشورة ، جاعلة من النفوس النبيلة والجباه السمرء ، محطا لاقسى انواع العذاب والتشريد والنفي والابعاد عن الاوطان .

على ان المنطق السليم ، لا يلهينا دائما عن الشنوء الذي تحفل به القاعدة . فكما ان الاستعمار الخارجي ، عدو للقومية العربية ، للشعب العربي ، فكذلك الاستعمار الداخلي ينبغي اعتباره كاستعمار الخارجي سواء بسواء . بل ان الجريمة تفدو اكثر خطرا ، تجاه تعطيل الملايين من ابناء الشعب العربي ، فلا تكون ملاذا ونصيرا لمن ابتلوا بالاستعمار الحقيقي في فلسطين والجزائر وعمان ، وكل ارض عربية لا تزال تشكو من رجس الفاصيين .

٤

ان الاستعمار في العالم العربي يتجلى في مظهرين : الاول ، اسرائيل . والثاني ، الاحلاف التي تفرضها الدول الاستعمارية على العالم العربي ، والرجمية التي تقبل هذه الاحلاف آملين ان تزيد من امد بقائها في الحكم .. وابقاء الرجمية في كل شيء كمظهر للاستعمار الداخلي .

فاسرائيل تمثل في الحقيقة كل الاخطار التي يمكن ان يتصورها المرء عندما يريد ان يدقق في هذا الكيان الذي خلقه الاستعمار وسط عالمنا العربي . ان اسرائيل ليست نزع دنيية بقدر ما هي فكرة اقتصادية . وليست اداة للمدوان بقدر ما هي خطر محقق بكافة دول المنطقة في كل آن . وهي اداة طيعة في يد جماعة الاحلاف يؤدبون بها من لم يتأدب بعد ، ويشهرونها سيفا مجردا من قرابه في معركة تطويع الشعب العربي لخدمة الحضارة المنهارة ، والدول التي لا تزال تحلم ببعث امبراطوريات القرون الوسطى ، وتوطيد الامبراطورية الاقتصادية الاولى ، في القرن العشرين : امبراطورية المال واسهم الشركات ومناجم الذهب والفضة وابار البترول ، وتسخر ملايين العبيد في برامجها الهادفة الى الاستيلاء على العالم اجمع ، وباسرائيل ممثلة هذه الامبراطورية في الشرق العربي .

واذا كانت ضحايا اقامة اسرائيل حتى الان لا تتعدى مليون لاجيء مشرد ، عدا الوف الملايين من الليرات ، قيمة املاكهم وازواقهم وما ترصده الدول العربية على التسليح احتسابا لعدوان اسرائيل عليها ، فان الخطر لا يزال في بدايته ، واذا لم تسد هذه الثغرة فان ثغرات اخرى سوف تفتح ، ولا يسد هذه الثغرة شيء مثل اصلاح في الداخل مع التسليح والاستعداد للحرب في الخارج . وها هو الاستعمار اليوم - وقد هالته الانتفاضة بعد النكبة - يسعى جاهدا لكبح جماح هذه الانتفاضة ، وكذلك

لإدخال أكبر عدد من الدول العربية في أحلافه بحجة الخطر الشيوعي ، في الوقت الذي لا يزال يحاربنا فيه ، في عمان وفي المحميات ، وفي فلسطين وفي الجزائر ، فكيف ستفقد حالنا إذا انخرطنا جميعا في أحلافه ... وتسلم زمام امرنا ، نفر من عبيده الأذلين ؟ ابقى أمل في انتصار ثورة الجزائر وفي عودة اللاجئين الى ديارهم بعد طرد العصابات منها وتححر العرب من ربة النير الثقيل ، وتخلص العروبة من تيارات المذاهب المتجلية اليوم ؟ ام اننا سنفقدو اشلاء ، قد نسلم على ما تحتنا من ارض وما فوقنا من سماء وقد لا نسلم ؟

والعركة مع الاستعمار تبدو مزدوجة . وهي في الحقيقة كذلك . ذلك ان وجهها الاول عربي بحت ، يتجلى في بعث القوى الدفينة وتنظيمها واطلاقها من جديد للوقوف في وجه اسرائيل كخطر مباشر . والوجه الثاني وجه الاستعمار البغيض الذي تضافرت جهوده مع جهود اذنا به في الداخل ، لتشتيت هذه الجهود وبمقترتها والحيلولة دونها ودون اتيانها بأي بادرة تدل على سير في الطريق المستقيمة المؤدية الى تجاوب فيما بين العناصر المشتركة في عملية الخلق الجديد التي تمر بها العروبة للقضاء على اسرائيل وسد الشفرة التي ان بقيت هكذا ، مفتوحة كما هي اليوم ، فان الخرق سوف يتسع ، وسوف تغمر سياسة الاحلاف ، هذا العالم العربي كله ، ما دام عدوان اسرائيل على كل دولة عربية متحررة من ابسط الامور ، وما عدوان اسرائيل على سوريا ، لاكثر من مرة ، وكذلك عدوانها لاكثر من مرة ، على مصر ، عن الاذهان بعيد .

وقصة اسرائيل ، ليست القصة الوحيدة التي يكتبها الاستعمار على صفحة ارضنا الطيبة . ذلك انه في داخله ، يكتب القصص المزعجة

الاخرى . حتى انه انساق وراء احلامه في الفتح والغلبة ايمان الحرب الاولى ، فحارب المانيا - وهي ايضا دولة استعمارية - وحليفها في الشرق ، وهي ايضا استعمارية لانها تقوم على العنصرية ، وتشجيع الاستعمار الداخلي الممثل في احياء الرجعية ومدتها بالقوة لتبقى على نفوذها وهيكل بقائها المتداعي . فالحرب الاولى - وكان من اسبابها ولادة اسرائيل - بوحي وعد بلفور - انما كانت مظهرا من مظاهر تخبط الحضارة الغربية التي تختنق اليوم باوسع معاني الاختناق ، اكان اقتصاديا او روحيا ، او فكريا . ذلك ان حضارة تعتبر الحرب وسيلة من وسائل بقائها ، كالحرب الداخلية - بين ممثلي هذه الحضارة - والحرب الخارجية ضد بقية العالم ، لهي حضارة سوف تنهار من داخلها بحروبها الداخلية ، او من خارجها بانتفاضة الشعوب المغلوبة على امرها ، عليها ، وهذا ما نشهده الان ، حيث نرى انتفاضات الشعوب في قارتي اسيا وافريقيا ، وفي امريكا الجنوبية ، على هذه الحضارة الغربية ، من حيث تنظيمها للعلاقات بين الافراد ، والشعوب ، وهي كلما تحاربت فيما بينها ، استطاعت بعض الشعوب ان تخلص من القبضة الاستعمارية . ولعل الشعوب التي لم تتحرر بعد ، برغم مضي حرين عالميتين ، فان الامل جد قوى ، بانتصار هذه الشعوب المغلوبة على امرها ، والشعب العربي في طليعتها - دون حرب ثالثة ، نظرا لتساند قوى السلم في العالم اجمع مع الشعوب الراغبة في الحرية والاستقلال .

فالحرب والفتح ، عنصر ملازم لبقاء هذه الحضارة . هذه الحضارة التي لا تجد حرجا في افناء الهنود الحمر بامريكا ، والقبائل الاسترالية ، والشعب العربي في الجزائر ، وفي اكثر البقاع التي وطنتها قدم الانسان الابيض في اسيا وافريقيا ، طاردة منها سكانها الاصليين الى داخل الغابات تفرس الوحوش مرة ، وتفرسها الوحوش مرة ، فتقرض هي والوحوش معا ، ذات يوم .

هذه هي قوام النظرة الى الآخرين ، والغرباء منهم بصورة خاصة ، التي تدعو اليها الحضارة الغربية لتبرر بقاءها مدفوعة بعوامل استعمارية بحتة . هذا ما جعل ماساة مليون لاجيء عربي ، ماساة مقتلة في نظر الرأي العام الاوروبي ، فهضمها ضميره الا اخلاقي ، ولم تهزه حتى اعماقه ، لينتصر للمشردين العرب ، وكذلك لم تهزه حرب السويس البشعة ، وكانت قد الهبته مبادرة روسيا لخماد ثورة المجر ، جاعلا من اولئك شهداء .. ومن ملايين العرب النافرين ضد الظلم والاستعمار الاوروبي ، جماعة من العصاة النافرين على الحضارة التي رفعتهم الى مصاف البشر السوي !! اما الاحلاف ومن يساندها في العالم العربي ، فهي المظهر الثاني من المظاهر المخلة بسيادتنا القومية بالذات . ذلك ان الاحلاف والذين يدعون اليها ، هي جزء من كل ، شامل متكامل ، لخطه رهية من خطط الاستعمار الجهنمية . ولا ادري اذا كان من حسن حظ العرب كشعب ، والعروبة كقضية ، ان تنتصر الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ ام انه من سوء حظهما على التحقيق ؟ ويبدو حسن الحظ في ان العرب اليوم يستفيدون من التوازن القائم بين العسكريين فيتأرجحون على حبل الاستعمار ما وسعهم التارجح ، الى ان يقطعوه . لا ليصبحوا غربيين من جديد ، او شرقيين ففي ذلك هلاكهم الحق . ولكن ليبرزوا من خلال الانقاض والملايين المشردة ، وقسوة المظالم ، شمعا طموحا ، وقضية عادلة نبيلة المقاصد ، سامية الاهداف . ويبدو سوء حظ العروبة ، ان الغرب وجد في الشيوعية مادة دسمة للدعاية ضدها وسط الامم الراغبة في الحياد ، وامتنا العربية من بينها - وهذا من شان الاستعمار وحده -

## الثقافة العربية

تقدم  
عِدْلاً هَاضِماً عَنْ:

# فلسطين

\* بمناسبة الذكرى العاشرة للنكبة

سَاهَمَ فِي تَحْيِيهِهِ أَكْثَرُ مِنْ (٢٥) مَفْكَراً مِنْ ذَوِي الْإِخْتِصَاصِ وَحِينَ كَانَتْ لَهُمْ عِلَاقَةٌ مَبَاشِرَةٌ فِي قَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ .

اشمل مجموعة من الدراسات  
عن فلسطين صدرت حتى الآن

ولكن الخطر كل الخطر ان يقع بعض بسطاء الحكام فريسة سهلة لهذه الدعاية وان يثقوا بشعوبهم الى صف الاستعمار، فهذا الذي لنا به الشأن .. بل كل الشأن . لان الامر قد تعدى حده المألوف ، وبدأت العروبة تنهم بالشيعوية - وهي من الشيوعية براء - ولا ادري ماذا يكون موقف الاستعمار اليوم لو لم تكن الشيوعية ولو لم يكن ماركس على الاطلاق ؟ انراها تعمد ضجة اخرى - ادهى من التهمة بالشيوعية وامر - لالصاقها بكل عربي حر ، يريد لوطنه ان يتحرر من الاستعمار ، ولبلده ان يخلو من العبيد المرتزقة ، ولمواطنيه المزيد من الحرية والكرامة وراحة الضمير .

على ان الامر في الواقع ، ليس تخميناً . فالتطور لا بد منه ، والبشرية سائرة الى الامام ، وليس من غفلة تستطيع ان توقف سيرها الملح . وكل ما هنالك ان الشعوب تريد ان تتحرر ... وتريد ان تتطور ، والاستعمار وقد هيا اسرائيل خارج حدود الدول العربية ، قد هيا ايضا احلافه المنظورة وغير المنظورة ، فاشعل النار داخل العالم العربي ، وسلط العربي على العربي ، سلط الحاكم على المحكوم ، وسلط السادة العبيد على الاحرار المستعبدين . وجلس يرقب نتيجة المعركة التي يخوضها الشعب العربي من المحيط الى الخليج ضد الاستعمار ... ضد اسرائيل كدولة قائمة في قلب العالم العربي .. وضد ما يمكن ان تستطيعه اسرائيل في المستقبل .. وضد الاحلاف الرامية الى السيطرة على منابع القوة والصفاء والخلق القويم في الشخصية العربية ليحول دونها ودون ما يمكن ان تعده ضد اسرائيل كمظهر من مظاهر الاستعمار الخارجي الجائيم على صدر العالم العربي .. وضد ما تعده هذه الاحلاف الاستعمارية بحجة محاربة الشيوعية في داخل العالم العربي .. وفي خارجها لمحاربة الاتحاد السوفياتي ، بوقيد من العالم العربي ، مستعينة باستجابة بعض المغرمين بالحكم .. واعداء التطور .. وحماية الرجعية وتزويدها بأكثر عناصر البقاء. والشعب العربي اذا كان يقاوم اليوم الاستعمار بمظاهره المتعددة الخارجية والداخلية منها ، فانه مدعو لاثبات وجوده الحي في معركة البعث الخالدة التي يخوضها ضد كافة ما تركه الاستعمار على ارضنا الطيبة من عقد النقص والخوف من الغد ، كامة وكحضارة .. وكاتجاه حضاري، وسط هذا الصخب الذي يعلو ولا يزال .. وضد العناية بقشور الحضارات وترك لبابها .. وضد اذابتنا في بوتقة الامبراطورية الاقتصادية الجديدة ، كخدم وعبيد .. وضد حرب الابادة التي نتعرض لها في فلسطين ، والجزائر وعمان ، وعلى كل ارض عربية .. ضد الامتيازات التي سرقها الاستعمار في غفلة عن عين الشعب التي استيقظت اليوم ولن تنام ابدا .. وضد كل المعاهدات التي توطن للاستعمار قدما ، وللخونة قدما ، وضد كل ما تعده طبقة العبيد والرجعية لايقاف عجلة التطور عن السير مهما اعترضتها من صعاب .

تقف العروبة اليوم على قدميها : ثورة في الجزائر . ثورة في عمان . ارهاص بالثورة في كل ارض عربية يقبدها الاستعمار بغل وضع مفتاحه في ايدي حفنة من عبيده وخدمه الاذلين. وتبدو معركة الشعب العربي معركة مستمرة لا نهاية لها بالنصر المؤزر الذي يضع حدا لعبث الاستعمار بسيادته القومية ، وعزته الوطنية ، وامجاد تاريخه النبيل .

ولعل البارز في معركة العروبة مع الاستعمار انها معركة واضحة . فالحاربون في صف العروبة معروفون ، حيث الشعب العربي من المحيط الى الخليج وقيادة عربية تحررية تؤمن بالحياد بين المعسكرين ، وتسعى

للسلام في العالم اجمع . والمحاربون ضد العروبة معروفون ايضا ، حيث الاستعمار كفكرة استغلال واستعباد ، واسرائيل كسيف مسلط على الرؤوس ، وطبقة رجعية من الخونة والاذناب وتجار السياسة وبعض اصنام الحكم . وتبدو وسيلة الحرب بارزة صورة ومضمونا . اما الصورة فتتجلى في هذه الاساليب من الديمقراطية الكاذبة التي تمرس بها كثير من الخونة والاذناب ولصوص الحكم ، ومن خلفهم الاستعمار . اما المضمون، فوجود هذه الطبقة بالذات من الخونة التي ربطت مصالحها بمصلحة الاستعمار ، ضد الشيوعية - والعروبة ، كفضية ، من الشيوعية براء ، لان طريق تحرر العروبة الى الان لم يصطدم لا بالشيوعية ولا بالاتحاد السوفياتي . وكذلك وجود هذا الاستعمار المتمثل في شركاته النهمه النهاية ، وجيوشه العسكرية على الارض العربية ، والمعاهدات التي يحترمها جانب واحد ، وكل الحلفاء الاستعمارية المسماة احلafa تبقي الحفاظ على الحضارة والعالم الحر واسرائيل !! وايضا ، وجود اسرائيل كفكرة عملية من جانب الاستعمار ، تجسدت في شعب طريد ، وجرح لا يزال ينزف حتى الان وعلق لا يزال يرتوي من هذا الجرح النازف . وايضا ثم ايضا ، وجود كل من يدعو الى محاربة الاستعمار بمزيد من الديمقراطية علاوة على مظاهر الديمقراطية المريضة التي تتخطى الشعب العربي من جرائها في البؤس والاستغلال حتى الان ولا يزال .

اما وقد وضع المعسكران : معسكر العروبة ، ومعسكر الاستعمار ، فان طريق الخلاص اضحت هي ايضا معروفة وليس لنا الا ان نسردها ببساطة وهدوء.

قامت في مصر عام ١٩٥٢ ثورة . ونحن اليوم في عام ١٩٥٨ . وفي هذه السنوات القليلة استطاعت الثورة ان تحرر مصر داخليا من الرجعية

## دار مكتبة الحياة

التي اخذت على عاتقها طبع واخراج الموسوعة  
اللفوية الكبرى

## معجم متن اللغة

للالامة الشيخ احمد رضا

تزف البشرى الى العالم العربي باصدارها الجزء

الثاني من هذه الموسوعة للاسواق ، وهي اذ تؤكد  
بمشروعها هذا انها ستعيد الى نفوس قراء العربية الثقة  
التامة باكمال هذه الموسوعة اللفوية الضخمة .

إذا لزم الامر .. فلما نفذت ذخيرته من الدس والاستغلال ، وفقد امهله في اعوانه داخل مصر وخارجها ، جرب الحرب الصريحة .. فكان امرها ان زوى بطلها في جاميكا .. واضحى عبد الناصر زعيم العرب كشعب .. ووضحت فلسفة الثورة - كطريقة في الاصلاح والحكم - فلسفة العروبة كقضية .

ونظرة فاحصة نلقها على اكثر البلاد العربية .. لندرس احزابها واطرواحها الاجتماعية والاقتصادية ، نخرج بها بنتائج واضحة ، تؤكد ان وضع مصر مشابه للاوضاع في اكثر البلاد العربية ، واحزاب مصر كاحزاب اكثر البلاد العربية .. والشركات التي كانت قائمة في مصر ، هي ذات الشركات القائمة اليوم في اكثر البلاد العربية .. لها نفس الاهداف والطامع في السيطرة على السوق واستعباد المستهلك !!

ان مصر الثورة قد ضربت المثل الصالح - والمثل الصالح قدوة - فني تحرير نفسها من ربة هذه الشركات - الاحزاب - وتخليص الوطن من انصار الاستعمار المنبئين في مجالس ادارتها ، وطردت الاستعمار الى غير رجعة ، وهي تخوض اليوم ، معركة التحرير الكبرى على اوسع جبهة ضد الاستعمار عرفها تاريخه ، لتعيد الثقة الى نفوس المواطنين من ابناء الشعب العربي ، بقضية وطنهم العربي الكبير ، وحقه في السيادة الكاملة والحرية الصحيحة ، بعيدا عن تيارات المذاهب المختلفة ، وعن اساليب هذه المذاهب في السياسة والحكم ، لاقامة كيان عربي اصيل ، في ظل راية القومية العربية ، كنزوع انساني ، نحو عالم فاضل ، حر ، سعيد .

علي بدور

حلب

من الاصدقاء

صدر حديثا :

للشاعر السوري

الدكتور عمر النص

الليل في الدروب

مجموعة شعرية

و

كانت لنا ايام

مجموعة شعرية اولى

طبعة جديدة

دار اليقظة العربية بدمشق

يطلب من جميع المكتبات في العالم العربي

ومن اذئاب وعملاء الاستعمار ، واستطاعت الانتصار على الاستعمار وعلى احلاف الاستعمار ، واستطاعت ان تخوض معركة التحرر والوحدة بعزم وحزم لا سبيل الى وصفهما . وحطمت على جدار بور سعيد الفولاذي اعنى عدوان تعرض له شعب حر في التاريخ . فمن اين جاءت الثورة بكل هذه الفضائل ؟ وللجابة على هذا السؤال لا بد لنا من سرد الحكاية من اولها .

قامت في مصر عام ١٩٥٢ ثورة . نحن اليوم في عام ١٩٥٨ . ولعل الصديق لم يتجل كما هو في تاريخ هذه الثورة منها في تاريخ اية ثورة مماثلة . كانت ثورة مصر تؤمن بالواقع كما هو ايماننا مجردا من العاطفة . وتؤمن بالفكرة التي تحملها لاصلاح هذا الواقع ايماننا مجردا من العاطفة ايضا . وتؤمن بوسيلتها التي انتهجتها في تطبيق هذا الاصلاح تطبيقا مجردا من العاطفة ايضا ، وايضا .

وجدت الثورة ان مصر تزخر بالاحزاب - واكثر الاحزاب ظاهرة مرضية في المجتمع العربي - . هذه الاحزاب لا تمثل اتجاهات جذرية ولا تعبر عن محتويات اجتماعية لجمهور الشعب العربي في مصر . بل هي تتكون من طبقة واحدة ، طبقة الطبقة التي تمتلك الارض وتمتلك الصناعة وتحكم التجارة ، وتمتلك الشركات والمشاريع ومن يحف بها من عبيد وخدم . هذه الطبقة قد تملك كل الثروة في مصر .. ولكنها من حيث العدد لا تمثل خمسة في المئة من مجموع الشعب العربي في مصر . طبقة ليس لها من رصيد شعبي سوى رصيدها في بنك مصر .. وبنوك العالم الحر قاطبة !!

هذه الاحزاب - كما وجدتها الثورة - اشبه بشركات تصنع الغزل في معاملها العديدة . من مصلحة كبار المساهمين ، ان يتزاحموا على السوق - الحكم - وان يغفروا بالمستهلك - المواطن - فاذا كونوا فيما بينهم كارتل او تروست - ائتلاف قومي او دمج حزبي - فمعنى ذلك ان كبار المساهمين زعماء الاحزاب - قد اتحدوا ضد صفار المساهمين - جمهور الاحزاب - وضد المستهلكين - الشعب بأسره . وان شركة - حزبا - او شركات - احزابا - هذا شأنها لجديرة بان تحل كما فعلت الثورة في مصر .. لاعادة تركيب العناصر الايجابية والقيادية للمجتمع من جديد .

في مثل هذا الجو الفاسد ، الطافح بالخيانة والرشوة ، وشراء الضمائر ، والتزلف لذوي السلطان ، كانت القضية المصرية - كجزء من القضية العربية مع الاستعمار - تخسر الشوط في كل مرة كان الرأي العام العربي يصفق لها ايدانا بفوزها .. وكان الخسران بسبب بسيط هو ان الوكيل كان يتفق مع الخصم ضد الموكل ، فلما اغلقت الثورة الباب الى الابد على هذه الاحزاب ، او تلك الشركات ان اردنا الدقة في التعبير ، تحرر المستهلك ، ونشط المساهم الصغير ، وحفظت الثورة ، الثروة القومية فلا تظير في مضاربات البورصة او مضاربات الحكم .

ولقد فقد الاستعمار بحل الاحزاب في مصر معيننا نشيطا ، وهذا ما سيفقده في كل قطر عربي اخر - كفي المستعمر مؤونة الكشف عن وجهه طيلة امد الاحتلال - الا في ثورة ١٩١٩ يوم خرج قياد الثورة من يد القادة الى يد الشعب - ووقفت مصر حكومة وشعبا يدا واحدة ضد المستعمر .. ضد جنود الاحتلال في القناة .. فاضطر اخيرا ، كما قال الرئيس جمال عبد الناصر - ان يحمل عصاه ويرحل .. لانه ليس من مصلحة له عاجلة او اجلة لا في مصر ولا في العالم العربي كافة في ان يشهر سلاحه ويحارب دفاعا عن بقائه . انه ذكي نوعا ما ، لقد خسر معركة ، فليستحب اذن .. وليعاود الهجوم مرة ثانية على مصر .. وبواسطة عملائه المنبئين في اكثر الاحزاب القائمة في العالم العربي .. وبواسطة نفوذه وسلاحه واسرائيل

# بحار الضياء

★

يا صفاء السماء يا ضحوة الشمس ويا بهجة الربيع الجديد  
ضوئي ضوئي بقلبي اني ظامي ظامىء لنور جديد  
ضوئي ضوئي بقلبي وهزي مزهر الشعر وارجفي نغماتي  
ضوئي ضوئي وصبي اغانيك بروحي وزلزي اغيائي.  
ضوئي ضوئي فاني اهوى نشوة الحس واندفاق الشعور  
ضوئي ضوئي فاني نشوى ، أعشق النور وانعتاق الضمير  
أعشق النور والحياة وابغي لو عصرت الحياة كأسا مروق  
وترشفته على شفتي الظمأى وشعشعته رحيقا تدفق  
ضوئي ضوئي فاني مشوق لعناق الحياة للاشواق  
ضوئي ضوئي وشقي ستار الليل وادعي الغافين للانطلاق

\*\*\*

ضوئي ضوئي فقد غرق الليل خلف أستار غابة مهجوره  
في القرار السحيق من هوة العدم الضائع لقت على الفريق ستوره  
يا بحار الضياء . . هاتي اواذك حرى عيفة الانواء  
واغمريني واغرقيني فاني جد ملهوفة لحضن الضياء  
الفريق الفريق في حضنك مبعوث وخالد الاوراق  
تورق الصحوة الفتية في عودة الغافي نباضة الاعراق.

\*\*\*

يا بحار الضياء . . قد غرق الليل فهيا نعب ذوبك عبا  
شعشعته الشمس الدفوقة بالدفاء فحق لسحره ان يلبى  
نشرب الصبح والاصيل ونروى ظمأ في الفؤاد ليس يزوى  
نشرب الالق الفوار والصحو وروحا من الربيع المصفى

\*\*\*

يا بحار الضياء يا الق النور ويا شعلة الفؤاد البرود  
جلجلي جلجلي بروحي ودوى بفؤادي وزغردي بالنشيد :  
يا صفاء السماء يا ضحوة الشمس ويا بهجة الربيع الوليد  
ضوئي ضوئي بقلبي فاني ظامىء ظامىء لنور جديد .

ملك عبد العزيز

القاهرة

# في الشعر الجزائري

بقلم ابراهيم سعد الله

# الغزل

انفيه . وقد يدفنا هذا الى التساؤل عما اذا كانت هذه الظاهرة هي السبب الذي جعل العصر التركي في الجزائر ينتج شعرا غزليا بينما يعقم العهد الفرنسي او يكاد عن انجاب هذا اللون من الشعر .

٣ - والثقافة في المجتمع الجزائري ذات حظ عاثر ، وهي الى جانب ذلك تتخذ شكلا انفصاليا يكاد يكون خطرا على المجتمع نفسه اذ اننا نستطيع ان نقول ان هناك ثقافتين تناصب كل منهما العداء . ثقافة فرنسية محضة وهي عادة لا يظفر بها الا شباب المدن الكبيرة ومن يريدون ان ياكلوا الخبز الى جانب الفرنسيين . ومن سياسة الاستعمار في هذه البلاد وضع العراقل المتنوعة في وجه هذا الشباب حتى لا يواصل دراسته الجامعية ويتصل بالثقافة في مجال اوسع . وبهذه الطريقة اصبحت ثقافة هذا الشباب مبتورة مشتتة ، والذين توصلوا الى متابعة دراستهم لا يخرجون عن حالتين ، اما انهم كانوا طموحين يتمتعون بشرة فكري كبير ، واما كانوا من ابناء بعض الركاثر التي يعتمد عليها الاستعمار في حكم الجزائر . وفي كلتا الحالتين نلاحظ ان نسبة هؤلاء قليلة جدا اذا وضعت بجانب الكثرة الاخرى التي تتعلم لتعيش لا لتستغنى .

اما النوع الثاني من الثقافة فهو الثقافة العربية المحضة وهي ايضا تتخذ طابعا متطرفا استطاع ان اقول عنه انه رد فعل للنوع الاول . والثقافة العربية في الجزائر يسودها الجمود ويسيرها التقليد وينتهي بها السير دائما الى منتصف الطريق اذ ان اهلها غالبا ما يقفون عند المرحلة الثانوية من تعليم لا يخرج عن المجال الديني واللغوي ويرتبط بهذين اشد الارتباط كالتاريخ الاسلامي وفروع اللغة العربية . والى جانب ذلك نلاحظ ان هؤلاء المثقفين او المتعلمين كثيرا ما يكونون قد تجاوزوا سسن التعليم بمراحل عندما يذهبون للدراسة . واذا كان ابناء الثقافة الاولى يتعلمون في الجزائر ولا ينتقلون لاستكمال الدراسة الا الى فرنسا فان ابناء الثقافة الثانية يتلقون المبادئ الاولى في المكاتب القرآنية وبعض المساجد ثم يسافرون الى الزيتونة بتونس او القرويين بمراكش او يذهبون الى معهد ابن باديس الذي انشيء اخيرا في الجزائر ( ١٩٤٧ )

ومن الممكن ان نجد صنفا اخر من المثقفين الجزائريين قد استطاع ان يجمع بين الثقافتين ، ولكن هذا الصنف قليل ، وهو بالتالي لم يفرض انجاها ثقافيا وسطا على المجتمع . ونحن نلاحظ سلفا ان الجزائر المستقلة سيكون اول ما تواجهه من مشاكل اجتماعية هو التباعد الثقافي الذي خلقتة السياسة الاجنبية وساعدت عليه .

ونحسب ان هذا الجو الثقافي الجاف المتباعد لا يسمح ولا يمكن ان يسمح بالاشراق الذهني وانعاش العواطف التي تصال اداة الشعر وتوجهها توجيها ناعما غزليا كما تفعل الثقافات الحديثة .

٤ - وليس الحديث عن النفس او الشخصية في الجزائر باقل اهمية في موضوعنا من الثقافة والسياسة . فالتركيب السيكولوجي للفرد الجزائري يختلف كثيرا عن غيره ، فهو الى جانب الكبت الذي يعانيه من جراء معاملة

اشرت في بحثي السابق (\*) عن الشعر الجزائري الى ان الشعراء لم يتناولوا الغزل فيما طرؤوا من موضوعات ولم اشأ اذ ذلك ان اتحدث عن غرض معين في هذا الشعر لاني كنت اهدف الى التصميم فقط . وقد رايت اليوم ان اوضح هذه الظاهرة محاولا تحليلها وتحديدتها في ضوء العوامل المختلفة التي نشأت واثارت بها .

١ - اول ما يلفت نظرنا هو العامل الاجتماعي ، وانا حين اتحدث عن هذا العامل لا يعنيني الحكم عليه بالرجعية او التقدم واما الذي يعنيني هو تدخله في توجيه الشعر وتحكمه في ظروف الشعراء ، والمجتمع الجزائري مجتمع محافظ متدين عميق الايمان بمقدساته الى حد العنف والقسوة احيانا ويظهر هذا العنف وهذه القسوة في معاملته افراده سواء في علاقاتهم بانفسهم او علاقاتهم بالآخرين وهو كذلك مرتبط الى تقاليده وعاداته ارتباطا عقائديا يكاد يكون اعمى ، ومن هنا كان من الصعب في هذا المجتمع اعتناق مبدأ جديد او فكرة زائرة . ولعل هذا يفسر لنا قللة الطغرات والشذوذ الفكري في الجزائر

وليس من شك في ان مجتمعا هذا طابعه وهذا سلطانه سوف يكيف نفوس افراده ويقيد حريتهم الى حد كبير ، وليس من شك في ان الشعراء اكثر هؤلاء الافراد احساسا بهذا الجو الحرج وتمثلا لمضمونه . فالنظر الى المرأة حرام او عيب والتحدث اليها او عنها عمل لا اخلاقي لا يعمد اليه الا السفلة والمنحطون . وحين تظهر الانوثة على الفتاة تصبح جزءا من ايها ثم زوجها وهي لا تتزوج في العشرين او الثامنة عشرة بسل في الخامسة او السادسة عشرة والفتى لا يمر بمرحلة الكبت والشوق والحرمان ولا يعرف مناجاة ولا سهر الليالي لانه غالبا ما يتزوج وهو ما يزال مراهقا .

٢ - وحين نتحدث عن هذا المجتمع من حيث العادات والتقاليد نجد انفسنا مضطرين الى الحديث عن عناصره المكونة له من سياسة وثقافة ونفس . . والحق ان هذه العناصر كثيرة الفروع والزوايا وليس غرضنا تتبع ما فيها من ارقام ومنحنيات ولكن حسبنا ان نعرف ان التكوين السياسي في الجزائر يبرر هذا الاتجاه الاجتماعي الذي يكاد يكون رد فعل للتيار المضاد الذي تدفعه اليد الحاكمة ، فهي الى جانب محاولة القضاء على مقومات المجتمع من لفة ودين واخلاق وتراث تحاول اقامة حواجز في وجهه وتحويله الى وجهة عكسية . وهذا التصرف من اليد الحاكمة اثار حولها الشك والتمرد والنقد احيانا ووقف التيار الاجتماعي بحيث وجد العزاء في الاحتفاظ بما هو كائن ومؤرخ ولم يهتم بما سيكون مستقبلا . وهذه ناحية احب ان انبه اليها من يهمهم الحكم على هذا المجتمع بالتأخر والتطور ، وهي في نظري ظاهرة خطيرة يجب الحذر منها عند تناولها بالتاريخ . ولست ازمع هنا ان هذا الاتجاه العكسي يبرر الواقع في المجتمع الجزائري كما اني في الوقت نفسه لا استطيع ان



من قصور في الحب .

وقد يقال ان الشعراء هنا لم يزيدوا على ان مهدوا لفرصهم بالفضل كما يفعل الشعراء والمدما وهذا صحيح الى حد كبير ولكني ارجح ان هذا التقليد لم يكن مقصودا لهم او على الاقل لا يتنافى مع طريقة التعويض لان الشعراء كانوا يعبرون عن لا شعورية طافية ويؤيد هذا ما تعرضت اليه من وصف الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في بلادهم .

ويمكن ان يجد القاري نماذج اخرى لهذا التعويض في ( ليلى المطلقة ) للحفناوي هالي و ( يا هزاري ) لمحمد العيد وفي كثير من شعر السائحي وبوشوشي وسحنون وغيرهم .

والشعراء كافراد في ذلك المجتمع وجدوا انفسهم امام الامر الواقع فتزوجوا كما يتزوج الناس، وغضوا ابصارهم عن المرأة والحديث عنها كما يفعل بقية الناس وانبعوا تقاليده وعادته - ظاهرا على الاقل - في كثير من الاحيان . ولم ينزع واحد منهم الى تحطيم عادة من العادات او الى تغيير مفهوم اجتماعي او اخلاقي كما فعل الشابي مثلا حين اكثر في شعره من الغزل الجسدي وغير الجسدي في مثل قوله :

كل شيء موفع فيك حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود

في وقت كان الذوق العربي في تونس لا يستسيغ هذه اللهجة .

واحسب ان هذا المنهج الوريثي في الشعر الجزائري يؤيد ما ذهبت اليه فيما كتبت عنه من انه كان صدى للحوادث ولم يكن صوتا حقيقيا ينبع من ذات الشاعر ، وان الشعراء كانوا ذبولا ولم يكونوا روادا يشقون الطريق امام اية مجموعة في الشعب .

وقد ذكرت هناك ان الشعراء او اكثرهم كانوا مصلحين . والاصلاح في الجزائر ( سيما في فترة ٢٠ - ١٩٢٥ ) كان يعني في الفرد مخبرا ومظهرا . اما المخبر فهو سلوك هذا الفرد المصلح واحساسه بالسورع وبرقابة الضمير وتمكنه من ثقافة دينية فرائية بالدرجة الاولى وسلفية عتيقة في الوقت نفسه . اما المظهر فهو ان العامة لا تثق الا في الرجل المتعمم والمتجلبب الذي يرتاد المساجد ويتنعد عن الشبهات . فاذا اصفنا الى ذلك التدريس الذي لم يكن يعني تدريس الاقتصاد والرياضيات وما اليها وانما كان يعني اصول الدين وفروع اللغة العربية .. واذا اصفنا ايضا ان المدرس كان في نفس الوقت واعظا واماما وقاضيا وغير ذلك من الوظائف الدينية ... اذا اصفنا كل ذلك عرفنا لماذا اصبح الشعراء

دار الآداب تقدم :

## قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير

الدكتور محمد مندور

دراسات نقدية معمقة عن الانتاج العربي الحديث

وعن مشاكل النقد والادب

صدر حديثا

الاسرة والمجتمع والسياسة يعاني ازمات اخرى نتيجة لفسوة الطبيعة من ناحية وفسوة الحياة من ناحية اخرى . ومن هنا كان الفرد الجزائري يعاني تمزقات وفراغات داخلية مخيفة اذ لم يجد الحرية في الاسرة المحافظة او السياسة الشاذة ، ولم يجد الرحمة في ثلوج الجبال او لفحات الصحاري كما انه لم يجد رحمة ولا حرية في حياة مفعمة بالآسسي والدموع نعاني من الفقر والجوع والمرض والالام .

ولست ارى قول الشاعر الجزائري ( اللقاني ) في الدفاع عن سلوكه والاعتذار عن الغزل :

الا فعد التفضل في غوان فذلك طريقة المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه اينما

لست ارى في البيت الاول منه سوى ( تبرير ) لجأ اليه الشاعر دون شعور ، والتبرير مرض سيكلوجي معروف . فالشاعر يرى ان الغزل خروج عن فيود المجتمع لا عن طبيعة الشعر ، ما دام المستهترون متبوزين في مجتمعه فيجب عليه وعلى زملائه كشعراء ان يتعدوا عن الغزل لانه سيحيلهم في نظر المجتمع الى مستهترين . كما اني لست ارى في البيت الثاني سوى (هروب) الشاعر من ذاته .. هروبه من صرخاتها وشكوكها الى طرف اخر هو هنا الوطن او صوت البلاد كما عبر عنه ، والهروب شذوذ سيكلوجي ايضا . فالشاعر هنا قد هرب من نفسه الى المجتمع الذي يزعم انه اخذ عليه كل حياته بما فيه من آتات واحزان ونداءات .

واحب وانا اتحدث عن سيكلوجية الفرد الجزائري ان اشير الى ظاهرة اخرى وهي ما يسمى في علم النفس ( بالتعويض ) . ذلك ان الشعراء الجزائريين قد استعاضوا عن الغزل بالمرأة غزلا اخر ظنوه يحيمهم من سلطة المجتمع وعبث السياسة . وهذا الاتجاه ظهر في انتاج بعض الشعراء الذين انخلوا من حب الوطن او وصف الطبيعة او من حرج الموقف السياسي طريقا الى التنفيس عن ذاتهم وعما يهددهم من الام .

وسأعرض هنا نموذجين لشاعرين يختلفان في الزمن اختلافا ظاهرا بالرغم من انهما متعاصران . يقول الشاعر مفدى زكريا (١٩٢٦) -

الحب ارفنى والبعد اضناني والبين ضاعف الامي واشجاني

فماذا نلاحظ ؟ ... ان في البيت ارفا وياسا والما واحزانا للفراق ... وسنمر مقدمة القصيدة كلها على هذا النسق ؟ ونقطع نحن بان هذا الشعر لا يخرج عن الغزل والتباريح ، ونستلذ الاوصاف الباردة والصور الجميلة ، ولكن الشاعر لا يلبث ان يصدم عواطفنا اذ يصل الى هدفه فيقول :-

رفعا بلادي فانت الكون اجمعه لولاك كنت بلادي هالكا فاني

ومثل هذا يقال في قصيدة الشاعر احمد الباني - بلادي هواي -

( ١٩٥٢ ) التي يبدأها بهذا المطلع الولهان :

كيف اسلوك منية الوجدان او اجافيك والهوى بنهاني

ثم يقول في حرارة وشوق :-

كيف والحب في الفؤاد مكن انعداك نحو حب ناني

ثم يكلم قلبه بهذا البيت العذري :-

عش كما شئت با فؤادي بحب قدسي مطهر روحاني

ونحن القراء نمضي في قراءة هذا الشعر فتطربنا الموسيقى وتنشينا العطور والاردان واللسمات ، وتلذنا هذه العذابات والتأوهات والتهاك امام الحب الجارف ، ولكن عواطفنا تفيق على الغرض الذي يهدف اليه الشاعر - وهو الحنين الى الوطن - ونأمل عيوننا العنوان فتدرك ان ذلك الحب وملك الصباية لم يكونا سوى مويض عما فحده الشاعر او عما يحسه

## اروع الروايات التاريخية روايات الليالي

ما من شك في ان رجال القلم في لبنان ، وفي الاقطار العربية ، يعرفون منزلة ( الليالي ) من التاريخ العربي ، وعنايتها بنشر هذا التاريخ بالاسلوب الروائي الجذاب الساحر الذي ذهب له في البلاد ذكر .

ان روايات ( الليالي ) التي تشتمل على تاريخ دول العرب في هذا الشرق قبل الاسلام وبعده ، وعلى ما جرى فيها من سياسة وبطولة وفتح وغرام ... ان هذه الروايات تحف رائعة خالدة في عالم الادب والقصة وقد شهدت لها الاقلام الراقية في طول البلاد وعرضها انها بعيدة الاثر في التاريخ والبيان والانشاء السهل ، وقالوا عنها انها اعظم واجمل واشهى ما كتبه اقلام الروائيين والمؤرخين ، ان الاستاذ الكبير اميل حبشي الاشقر وهو صاحب مدرسة القصة الحديثة ، واضع هذه الروايات هو من كبار المؤرخين والادباء والروائيين وقد كانت ثمار قلمه هذه المجموعات الكبيرة التي التزمت نشرها .

## دار الاندلس

للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

وقد ظهر منها حتى الان الروايتان التاليتان

### ١ - الحارث الاكبر الفسافي

### ٢ - النعمان الثالث ملك المراء

وستصدر الحلقات التالية تباعا ، وسيروى

العرب في كل مكان ان الخدمة التي اسداها

المؤلف الى كل عربي هي اجل خدمة يسديها اديب

دعاة اصلاح من ناحية ولماذا بعد شعرهم عن الفنون الشعرية التي ربما اصطدمت بالنوق العام كالفول مثلا .. وكيف تنتظر من شاعر ذلك ظاهره وهذا باطنه ان يتماجن ويعبث ويتغزل في سعاد او نهاد ؟

ه - على ان هناك سببا اخر ربما كان له نصيب كبير في فقدان الفول او ضلته في الشعر الجزائري ويعنى به الجفاف النفسي والاجتماعي الذي يسود الجزائر ، فالترف والمرح والفراغ وغيرها من الالفاظ الناعمة لا يعرفها الجزائريون - طبقة الشعراء - الا في الكتب او عن طريق السماع . وهي جميعا عناصر مكونة وباعثة على الفول . صحيح ان لدى الجزائريين فراغا من جراء البطالة ولكن هذا الفراغ اشد على النفس من الاشغال الشاقة المؤبدة في سجن بربروس ... وصحيح انك تطلع احيانا ابتساما على وجه الجزائري ولكنها في الحقيقة ابتسام المرارة التي خلفتها السنون العالسة .. وصحيح ايضا انك تجد لدى الجزائريين بعض منتجات الحضارة الحديثة وبفريق هذا الافتناء فتحكم على اصحابها بالتلف ولكن هذا التلف الحضاري المقتنى يفقد لذته وانفعاله في احساس الجزائريين لانه ترف دخيل مفروض .. وقد لمست بنفسني هذا الاحساس في اكثر من اسرة فوجدتها جميعا تعبر عن خيبة التقليد اكثر مما تعبر عن نشوة الخلق .

٦ - ومن العناصر التي تساعد على الفول روعة الطبيعة وجمال الوجود .. والحق ان الجزائر قد توفر لها الكثير من هذه الروعة وهذا الجمال في غاباتها وجبالها ، في سهولها ومنخفضاتها ، في وديانها وسواقيها في ثلوجها وهجيرها ، في صحاريها وشواطئها ... لقد توفر لها كل ذلك ولكن الذي فقدته الجزائر او فقدته شعراؤها حتى الان هو ( الاحساس ) بعمق هذه الطبيعة وروعة هذا الفن .

وبديهي ان الشعراء قد ادخلوا الطبيعة في شعرهم كفرض من الاغراض ولكن بأية اداة وبأي احساس ؟ انها اداة تقليدية عاجزة عن التعبير بالايحاء واحساس منفعل تنكس فيه الصنعة والنشازات .. ولست الان في حاجة الى الاستدلال على هذا الانجاه .

وقبل ان اختتم هذه الكلمة احب ان اجيب على سوال ربما خامر اذهان الكثير وهو - هل خلا الشعر الجزائري من الفول ؟ والواقع انني بصدد الاجابة على هذا السؤال ساضطر الى الحديث عن الشعر بالفرنسية ايضا .. والذي ثبت لي بعد استقصاء هو ان الشعراء بالفرنسية كانوا اجرا من اخوانهم ذوي اللسان العربي ، فقد حدثني الدكتور محمد يعلى ان له شعرا غزليا وانه قرا لخواصه شعرا من هذا النوع وهو وهم يكتبون بالفرنسية . ولعل هذا الفارق يفسر لنا ما ذكرناه من ان التسديس والاصلاح كانا حائلين دون انطلاق الشعراء في افاق الحياة الواسعة .

اما الشعر بالعربية فأكبر ظني ان اصحابه قد تناولوا فيه الفول ايضا ولكن في حدود ضيقة وباحتشام كبير . ودون ان يجروا على نشره في الصحف او اذاعته على الاسماع . وليس من شك عندي في ان بعض الشعراء ممن اشتهروا بتناول الطبيعة والسبحات الفكرية في شعرهم امثال السانحي وبوشوشى والبانتي قد - تناولوا الفول في حدود اوسع قليلا ولكن انتاجهم برغم ذلك ظل وراء الستار حيث حال دون ظهوره ظلام التقاليد (٢)

### أبو القاسم سعد الله

(٣) ارجو ان يعرف القارئ ان ظروف الجزائر الراهنة لم تمكن من احكام نهائية فيما كتبت ، كذلك عليه ان يلاحظ ان ما قلته عن المجتمع والمرأة كان قبل الثورة .

# الزناينة السابعة

## قصة بمقام الكاتب الجزائري احمد عكاش ترجمة منفي بن عيسى

- بسواعدنا سنحيا ، او سواعد غيرنا  
وبطبيعة الحال ، الضمير في « تحيا » يشير الى الوطن . الجزائر .  
ثم اضاف بعد برهة قصيرة .  
- الا تحتاج الى شيء ؟ هل عندك تبغ ؟  
وفي الحين سقطت امامي ، من فوق الجدار ، علبه زرقاء من السجائر  
التي توزع في السجون ، فالتفتها ، واعدها الى الجانب الثاني من  
الجدار .

- هل انتم مجانين ؟ لا احتاج شيئا .  
واردت ان ابرهن لهما عن صحة ما اقول ، فرميت اليهما قطعة من  
الشوكولاته كان قد وضعها في جيبتي بعض ممن عزلوا في الزناينة ، عندما  
مررت ببطن امام نافذتهم . وسمع الحراس الضجيج فاسرعوا بالمجيء ،  
وكان علينا ان نفرق ولكن سنلتقي مرة ثانية ، لان مناجاتنا اليومية ستحمل  
بعد التفقد ، رسالة الاخوة والامل الى كل زناينة .  
ومع ذلك ، فانا قلق في هذه الليلة بالذات فقد كنت منذ لحظات  
انادي ، بصوت خافت ، وانا متملق بالنافذة .

- جعفر ! جعفر !

- أنا هنا

- كيف الحال ؟

- مليحة ، مليحة جدا . كن شجاعا

كان صوته واضحا صريحا ، كما عهدته دائما ، وسألني جعفر .

- هل عندك اخبار ؟

- كل شيء على ما يرام . كن شجاعا

لم ارد ان اقول له بانني عرفت في غرفة الزائرين ان المنظرين يزداد  
نشاطهم عنفا في الجزائر ، حتى ان بعض المنظرين العنصرين جاءوا الى  
السجن ليطلبوا بمزيد من الدماء ، فاجيب طلبهم ، واعدم اربعة من  
المعتقلين صباح يوم امس ، قبل الفجر .

وعبر السجن كله عن غضبته ، فاضرب عن الاكل مدة ٢٤ ساعة جميع  
المعتقلين وعددهم يربو على الالفين ، وآزرنا السجناء العاديون .

ومر على السجن يوم حداد مؤثر ، فخيم السكون على ارجائه . وفي

هذه الليلة بالذات ، لا داعي  
لان افكر في هذه المخاوف  
السوداء ، لانه ليس من المعقول  
ان « يقوموا » بنفس العمل  
في يومين متتاليين ، ولا شك  
ان المقصلة تتمتع باجازة في

من ظلام السجن ، بعث الكاتب الجزائري احمد عكاش هذه القصة  
التي نشرتها مجلة النقد الجديد الفرنسية . ونحن ننقل هذه القصة  
الى اللغة العربية ليطلع ابناء العروبة على لون جديد من الادب الثوري  
الذي يعبر عن كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله . انه ادب  
يفيض بالالم والحزن ، ولكن ما فيه من القوة والتحدي ، يعبر عن كل  
ما في الثورة الجزائرية من عنف ، وشجاعة ، وانسانية

ليس للزناينة الناديبية من نافذة ، بل لها ثقب صغير في حجم قطعة نقدية ،  
مغطى من الخارج بصفحة حديدية . لا استطيع ان ارى احدا من رفاقي  
المعتقلين ولكن استطيع ان اسمعهم . وشيئا فشيئا تعرفت عليهم من كثرة  
الاستماع الى اصواتهم ، انها اصوات خشنة رزينة ، صافية النبرة ، او  
عنيقة ، انها اصوات اولاد بلغوا النضج قبل الاوان في زقاق مدينة الجزائر  
التي مرت عليها قرون ، اصوات فيها محبة وسخريه وموسيقى منسجمة  
ترتفع فوق منحدرات الجنيينة . (١)

انها اصوات فتية ، فاغلب هؤلاء المحكوم عليهم بالاعدام لا تزيد اعمارهم  
على العشرين او الثلاثين .

لقد تعودت ، كل مساء ، ان استمع بهذه الطريقة الى مرزق ، ومصطفى  
وعلاوة ، وحמיד ، ومحمد ، وقاسم وجعفر وخاصة جعفر الذي تقبّع  
زناينته تحت زناينتي بالضبط ، فقد كنت استطيع ان ابادل معه بعض الكلمات ،  
عندما ينهض كل منا كل مساء ، الى النافذة التي ينفذ منها بصيص من  
نور النهار .

وجعفر ، وقاسم ، طفلان من نفس الحي الذي كنت اسكن فيه ، انهما  
في سن العشرين تقريبا في الشقاء ، وكبرا في البطالة ، وتربيا في العذاب  
كجميع اطفال العالم ، في بلد يتحكم فيه الاستعمار . وذات ليلة ، قتلا  
مدير الشرطة في الحي ، وحاكم عليهما بالاعدام فالتقيا هنا في السجن .  
وذات يوم ، استطعت اخيرا ان اخرج للقيام بجولة قصيرة ، فسمعت  
رجرجة السلاسل في الساحة الجانبية المخصصة للمحكوم عليهم بالاعدام .  
واطل علي وجه من فوق الجدار الفاصل بيننا . كان قاسم وجعفر  
يتسلمان وقد اتكأا على جدار المفصلة .

- كم انت ضعيف ! كيف الاحوال ؟

- جيدة ، جيدة جدا .

- والاخبار ؟

- انها طيبة . كن شجاعا .

واشرق وجه جعفر ، المستدير ، ولعت عيناه الساخرتان . كان يعرف  
جيذا انه من المستحيل ان تصلني اخبار جديدة بعد ثمانية ايام من  
الاعتقال . ولكن لا بأس من كل هذا ، لان الامل والتفاؤل هما القاعدة هنا .

وحينما يمل احدنا الاعتقال  
ويقتصر في جوابه على عبارة

« الحالة مليحة » فان

المعتقلين يصيحون بحرارة .

- لا عليك . سننتصر

- سنحيا

(١) - احد احياء عاصمة الجزائر .

مكانها المشؤوم ، او انها ذهبت لتؤدي وظيفتها الدموية في قسنطينة او وهران ، ولكن في هذه الليلة ، هذه الليلة بالذات لا يستطيع ان انام . منذ ساعتين او ثلاث ، انقطعت المناجاة اليومية بيننا ، وخيم السكون حتى صار بالامكان سماع التنفس الثقيل وسعال المساجين المتقطع . وكانت المصابيح الكهربائية ، في الممرات والصالات المشتركة ، تضيء في سكون وحزن ، ولا يكاد يسمع سوى خطوات الحراس الرقيبة . وفي القسم السفلي على بعد بضعة امتار ، كان التسعة والخمسون ممن حكم عليهم بالاعدام ينامون ، وهم على أتم اليقين انهم قدموا حياتهم ضحية . ولكن الم يتسائل كل واحد منهم عندما تراموا في المساء فوق فراش التبن : « في هذه الليلة يجيء دوري »؟

ونمت من غير ان اشعر . كان نوما عميقا مقطعا بالاحلام . لا شك ان الساعة الآن هي الثانية بعد منتصف الليل . وخيل لي ، وانا بين الحلم واليقظة اني اسمع صرخة عالية :

— انهم راجعون ، يا اخواني ، انهم راجعون .

ووثبت فوق فراشي التبن، كانت الانوار منطفئة ، وكان السجن غارقا في الظلمة ، وسمعت وراء بابي همسة : « الزنزانة رقم ٧ . الزنزانة رقم ٧ » وفي الطابق السفلي كنت اسمع وقع خطوات . وصرير مفاتيح في اقفال ثقيلة . وبلغني صوت مبجوح ، صوت رجل يساق بالرغم عنه .

— وداعا يا اخواني ، كونوا رجالا ، ستعيش الجزائر .

عند ذلك استيقظ السجن كله ، وعبر عن غضبه واله .

— مجرمون ، مجرمون .

وارتفعت الضجة قوية لا تقهر ، انها تدوي كأنها عاصفة منتممة ، تتردد في اللانهاية تحت قباب المباني الضخمة . وكان جميع المعتقلين، وقد تعلقوا بقضبان الغرف المشتركة ، بدأوا يصرخون خلال النوافذ ، ويضربون أبواب الزنزانات ، وكانوا يرافقون بهتافاتهم واغانيهم ، خطوات اخوانهم الاخيرة .

ورجع النور مؤذنا بهدوء جديد ، وسرى بين المعتقلين خبر .

— لقد اخذوا خمسة ، بينهم مرزق ومحمد . . .

ولم يستطع احد ان يتبين خلال الظلام والضجيج من هم البقية . ولكن من المؤكد ان الخمسة موجودون الآن في غرفة الموت ، يجابهون آخر الاستعدادات .

وبلفنا صوت من بعيد ، من بعيد جدا ، من وراء الجدار المحيط بالسجن ، صوت يصرخ بافتخار وتحد .

— تحيا الجزائر ، يحيا الاستقلال .

وصرخ احدهم قبل ان يموت « تسقط فرنسا . »

ولكن رفيقه في هدوء تام ، اوضح في الحين :

— يسقط الاستعمار الفرنسي . تحيا الجزائر .

انه نفس الهتاف الذي لقيه ، ايقنون ، وفراج الذي كنا ندعوه « مراکش الصغير » وجميع رفاقهما الذين نفذ فيهم حكم الاعدام .

ان ساطور المقصلة قد انزل الآن في رضائه الفولاذية ، بدون شك . ومن المؤكد ان رأسا في العشرين من العمر قد تدرج الآن فوق نشارة الششب . ولكن مجموعة المعتقلين رددت صرخة النصر :

— تحيا الجزائر ، تحيا الجزائر .

وحطم التأثر احد الطلاب فحيا هذه التضحية بنفمة حزينة رددتها بعض الصالات :

— الله اكبر ، الله اكبر .

وبعد أن عاد السكون من جديد ، بلغتنا من جناح النساء اخر اصداء اخواتنا المعتقلات كأنها صلاة متأللة بعيدة .

— تحيا الجزائر ، تحيا الجزائر .

واستمر الاحتجاج الجماعي ينقل هديره الفائر الى اقصى الزوايا ، تتخلله بعض فترات السكون وخيل الي ان مباني السجن القائمة صارت رنة صدر كبير تتوافق فيه ضربات القلوب .

اما الآن ، فقد انتهى كل شيء فالخمسمة الذين ذهبوا ، لن يعيشوا الا في ذكرى الشعب المناجاة . وترامى المعتقلون واحدا بعد الاخر فوق فراشهم ، وارتفع صوت من جديد .

— سننتقم لكم ايها الاخوان .

ستنقص خمسة اصوات فتية ، واضحة النبرة ، من جوقة الزنزانة الاخوية ، لن يعود هناك لا مرزق ، ولا محمد ، ولا . . . انني افكر في الاحرار الآخرين الذين تدرجت رؤوسهم منذ حين فوق النشارة . افكر في هؤلاء المقاومين الشباب الذين لم يتح لهم حتى شرف الموت امام كتيبة تنفيذ حكم الاعدام ، افكر في رسالة صاحب الزنزانة رقم ٧ الاخيرة . ما اعظم شجاعته ! ترى من هو ؟ لا شك ان جعفرا يعرف ، وتعلقت بالقضبان الحديدية بشدة :

— جعفر !

ولم اتلق اي جواب ، لا شك انه لم يسمعي .

— جعفر ، جعفر .

واستمر السكون . عند ذلك ارسلت نداء اخيرا بجميع قواي . وكلي امل في ان اسمع مرة ثانية صوت هذا الشاب الدافئ ، المتعطش للعمل والحياة ، والمجد . واحسست من حولي عشرات الاذان تترقب الجواب . ولكن لا شيء . انه هدوء الموت البارد . عند ذلك فهمت كل شيء . لن يجيب جعفر بعد اليوم ، مثل مرزق ومحمد ، لقد كالت الزنزانة رقم ٧ زنزاتته .

وسقطت فوق فراشي ، وانا منهك ، وعيناي محذقتان بالظلام الساحب . كانت زنزانة جعفر خالية . انه صديقي ورفيقي ، واخي ، وحملت اني ارى ابتسامة الطفولة فوق جدار المفصلة . لا ازال احلم . ورايت الاشقاء الكبار ، ابناء اليونان ، والصين ، رايت الدم السخي الذي يرافق الانسانية في سيرها . وفكرت في نفسي « ترى لو اقتضى الامر ان تقدم الضحايا من جديد ؟ » وارتفع النهار في خارج السجن . وزفرت السناني في شيء من الوجع والاستغراب ، في الهدوء الشامل الذي خيم بعد العاصفة . اما انا فلا ازال اشم رائحة لذينة . انها رائحة الياسمين الذي سيزهر غدا فوق قبر الضحايا . احمد عكاش

## مجموعات « الاداب »

لدى الإدارة عدد محدود من مجموعات السنوات الخمس الاولى من الاداب تباع كما يلي :

غير مجلدة مجلدة

مجموعة السنة الاولى		٩٥ ل.ل	١٠٠ ل.ل
»	الثانية	٢٥	٣٠
»	الثالثة	٢٥	٣٠
»	الرابعة	٢٥	٣٠
»	الخامسة	٢٥	٣٠

# ثورتنا العربية في الجزائر

بقلم ناجي علوش

هكذا ولدت ثورتنا العربية في الجزائر

تصورا كاملا لحياة الرسالة

وخروجنا كلياً على حياة الزيف ، يرتبط بوحي ثوري لقيمة  
« الانسان والتراب والوقت » عناصر « الايدولوجية العربية  
الجديدة » .

وهكذا استطاعت ثورتنا العربية في الجزائر ان تكشف  
عن انسان الرسالة الجبار .

فمنطق الثورة العربية في الجزائر اذن هو الانقلاب  
الشامل الذي يعني ان استعداد الفرد نفسه للتغير ، لان  
يعيش حياة التنظيم الحزبي في مرحلة الاعداد ثم لان يحمل  
السلاح ليبدأ معركته الكبرى . . معركة الانسان الجديد .

ولقد عاش شعبنا معارك السلاح ولكن على شكل بطولات  
اسطورية ابتدأت بالامير عبدالقادر وانتهت بالامير عبد  
الكريم الخطابي بطل الريف . ولكن هذه البطولات الناتجة  
عن النظام القبلي لم تكن كافية لتأهيل شعب ليسودي  
رسالة تاريخية وان كانت أهله للقيام برواية حماسية  
حسنة (١٩) لا يبحث فيها الفرد عن البقاء بل عن الخلود ،  
انها تهوية البطولة التي تجعل الحياة مجرد رواية دينية  
حاسمة ( تتمثل في جراحة فرد ، لا في ثورة شعب وفي  
قوة رجل لا في تكاثف مجتمع فلم تكن حوادثها تاريخاً بل  
كانت قصصاً ممتعة » ( ٢٢ )

وقد ظل التاريخ مكانه فلم يسجل الا هذه البطولة ، الى  
سنة ( ١٩٢٢ ) قبل هزيمة ثورة عبدالكريم الخطابي لخمسة  
اعوام « ولقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن  
باديس » فكانت تلك ساعة اليقظة وبدأ الشعب المخدر  
يتحرك ويا لها من يقظة جميلة مباركة ! يقظة شعب ما زالت  
مقلته مشحونتين بالنوم فتحولت المفاجأة الى خطيب  
ومحادثات ومناقشات وجدل وهكذا استيقظ المعنسى  
الجماعي وتحولت مناجاة الفرد الى حديث الشعب فتساءل  
الناس : كيف نمنا طويلا ؟ وهل استيقظنا حقاً ؟ وماذا يجب  
ان نفعل الان ؟ ( ٢٣ )

ونتيجة لهذا الوعي فقد بدأت تسرب الافكار والنظريات  
التي ما تلبث « ان تنفجر شأن فقايع الهواء على سطح  
( الغلاية ) او ان تتحول مباشرة من حالة الجمود الى حالة  
التبخر والشيوع في صورة مدرسة او مسجد ، او مؤسسة  
اصلاحية » ( ٢٤ ) وكان من بين هذه العقائد - على الرغم  
من انها كلها كانت تعني محاولة الحركة والتجديد - حركة  
الاصلاح بقيادة ابن باديس زعيم العلماء الجزائريين والتي

اذا كانت جذور الثورة الفرنسية موجودة في كتابات

« هوغو » و « روسو » و « ديدرو » فان « نظرية » الثورة  
العربية في الجزائر موجودة في كتابات الفيلسوف مالك  
بن نبي ، هذا المفكر الاديب الثوري العظيم الذي تلمس  
الثورة في كل كلمة من كلماته .

وانا هنا اعرض شيئاً من افكاره ملخصة عن كتابه  
« شروط النهضة ومشكلات الحضارة » مبتدئاً من الثورة  
الجزائرية نفسها لصلتها الوثيقة بها (١) وسأعرض لهذه  
الآراء ولغيرها مما لم اتعرض له بالنقد والتحليل في مقال  
آخر » ( ٢ ) .

لقد دخلت الثورة العربية في الجزائر عامها الرابع ، وليس  
غريباً ان يكون كل يوم من ايامها ميلاداً حضارياً عظيماً . . .  
وان تكون كل ساعة من ساعاتها تفتحاً انسانياً خلافاً ، فهي  
ثورية شعبية تعي حقيقة العمل النضالي ، وتؤمن بالانسان ،  
انسان الرسالة .

وهي بذلك ليست رصاصاً فقط ودماً فقط وتمرداً  
وتشرداً فقط ، وهي ايضا ليست هجراناً لقرى ومنازل  
ومدن وتخلصاً من علاقات وارتباطات فحسب لانها الرفض  
المطلق لعالم بأجمعه ، بكل تفاهته وخسته والخروج الى  
فضاء العمل الثوري . . الى حيث يصبح الانسان انساناً .  
وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها ان نعيش الرسالة  
وان نبذل الرسالة .

لقد بدأت رسالة الاسلام بالهجرة ، وبدأت رسالة  
الصين « بالمسيرة الكبرى » وتبدأ رسالة الامة العربية  
من كهوف الجزائر والجبل الاخضر ومخيمات اللاجئين ، من  
الهجرة . . من الانتقال الذي لا بد منه والذي تتحقق به  
ممارستنا للثورة .

ليس شيئاً ان تدك القنابل بيوتنا وان تحرق بساتيننا  
وان تمزق نساءنا واطفالنا وآباءنا وامهاتنا ، ليس شيئاً ان  
يبقى العلوج ارضنا قاعاً صفصفاً . فان فينا ، في عروقنا  
دفعاً عالم جديد يلوح لنا قرى ومدناً ومزارع واطفالاً واخوة  
ونساء سعداء في ابتسامة كل شهيد . اننا نحن في هذه  
الكهوف . . في حياة التشرد هذه مادة السمو الجديد  
وعرق نزوعه الخلاق .

ولن نكون اكثر انسانية منا حين نعود الى انفسنا لنجعل  
منها غير ما كانت ولنرتفع بها من مستنقع تفاهة الحياة  
اليومية ، حياة الزيف والتمرغ والتسكع الى حياة الخلق  
والثورة .

تبنت منهجا قائما على اساس « ولن يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » هذه الآية التي استمدت الحركة من روحها ثورية توحى بضرورة التغيير .

ولكن هذه المبادرة الرائعة لم تستطع ان تستمر فسي مجاراتها لما تستلزمه نقطة انطلاقها فتحدد اهدافها وطرقها التي لا بد منها ليتجاوب معها الشعب التجاوب العميق وكان من نتيجة ذلك ان انزلت الى مستنقع السياسة في سنة ( ١٩٣٦ ) فاشتركت مع الفئات الاخرى في مفاوضات عادت بالقضية الى هذيان حاققة مفرغة .

لقد بدأت حركة الاصلاح من الانسان ، من ضرورة انقلابه على نفسه ليستطيع ان يغير الواقع ولكنها اندفعت اخيرا بطيبة الى الهاوية ، هاوية الوثنية ، هاوية الجاهلية . الى حيث اصبحت السياسة وريثة « الدروشة » فاصبحت الحناجر تردد هذه الكلمات « اننا نريد حقوقنا ولو مع جهلنا وعريتنا وسخنا » ( ٣٨ ) بعد ان كانت تردد قائلة :

ان الله لن يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .  
والفرق ما بين القولين شاسع وواسع ، فالاول هتاف لاهت والثاني فلسفة ثورية .

« ان جوهر المسألة هو مشكلتنا العقلية ونحن لا زلنا نسير ورؤسنا في الارض وأرجلنا في الهواء وهذا القلب للاوضاع هو المظهر الجديد لمشكلة نهضتنا » ( ٣٩ ) .

وعلى هذا فالمشكلة لا يحلها الترقيع غير المنهجي ولا التكديس .. تكديس اشياء الحضارة الغربية في كل مكان من ارضنا ، انما بالدراسة الواعية والتنهيج العلمي الذي يكفل تكون المجتمع وتطوره ونموه . وهذا النمو يجب ان يكون قائما على اساس ان « الحضارة = انسان + تراب + وقت . انسان يفكر ويعمل مفجرا امكانياته فيما هو منتج وخلق ، وتراب يولى العناية فتستغل كل ثرواته استغلالا يخدم تفجير هذه الامكانيات ، ووقت تعرف قيمته فتملا كل لحظة من لحظاته بما هي جديرة به ، في حدود تخطيط اجتماعي كلي .

وبما ان الانسان بحاجة الى حالة خاصة وشروط خلقية وعقلية حتى يستطيع ان ينشئ ويبلغ حضارة فقد كان من الضروري معرفة خصوصية المشكلة بالنسبة لنا ومعرفة الحقيقة القائلة بأن الانقلاب يبدأ من الانقلاب على النفس .

ومادة هذا الانقلاب هو رجل الفطرة الذي عندما يتحرك ويأخذ طريقه لكي يصبح حضارة فانه لا زاد له - كما بينا - سوى التراب والوقت وارادته لتلك الحركة « ( ٦٧ ) » فتلك هي القيمة الخالدة التي نجدتها كلما وجب علينا العودة الى بساطة الاشياء ، أي في الواقع كلما تحرك رجل الفطرة وتحركت معه حضارة في التاريخ « ( ٦٨ ) »

وهذا الرجل الذي يعيش العدم غير « رجل النصف » الذي تغلفات في نفسه دواعي الانحطاط « فهو يحمل روح الهزيمة بين جوانحه وقد عاش حياته دائما في منتصف طريق وفي منتصف فكرة وفي منتصف تطور ، انه ليس

نقطة انطلاق ولا نقطة انتهاء ، انه « نقطة التعليق » والتأرجح في الحضارة ، انه « رجل القلة » الذي دخل في ميدان فكرة هي الاصلاح فمسحها نصف فكرة وأطلق عليها اسم السياسة لانه لم يكن مستعدا الا لنصف جهد ونصف اجتهد ونصف طريق « ( ٧١ ) » ان هذا الرجل قليل يمثل القلة في كل شيء ورب عدم خير من قليل .

وما دام انسان القلة هذا يحاول ان يعطي القضية معناه .. ان يمسحها ، فقد وجب علينا ان نضع امامنا المشكلة باكملها وان نأخذ باعتبارنا ، على الاخص ، عنصرها الاساسي الرجل ، ويازمنا اولا ان نفهم كيف يؤثر الانسان في تركيب التاريخ « ( ٧٢ ) » .

طرح القضية على هذا الاساس الثوري يجعلنا نؤمن بأن الانسان يؤثر في مجتمعه بفكره وعمله وماله وعلى هذا الاساس نفسه تصبح قضية الفرد منوطة بتوجيه (١) الثقافة (٢) العمل (٣) رأس المال .

والتوجيه ليس الا « قوة في الاساس وتوافقا في السير ووحدة في الهدف » فهو بهذا تجنب « للاسراف في الجهد وفي الوقت » وضمان لسير التاريخ نحو الهدف المنشود . وهو يعني شيئين ( أ ) سلبية تفصلنا عن الماضي ( ب ) ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة ، ويستلزم بالضرورة « تحديد محتوى العناصر الجوهرية للثقافة » وهي اربعة : الدستور الخلقي ، الذوق الجمالي ، المنطق العملي ، الصناعة .

والثقافة من خلال هذا التحديد ليست فلسفة الفرد كما يقول فلاسفة الغرب وليست فلسفة المجتمع كما يقول الماركسيون « فهي نظرية في السلوك اكثر من ان تكون نظرية في المعرفة » ( ٧٨ ) وهي بهذا ( مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال اولي في الوسط الذي ولد فيه » ( ٧٩ ) .

وهكذا تصبح الثقافة فلسفة الفرد وفلسفة المجتمع او الجماعة لانها فلسفة الثورة .

ولكن عدم تحديد موقفنا السلبي والايجابي جعل من ثقافتنا ، ثقافة رجل القلة تعالما اقصى من الجهل لانه جهل حجراته الحروف « الابجدية » وسبب ذلك ان رجل القلة لم ير في الثقافة الا مطامعه وحاجاته . فاعلم ليس الا وسيلة للعيش وسلمة الى منصة البرلمان وهذه هي « تهته المريض » .

ولكي نعيد للثقافة مستواها ومحتواها فان علينا ان ندرسها كعامل تاريخي لكي نفهمها ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين جميع فئات الشعب . وهي كعامل تاريخي « كل ما يعطي الحضارة سميتها الخاصة » « من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة واذواق متناسبة وعواطف متشابهة » ( ٨٣ ) .

ولن يكون للثقافة محتوى ان لم تعط معنى اخلاقيا للصلوات الاجتماعية يجعلها تضمن تماسكا من مستوى حياة الرسالة وهذا بالاضافة الى الروح الجمالية والمنطق العملي الذي

ينظم الفعاليات وينسقها ، وسيلة الانقلاب ومنطق الثورة  
الانقلابي .

ثم ان تحديد موقفنا من الانسان يعني بالضرورة تحديد  
موقفنا من عمله ورأسماله . وعلى الرغم من ان العمل ليس  
عنصرا اساسيا كالرجل والتراب والوقت وعلى الرغم من  
انه ليس موجودا عندنا الان فان الحديث عنه ضروري وهام  
« فالعمل وحده هو الذي يخط مصير الاشياء في الاطار  
الاجتماعي » ( ٩٨ ) .

وتوجيه العمل هو سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد  
بما في ذلك جهد السائل والراعي وصاحب الحرفة والتاجر  
والطالب والعالم والمرأة والمثقف والفلاح لكي يضع كل منهم  
في كل يوم لبنة جديدة في البناء . » ( ٩٨ ) .

« ويجب ان يكون التوجيه المنهجي للعمل شرطا عاما ثم  
وهيئة خاصة لكسب الحياة بعد ذلك ، كسب العيش لكل  
فرد » ( ٩٩ ) .

ولا شك في ان الذي يهمنا الان ليس الا الناحية التربوية  
فالكسب لن يكون ويجب الا يكون الا بعد تقسيم العمل .  
ثم ان توجيه العمل يقتضي بالطبع توجيه « رأس المال »  
والتخطيط لاهدافه الاقتصادية . وطبيعي ان تكون مشكلتنا  
في هذا المضمار مغايرة لمشكلة رأس المال في « أوروبا »  
ولنظرية « ماركس » التي لم تتعرض له كآلة اجتماعية الا  
بمقدار ما تتحكم به طبقة من الطبقات ومن ناحية النتائج  
السياسية المترتبة على ذلك .

كان الحديث في كل ما مضى عن الانسان ، العنصر  
الاساسي في كل ناتج حضاري ولكن هذا الانسان مرتبط  
بالتراب ، بالارض وللارض بذلك مشكلة هي من مشكلة هذا  
الانسان .

ولا شك ان الانسان هو الذي يعطي للارض قيمتها وذلك  
باستغلالها استغلالا سليما واعيا ، وصيانتها .  
وأية نظرة بسيطة كفيلة بأن ترى قيمة ارضا الحقيقة  
والمرتبطة بالوضع الراهن للانسان العربي . ان الرمال تزحف  
على تونس والجزائر ومراكش وليبيا فتأكل الاخضرار وتحف  
بالمدن والقرى وكذلك هنالك ملايين الهكتارات التي لا  
تستغل في العراق وسوريا ومصر والتي بدأ يسوء اغلالها  
بسبب سوء الاستغلال والاهمال وعدم اتباع أية من الوسائل  
العملية .

هذا عدا الثروات التي لا تستغل او التي يستغلها  
المستعمرون وعملاؤهم لمصلحة الاستعمار والرجعية .

ولن يكون العنصر الثالث - وهو الوقت - اقل اهمية من  
التراب فنحن ما زلنا لا نعرف قيمة الزمن . . قيمة الدقيقة  
على الرغم من صلتها الوثيقة بالتاريخ ، انما ما زلنا لا نعرف  
التحديد لاننا لا نعرف التخطيط ، وبذلك فائنا لا نعرف  
معنى « المدة » الحقيقي ، فالمدة عندنا مرتبطة بمأساة العدم  
وهكذا يضيع الزمن منا كما يضيع الماء من ساقية خربة كما  
يقول ابن نبي .

ومع هذا كله تأتي مشكلة الاستعمار الذي يحرف

منهجيا معادلة الفرد المستعمر باستخدام انواع متعددة من  
العراقيل يصادفها الفرد في طريقه ( ١٤٥ ) وعلى الرغم  
من ان هذا اعتبار خارجي بمعنى من المعاني فان هنالك  
اعتبارا آخر وهو روح القبول او المهادنة التي تبدو في الفرد  
فتجعل منه وسيلة لمآرب الاستعمار في مقاومته لاية حركة  
ثورية او ترفع انساني يقف حاجزا بين الاستعمار ومصالحة  
وبهذا تكون « القضية عندنا اولا بتخلصنا مما يستغله  
الاستعمار في انفسنا من استعداد لخدمته من حيث نشعر  
او لا نشعر ، وما دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة  
الاجتماعية وتبديدها وتشتيتها على  
ايدينا فلا رجاء في استقلال ولا امل في حرية مهما كانت  
الاضاع السياسية » قال احد المصلحين : « اخرجوا  
المستعمر من انفسكم يخرج من ارضكم » ( ١٤٨ ) .

ان اشكالا من التربي والسلوك بدأت تتسرب الى بيوتنا  
وعقولنا ، وشهارعنا . . الى كل شيء عندنا وهي تظهر في  
متناقضات « تدل على نزعات متباينة واستعدادات فردية  
متنافرة في مجتمع فقد توازنه القديم وبيحت الان عن  
توازن جديد ( ١٥٢ ) واننا لنشاهد هذا التناقض فسي  
تصورنا للاشياء وفي اضطرابنا امامها .

ونحن لذلك كله لا بد ان يكون سيرنا علميا عقليا  
فالحضارة ليس اجزاء مبشرة ملفقة ولا مظاهر خلاصة  
وليست ناتج تحرك عنصر واحد او عامل واحد ، بل هي  
« جوهر ينتظم جميع اشكالها وافكارها وروحها ومظاهرها  
وقطب يتجه نحو تاريخ الانسانية »

وان قضيتنا منوطة بذلك التركيب الذي من شأنه ازالة  
التناقضات والمفارقات المنتشرة في مجتمعنا اليوم وذلك  
بتخطيط ثقافة شاملة للجميع ، تستهدف مناحي الحياة  
كافة وتضمن الاستقرار والاطمئنان لكل مواطن في حياته  
الجديدة .

اني لاسمع من خلال الرماذ والاطلال والحطام ومن ازيز  
الرصاص ودوي القنابل هذا الصوت الواثق بالنصر ، الدافئ  
بحرارة يشدو . . يقول : « وهنالك حيث تهدد الصحراء  
وجودنا وحيث لا نمك في ايدينا سوى العناصر الثلاثة  
سيرى العالم ازدهار حياتنا من جديد ، هنالك حيث يخيم  
الجهل والفقر سيشهد الناس سيطرة الصناعة والفن  
والعلم والرفاهية » ( ١٣٦ ) .

انه صوت الثورة الذي يتعالى على صخب السلاح وشخير  
الدم . .

انه دفؤها الذي يعود الى الربوع التي تلتهم الرمال  
اخضرارها ربيعا ، وغلالا .

## ناجي علوش

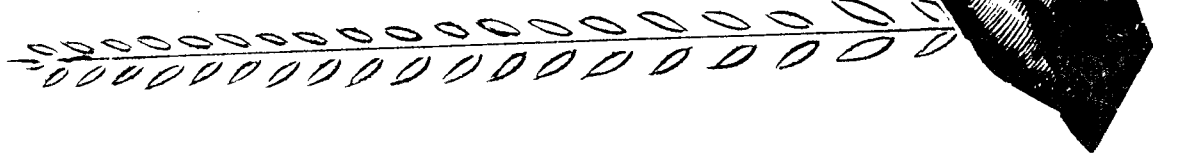
كويت

١ كتاب شروط النهضة ومشكلات الحضارة .

ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي . الطبعة الاولى  
١٩٥٧

٢ - انسان ابن نبي ليس عربيا ، انه مسلم اسوي افريقي . ولهذا  
يكون ابن نبي ثوريا في منهجيته فقط .

# النتائج الجديدة



مع الفجر العربي

تأليف سعد صائب

٢٠٢ صفحة من الحجم الكبير - طبع مطبعة الترقى بدمشق

✱

هذا كتاب عربي خالص ، واعني ان الصفة البارزة فيه هي هذه الروح القومية العربية الصافية التي تهدر في جنباته وتتفجر صاحبة مدوية تنطق بمعاني الفداء والاخلاص . واعتقد ان المؤلف الذي ادلى بصوته في استفتاء الوحدة السورية المصرية ، على ما قيل لي ، بنقطة من دمه اسالها من اصبعه على ورقة الاستفتاء ، قد سطر هذا الكتاب بمثل هذا المداد الوطني الامين . ويشعر القاريء بان هذه الوطنية الجامعة التي كتب بها هذا الكتاب تكاد في معظم الاحيان تسبق قلم المؤلف .

وموضوع الكتاب هو النقد ، وعلى وجه التحديد ، نقد النتائج العربي في الادب القومي . واعتقد انه عبارة عن مجموعة مقالات حول هذا الموضوع نشرت في الصحف ، ولو ان مؤلفه لم يوضح هذا الموضوع في مقدمة يقدمه بها ، كما انه استخدم صيغة التسلسل في مطالع الابحاث ونحوها ليضفي روح الوحدة على مضمون الكتاب .

واظن ان ما أسلفته هنا كاف للايعاء الى ذهن القاريء بالماخذ الرئيسي على الكتاب . فلقد جمع المؤلف بين عاطفة جارفة هي العاطفة الوطنية وبين موضوع النقد على صعيد واحد ، بحيث ترك هذه العاطفة تسيطر لا على قلمه فقط بل ايضا على تفكيره ، الذي طفئ عليه بعنف حتى احواله مجرد اداة للوصف الشعري ونقل الافكار ، مبتعدة به عن ميدان المناقشة ، الذي يفرض فيه ان يكون هو ميدان النقد . فانت ترى كيف ان هذا الجمع لم يكن موفقا ، وانه كان من الاجدر الحفاظ على طابع الموضوعية الفكرية في العمل الادبي لا بل النقدي بنوع خاص ، وجعل السيطرة فيه للفكر لا للعاطفة ، او بتعبير اخر ، لجم العاطفة ليتكلم الفكر ، وليس العكس ، والا خرج هذا العمل عن صفته الجوهرية ، ليلتقي بأغراض الصحافة اليومية من « ريبورتاجات » وتلخيصات وتعليقات انشائية تصويرية .

واستدرك هنا لاوضح ان الموضوعية الفكرية اذ تحتم سيطرة الفكر على العاطفة ، لا تلغي وجود هذه العاطفة بل تحتفظ بها سالمة كاملة بصورة ضمنية ، وذلك على اعتبار ان ابراز هذه العاطفة ، واعني العاطفة القومية ، امر غير ذي موضوع لدى الباحث ، لان وجودها هو شان مفروغ منه

بالبداهة ، خصوصا وانه في الاصل ، هو الباعث الاساسي لكتابة البحث او قراءته . اصف الى هذا ان الموضوعية الفكرية تخدم القضية القومية عن طريق الاقتناع العقلي الذي يؤدي بدوره الى خلق العاطفة القومية او التأييد لدى القاريء اكثر مما يخدمها ابراز العاطفة القومية في مجال البحث الفكري .

ولقد تناول المؤلف في هذا الكتاب بعض الكتب والمحاضرات التي ظهرت او القيت في المدة الاخيرة ، وكان من بينها كتاب « فلسفة الثورة » للرئيس جمال عبد الناصر ، وكتاب « اراء واحاديث في القومية العربية » لساطع الحصري ، وكتاب « نحو عالم عربي افضل » الذي يضم ثلاث محاضرات اشترك في القاها بيروت قسطنطين زريق ونازك الملائكة واحمد السمان ، وكتاب « الحياة والشباب » لوصاف البارودي ، وكتاب « وعي المستقبل » لقنري حافظ طوقان . ولا يخفى ما تمتاز به هذه الكتب من قيمة علمية ثمينة . ولكنني تابعت كلام المؤلف باخلاص باحثا من خلال عرضه ونقده عنه ... عن العنصر الشخصي الذي يعود اليه ، فلم استطع العثور عليه . ولكي اكون امينا في قلوبي ، لقد وجدته متمثلا في عاطفته القومية المناجحة ، ووجدته في طريقة عرضه « الريبورتاجي » - اذا شئت - الموفقة ، ووجدته في مقدماته وتعليقاته الشعرية ، ولكنني استمحيه عذرا اذا قلت اني لم اجد كناقه او باحث . فهو لم يقدم رأيا جديدا ، كما انه لم يناقش اية فكرة من افكار من تناولهم بالنقد ، وانما اكتفى بعرض هذه الافكار متبينا ومتنهيا بالتقريط الذي ذهب فيه على الدوام الى حد الإعجاب .

وقد نقول انه لم يتكلم الا عن كتابات من يؤيدهم ، ولذلك لم يظهر اي خلاف في الرأي . ولكن هذا الكلام مردود ، ففضلا عن ان الخلاف ليس وحده مبعث النقاش ، ليس من المعقول ان لا يصادف فكرة ما مخالفة لتفكيره ، او فكرة ناقصة تحتاج الى اكمال ، او فكرة مغالية تحتاج الى تعديل ، او فكرة غامضة تحتاج الى ايضاح وما الى ذلك . ولو سلمنا جدلا بان المؤلف لم يصادف شيئا من هذا على الاطلاق ، فما معنى كتابة هذا ، ما دامت الكتب التي يتكلم عنها موجودة في المكتبات تحت تصرف القراء ؟

لذا بت ارى اني اذا رمت نقد هذا الكتاب نقدا مفعلا ، كان علي ان اقوم بنقد جميع الكتب التي تناولها المؤلف ولم ينقدها ، اي ان اقوم بالعمل الذي رسمه هو لنفسه ، وذلك ما يستغرق كتابا جديدا ، غير ان هذا العمل لن يكون نقدا للكتاب اياه ، وبذلك اكون قد خرجت عن موضوعي هنا .



موفقة ابعد ما يكون التوفيق ، برهنت على تفاعل حي بين واقعها وفكرها ... الخ »

ذلك هو انطباعي عن كتاب « مع الفجر العربي » نقلته بصراحة أرجو ان تشفع بي لدى المؤلف ليتقبله بصدر رحب . وليس يفوتني في هذا المجال ان انوه بما للكتاب من قيمة قومية ممتازة من حيث بث الشعور القومي العام وشرح آراء بعض الباحثين في الشؤون العربية .

محمد وهبي



جميلة

احدى عشرة قصيدة

دار الفكر - القاهرة

✱

صدرت في القاهرة اخيرا - عن دار الفكر - مجموعة شعر بعنوان : « جميلة » ، ضمت عشر قصائد مختلفة لعشرة شعراء ، بالاضافة الى قصيدة مستقلة عن المجموعة لكمال عبد الحليم ..

.. والموضوع هو مأساة « جميلة بو حرد » الجزائرية المناضلة التي حكم عليها الاستعمار بالموت ، وراحوا يسقونها كؤوس العذاب منوعة قاسية ، وحاولوا معها كافة المحاولات الشريفة منها وغير الشريفة لكي يحصلوا على نصر ، ولكنهم فشلوا ، وبقي تنفيذ الحكم ..

وكما صاحت الملايين في مختلف بلاد العالم يوم حكم بالموت على الزوجين روزنبرج ، وكما صاحت هذه الملايين ايضا عام ١٩٥٠ تطالب بالافراج عن ناظم حكمت .. هكذا ايضا تحركت الملايين حتى في فرنسا نفسها ... ونجحت الصيحات وانتصر الرأي العام العالمي .. وتاجل تنفيذ الحكم ..

.. ورغم صغر حجم هذا الديوان ، خرجت منه بنتائج ثلاث . وقبل ان اورد هذه النتائج الثلاث يحق لي ان اذكر اسماء الشعراء العشرة الذين اسهموا في المجموعة وهم : احمد حجازي ، حسن فتح الباب ، صلاح جاهين ، صلاح عبد الصبور ، عبد الرحمن الشراوي ، عبده عثمان ، فؤاد حداد ، محمد الجيار ، محمود عبد الرحيم ، عادل قره شولي .. وواضح ان معظمهم يعرفه قراء الاداب .

اعود بعد هذا الى النتائج التي اشرت اليها فالخصها فيما ياتي:

١-اولا: لا زلت اومن بان التمثيل السريع للمناسبة او التجربة لا ينتج ابداعا ناضجا ، وعى التجربة وشملها ، تماما كما حدث في معظم انتاج معركة بور سعيد .. وهذا التمثيل السريع ايضا لمأساة جميلة هو الذي جعل معظم اشعار هذه المجموعة سريعة غير ناضجة ، وتبعاً غرقت في التصميم والتجريد والتقرير ، وهذا ما حدث بالنسبة للقاصد : « لن تصلب الشمس في الجزائر لحسن فتح الباب ، « جميلة علم وهران » لصلاح عبد الصبور ، « دمة على جميلة » لعبده عثمان ، « مذكرات جميلة » لـ احمد الجيار ، واخيرا القصيدة المستقلة لكمال عبد الحليم وهي بعنوان : « الرسالة »

ثانيا : يترتب على التمثيل السريع وقوع الشاعر في الاخطاء والتناقضات وهذا ايضا ما تنبيهني في قصائد الديوان ..

ولكي اعطي فكرة عن كيفية مرور المؤلف بالكلام الجدير بالمناقشة مرور الكرام ، اورد على سبيل المثال شرحه لرأي الشاعرة نازك الملائكة في الاخلاق فقد قال في الصفحة ٥٣ على لسان الشاعرة نازك الملائكة بعد ان ذكر انها لاحظت مظهرين للاخلاق في البلاد العربية :

« واما المظهر الثاني لـاخلاقنا ، فهو اسلوبنا في النظر الى قضايا الاخلاق ، وهو اسلوب يستند الى الاعتقاد بان للاخلاق مقياسا لا تغيره العصور ، ولا البيئات ، لانه نهائي ، ولانه غاية نفسه ، لذلك ظلت الاخلاق التي تدين بها اخلاقا سكونية سالية - على حد قول المحاضرة - تتخذ نقطة ارتكازها في المظهر لا في الفعل . فليس بعدك عن السرقة يعني انك نزيه ، ولا امتناعك عن الكذب يعني انك صادق ، ولا تحملك المكارة يدل على انك صبور ، فذلك اخلاق سلبية ، لا يكلفك التخلق بها جهدا رائعا تبذله لخير المجموع ، وهي بالتالي اعتبارات لا تنطوي على فعل ، بل تستند الى امتناع ، وليست لها فائدة ايجابية للحياة ، لان المضمون الفلسفي للخير « يجب ان يشمل اداء عمل يفيد الانسانية ، ويضيف الى جمال الحياة وخصوبة الارض ، ويشق للنوع البشري طرقا جديدة الى الامام » ولهذا فان ما يحتاج اليه مجتمعنا في رأي المحاضرة هو توسيع دائرة اعتباراته ، فيدخل الاخلاق الايجابية في دائرة الضرورات ، وينحي الاخلاق السكونية عن المركز ! . »

فاولا ، بما ان المحاضرة تعني بالاخلاق المفهوم الاجنبي La Morale نظرا للامثلة التي توردها ، ليس من المقول ان نتصور الاخلاق بغير مقياس ثابت ومطلق ، والا اصبحت الاخلاق نسبية وفقدت معناها .

ثم ان الامتناع عن الرذيلة ليس خلقا ساليا ، لان الامتناع ذاته عمل ارادي بكامل معنى الكلمة ، وهو ايجابي كل الايجاب . وماذا يكون المبتعد عن السرقة الا ان يكون نزيها ، والامتناع عن الكذب الا ان يكون صادقا ، والامتناع عن المكارة الا ان يكون صبورا ؟

ثم ان ما تعتقد المحاضرة انه المضمون الفلسفي للخير ليس في الواقع كامل هذا المضمون ، كما انه ليس الجانب الايجابي الذي يقابل جانبا اخر سلبيا من الاخلاق ، وانما هو خلق من جملة تلك الاخلاق ، وقيمة روحية من جملة تلك القيم التي تكلمت عنها .

وفوق هذا ، وهذا هو الاهم ، تفرض المحاضرة في قولها هذا وجود هذه الاخلاق في مجتمعنا ، مع ان اول ما يفترق اليه مجتمعنا هو هذه الاخلاق بالذات : فكثر الكذب هو الصفة الاولى التي يعيرنا بها الاجانب ، في حين ان الكذب مهما يكن نافعا يعتبر في المجتمعات الراقية عارا كبيرا . والسرقة بانواعها الجمة معروف امرها عندنا لدى الجميع . واما تحمل المكارة فهو آخر ما نستطيع ان نعثر عليه في تاريخ مجتمعنا المعاصر . واخرى بنا ان ندعو الى ايجاد هذه الاخلاق ، واذا وجدت يجدر بنا ان ندعو الى تعزيرها بدلا من « تنحيها عن المركز » في سبيل مطالبتنا باخلاق اخرى هي في الواقع من نتائج هذه الاخلاق بالذات ، او بعبارة اخرى هي استمرار لها ، ولا تختلف عنها من حيث الايجاب والسلب الا اذا اتخذنا لتعبيرنا لغة الشعر والخيال .

اما المؤلف ، فالشيء الوحيد الذي علق به على هذا الكلام وغيره من اقوال المحاضرة قوله في الصفحة ٥٥ : « هذه هي ازماتنا ومشاكلنا الاجتماعية بما فيها من تعقد ودقة ، صورتها الشاعرة « نازك الملائكة » في محاضرتها اصدق تصوير وابرعه ، لانها فهمتها على حقيقتها ، ووعت متضمناتها ، وقبضت على اصول الشدة التي تعانينا من جرائها . فكانت

والنضج . فقد نجح الشراقوي في تصوير جو المناسبة متمثلا بتاريخ فرنسا وانتفاضات ثوارها في فالسي والكومون ، وراية الثورة التي تهاوى رمزها ، وضياح فالسي في بور سعيد .. هذا الجو العام يعكسه الشراقوي خلال الجو الخاص .. جو جميلة .. وهذا الجوهر يصوره خلال الظاهرة المتعينة . ومن هنا تنجح التجربة ..

ثالثا : تبين لي انه في الزمن القصير المحدود بابعاد قصيرة يكون الشكل الشعبي للعمل الفني اقدر على تمثيل التجربة واستيعابها الى حد ما وبشكل لا يستطيعه الشعر .. ولهذا نجحت تجارب جاهين وحداد وعبد الرحيم هذا وان كانت تجربة جاهين : « اللي جرى لجميلة » اكثر الثلاثة نضجا وشمولا ..

.. اعود فأقول ان التمثيل السريع للامور ليس يعني شيئا سوى الضرر .. ان التمثيل السريع هو الذي يؤدي الى التقرير والصنع والخطابية والتجريد وكافة امراض القصيدة الجديدة ..

علي شلش

القاهرة



## ذات العماد

تأليف : امين نخلة

منشورات دار الكتب بيروت - ١٧٦ صفحة



اذ تقرأ « ذات العماد » لا يمكنك ان تصدق بانك تقرأ للاديب التقدمي المعروف الذي كان يسأل ، وهو طريح الفراش ، عن اخبار الجمهورية العربية المتحدة ، ويمتص من نسائم الاخبار المفرحة رحيق دواء اكثر انعاشا للنفس واوقى وأدفع للعزيمة من عقاير الصيدلي ... اذ تقرأ « ذات العماد » تنسى صورة امين نخلة الاديب الريفي وينتقل بك الخيال الى توماس تراهيرن لتعيش معه في « عصور من التأمل » وتقرأ : « لاح كل شيء جديدا وغريبا لأول مرة ، نادرا ومغيفا وجميلا بكيفية لا توصف .. ولاح لي انني كنت مدعوا الى حفل تعرض فيه اعمال الله بكامل عظمتها وفخامتها ، وقد رأيت ذلك كله وسط سلام يشبه سلام جنة عدن ... كانت الذرة شرقية ، وكانت الحنطة خالدة ، ولم تكن لتحصد ، وما كانت مبدورة قط ! اما غبار الشوارع وأحجارها فقد كانت من الذهب الخالص .. وكان الشبان ملائكة براقعة متألقة ، وكانت الفتيات قطعاً غريبة طيفية من الحياة والجمال ... »

لا بل امين نخلة في « ذات العماد » كان ابعد في التصورات الخيالية الكسول من تراهيرن في « عصور من التأمل » . اذ كل حديثه عن الذهب والياقوت والزبرجد والفضة في هذا العصر الذي انسى الكاتب نفسه رنة الذهب ... ولقد قرأ الاستاذ نخلة حديثا لياقوت « الحموي » عن « ذات العماد » ، وكان الحديث ذاته ، على ايجازه ، من الروعة الادبية والبريق والتلاؤل والتماسك الجمالي والتناسق الخيالي ، مما يدفع المرء لان ينسى « معجم البلدان » بين يديه ويجول ، وهو بين ثنايا الفراش واللحاف ، بين ارجاء ذات العماد ، هذه الجنة التي فاقت جنة القرآن

في قصيدة « جميلة فديسة » لاحمد حجازي هذه الابيات :

لم تتحسس صدرها

حين اغتنى وصار رمانا

ولم تكلم في امور الحب انسانا

هنا ينفي الشاعر تفكير جميلة في مسائل الحب ، ورغم بعد هذه

الابيات عن الواقع الى حد ما فاننا نجد الشاعر في نهاية القصيدة يقع

في التناقض حينما يقول :

لكن ترى من غيرها يقول

اهواك يا ياسين

ثم يقع الشاعر في خطأ اخر .. يقول

كان اسمها جميلة

أفديه من سمي

وهنا استعمل الفعل الماضي « كان » وكرره بعد هذا فكانه تمثّل

جميلة في الماضي .. فيما وراء هذا العالم .. في حين ان جميلة لا زالت

تعيش .. وقد يكون الفعل الماضي هنا ضروريا « لاسطرة » التجربة وهنا

ايضا لا نوافق الشاعر على ان جميلة اسطورة .

ونتيجة للتمثّل السريع ايضا يقول الشاعر في وصف جميلة :

والعين عين ساحرة او

كانما اصطادات رموشها الطويلة

من السماء نجما

واتساءل ما فائدة هذه الصور في بناء القصيدة ووحدتها ؟ اما في

قصيدة « مذكرات جميلة » لاحمد الجيار فانا نقش مفهوم المذكرات في

الشعر - مع ترك ما في القصيدة من تقرير مثل :

انا فوق شغاه الافاف

صرخات نادت بالثوره

انا مشعل في ليل الاحرار

.. الذي تعنيه المذكرات عادة هو انعكاس صاحبها ، ظروفه ومكوناته،

في زمن معين ، على ما يصلنا من اوراق .. فعند ما تكتب جميلة

مذكراتها في الزمن الذي حدده الشاعر ، فاننا سنحسها ونتحرك معها .

اما هنا في القصيدة فلنلمس تدخل الشاعر في مذكرات جميلة ...

انا الملح الشاعر كثيرا في القصيدة بينما تتوارى جميلة لتفسح له مكانا

اراده هو ...

ولهذا لا اعتقد ان يكتب الشاعر او القاص مذكرات لانسان اخر فلا

تخلو من اغراب وابتعاد عن الواقع ..

.. والقصيدة الاخيرة لعادل قره شولى تحمل معها جوا غريبا كله

« آه » ، و « ياويلناه » « واحسرتها » حتى في المواقف التي لا تتحمل مثل

هذه الاهات والتحسرات والندب .. يقول :

طائري يحمل منا باقة الاشواق

طائري لا يعرف الاخفاق

انما واحسرتها

جنحه مكسور

... هنا لا ادري ضرورة « واحسرتها » !

وبين لي في بعض قصائد المجموعة ان ثمة احساسا لدى الشعراء

بنهاية جميلة ، فتوقعوا ان ينفذ الحكم في يومه الذي نقضته الملايين ..

على ان هذا كله لا ينفي ان قصيدة « فلتعيشي يا جميلة » للشراقوي رغم

انها حفلت بالخطابية احيانا هي اقرب قصائد الديوان الى الشمول

(( تلوح الاشياء كلها قبيحة محطمة بالية .  
صراخ طفل على جانب الطريق ، وزقيق مركبة عتيقة  
وخطوات الفلاح الثقيلة الفاتضة في وحل الشتاء  
اشياء تزيّف الصورة التي تتوهمها عن زهرة تتفتّح في قلبك ))  
وبعد ، فان كنا قد شهدنا بأن (( ذات العماد )) كان وثيقة جديدة على  
براعة الاستاذ امين نخلة الادبية وطاقته الشعرية وأسلوبه الذي يصل حد  
الاعجاز ، فاننا ننسأل ، والحرقة تملأ نفوسنا : متى يجعل امين نخلة  
كل المواهب الجميلة تعيش في (( دنيا لها وجود )) ؟ متى يحدثنا عن  
لبنان ؟  
ام أن امين نخلة لم يسمع بعد بالقسم العظيم الذي اقسمه ادباء لبنان،  
من شرفة قصر الضيافة ، على لسان المواطن رثيف خوري ؟

شريف الراس

حماد



## رسائل اخوان الصناء وخلان الوفاء

نشر دار صادر ودار بيروت

★

اذا ذكرت الآثار القديمة التي كانت بمثابة القمم الجبارة للفكر العربي  
رأيت (( رسائل اخوان الصفاء )) في طليعة هذه الآثار التي اجتمعت لها  
سعة الثقافة العربية والاجنبية ، وجهود الفكر الخلاق .  
وهذه الرسائل هي نتاج فئة من العلماء تسترت ، وتألّفت بالمشرة  
وتصافت بالصدافة ، وجاءت رسائلهم شبيهة بدائرة معارف مرتبة تضم  
علوم ذلك العصر ، واكثر وجوه هذا الرقي الفكري اشراقا هو الوجه  
اليوناني ، وكان العقل العربي ، اذ ذاك ، لا يزال يستمد مما حوله من  
ثقافات وحضارات ، ولا سيما العقل اليوناني الذي وجد فيه العقل العربي  
رائدا له ، باعتبار انك لا ترى ثقافة قديمة يحترم فيها العقل كالثقافة  
اليونانية . والاسلام ، في كثير من مواقفه ، يدعو الى تقديس العقل ،  
ويستعين بالمنطق .

وقد كان هؤلاء العلماء المسلمون حريصين على ان يجمعوا بين الشريعة  
الاسلامية التي يدينون بها ، والفلسفة اليونانية التي اطلعوا عليها . وربما  
كانوا اول فئة حاولت التوفيق بين النزعتين ، ومن مبادئها قولها : (( انه متى  
انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية ، والشريعة العربية فقد حصل  
الكمال )) فالكمال ، اذا ، عند هذه الفئة ، هو التوفيق بين الدين والعقل  
الفلسفي . وهنا علة العلل .. ولقد رأينا ، من الفلاسفة ، من يميل الى  
العقل وترجيحه والقول بأحكامه ، وهذا المذبي نفسه يسمعون على لسان  
هؤلاء الفلاسفة قوله :

كذب الظن : لا امام سوى العقل مشيرا في صبحه والمساء !

ومن العلماء من يميلون الى الشريعة باعتبارها وحيا اعلى من صوت  
العقل . ومنهم من يؤثر الفلسفة على الشريعة - كالمقدسي - باعتبار  
ان الشريعة طب المرضي ، والفلسفة طب الاصحاء . حتى اذا جاء المتصوفة  
شققوا هذا الموضوع ، وذهبوا الى تفصيل الاولياء على الانبياء ، باعتبار  
ان النبي يستقي رسالة من غيره ، بينما الولي يتبع الهام نفسه . فكان

وجنة ابي الغلاء روعة وجلالا وبرودة احجار كريمة . وماذا سوف يرى اذ  
يجول ؟ انه سوف يرى كل شيء حتى النبات والانهار والبيوت ، مصوغة  
من الذهب والفضة والدر. والياقوت والمسك والمئبر والزعفران والجواهر  
والزبرجد والعقيق ، وسوف يرى الانهار والسواقي مطيعة بالذهب  
الاحمر ، وسيدهشه ان يرى حصى الانهار من انواع الجواهر : الاحمر  
والاصفر والاخضر ... حتى سور المدينة الهائل كان مفضضا من خارجه ،  
ومطليا من داخله بانواع اليواقيت وظرائف الجواهر .

وما هي مشاغل زائر ذات العماد ؟ انها مشاغل عقلية راقية جدا !  
ارأيت الى صفاء الكريستال ؟ ارأيت الى احاديث المتفرغين عن كل هم  
أو شاغل حياتي؟ ان الاستاذ نخلة اذ يزور ذات العماد يسرع لطرق ابواب  
الذين يصح فيهم قول الشاعر :

ما فيه لو ولا ليت ، فتمتصه وانما ادركته حرفة الادب

ليقوم ما قام به ابن القارح في جنة الفران : يسائل كل شاعر وأديب  
اسئلة في حرفة الادب وقواعد الكتابة وأصول النحو ومبادئ اللغة ،  
ويجعل يبادلهم النكات والامازيح ... على ان لا مجال للمقارنة بين رسالة  
الفران وذات العماد ، فالاستاذ امين نخلة لم يستطع في كتابه هذا  
ان يحلق الى مستوى الاعجاز الا في امر واحد : هو الاسلوب .

ورغم ان المؤلف قد بذل مجهودا اكثر من ضخم لاجراء كتابه. هذا  
الاجراء الرائع ، او لجعله لبنة من ذهب قوية التماسك شديدة البريق  
والجمال ورغم انه درس اكثر من مئتي كتاب من (( الامهات )) القديمة  
والحديثة ، فان الاحاديث تكاد تدور كلها حول لبنان ، ويكاد لبنان يكون  
الموضوع الاساسي ، ويكاد جمال لبنان يكون الشاغل الوحيد للمؤلف ،  
حتى ان مديرة الاصطياف تستطيع ان تأخذ متن هذا الكتاب - اذ ان  
حواشيه اكثر من المتن - وتجعل منها واحدا من منشورات العناية . ولا  
غربة في ذلك ، فأمين نخلة الشاعر يعرف كيف يجلو البراقع من جمال  
« جنة الوطن العربي » وأمين نخلة الاديب البهجة يعرف كيف يستنطق  
كبار ادباء العرب ، من امرى القيس حتى احمد شوقي ، وينتقي شهاداتهم  
الموثوقة عن روعة لبنان وجماله ... او لم يقل كعب الاحبار : « جبل  
لبنان احد الاجبل الثمانية التي تحمل العرش يوم القيامة ، وامسك عن  
ذكر السبعة الاخرى » ؟

ولكن ...

ولكن ألم ينفصل جبل لبنان عن اهليه ؟ ان مئات الالوف من عرب لبنان  
الذين زحفوا الى دمشق للابتهاج بعيد الوحدة العربية تشهد بان كارثة  
الانفصال عن اهليه قد وصلت اقصى حدود التهاوتا . ام ان الاستاذ  
امين نخلة لم يكتب ذات العماد للناس الذين يحبهم ؟ اسمعه يقول في  
خاتمة الكتاب : « لو لم يكن من فائدة للعقل ، وراء الشعر والادب ، الا  
هذه النهضة في الدنياوات التي لا وجود لها ، لكفى ... » .

وماذا تنفع هذه الدنياوات التي لا وجود لها ؟

أو ليس من الغريب ان ترد لفظة « ذهب » و « لبنان » عدة مرات  
في كل صفحة ، وان لا يرد ذكر « للاستعمار » مثلا ولو مرة واحدة في  
كل الكتاب ؟

ما نعلمه ان هذا الاديب المهدف العظيم من اصل ريفي ، وانه لا يزال  
يعيش وسط الريفيين . ولن نرجع الى « تحت قناطر اربطو » لنكتطف  
لك مقاطع تدل على مدى تعلق الاستاذ بالريف ، وانما ستكتطف للاستاذ  
زهرة من اشعار بيتس ، فلعل لغة الشعر هي المنظف الوحيد السذي  
يعيد الصفاء الى نظارته السمكة . يقول بيتس :

الولاية بمنزلة الفلسفة ، وكان النبوة بمنزلة الشريعة ( عن ابن عربي )  
ويميل المحققون الذين درسوا « الرسائل » الى ان الحكمة اليونانية  
قد استوطنت الشرق عن طريق اخوان الصفاء . واخوان الصفاء هم جيل  
القرن الرابع الهجري ، فاین غزوات العقل اليوناني للثقافة الاسلامية في  
القرنين السابقين ؟ والمعروف ان الثقافة اليونانية بأشكال تراثها المختلفة  
بدأت تفتح العقلية الاسلامية في اوائل العهد العباسي . ولا شك ان  
الكثير من معارضها المترجمة قد وجدت لها قرارا في هذه الامة الجديدة .  
ولكن قد يصح القول « ان رسائل اخوان الصفاء » قد استطاعت ان  
تركز « الفكر اليوناني » وما ابدعه في شتى المعارف العقلية والعلمية  
والفنية في هذه الرسائل تركيزا موجزا واضحا .

ومؤلفو هذه الرسائل جماعة صغيرة من الرجال تتكون من أربع طبقات،  
ولهم اتباع واعوان في كل بلد . وهم ينتظرون منذ الصغر حتى الكبر  
بحسب عقولهم . ويبدو ان هذا التقسيم هو طريق الى التغفل باعتبار  
طريقتهم « رسالة » اصلاحية ، فلذلك يكون الاعتماد على الشباب اكثر  
لسلامة جوهرهم ، وسرعة تقبلهم .

ويذكر صاحب « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : « جملة القول في ارائهم  
انها مذهب جماعة مضطهدة ، فيها ما عانوه من آلام ، وما اختلج في  
نفوسهم من امل ، وما تواصلوا به من صبر . وهم يلتمسون في هذه الفلسفة  
الروحية سلوى لنفوسهم او تطهيرا لها . وهذه الفلسفة هي دينهم .  
وشعارهم المذكور ان يكون الواحد منهم مخلصا حتى الموت ، لاعتقادهم ان  
الموت في سبيل صلاح الاخوان هو الجهاد الصحيح ، فاجبوا على الانسان  
ان يساعد اخاه في هذه الحياة بكل ما يتسع له جهده ، فيجب على  
ذي المال ان يجعل للفقير حظا من ماله ، وعلى ذي العلم ان يعلم اخاه  
الجاهل . غير ان العلم - عندهم - خاصة على المستبشرين من افراد  
الطبقة العليا .. »

هذه رسالتهم من الناحية الاجتماعية ، وقد يكون فيها خير كثير  
للمجتمع ، لانها قائمة على اساس الارشاد والتعاون ، ولكن لماذا كانت  
هذه الفئة تنتشر ؟ ولماذا عوملت بالاضطهاد ؟ الجواب على ذلك ليس  
بالعسير . فالعصر الذي نشأت فيه هو عصر عاصف بقلقه واضطرابه  
ودسائسه . فكان من المعقول جدا ان يرتاب الحكام في كل حركة تنهض،  
او فئة تقوم ، مهما ذهبت اليه هذه الحركة ، وهذه الفئة . وهم اشد  
ارتيابا حين تلبس الحركة زي الفلسفة ، وتدعو الى نهضة قائمة على  
اعمال الفكر . والرساليون احوج ما يطلبون الابتعاد عن هذا الارتياب  
خشية ان ينهضوا بالاحاد .

وهم ، في وعيهم الفكري ، ارادوا من الفكر ان يشور ، وان يكون هو  
عنوان الثورة ، ولكنهم ارادوا ان تبقى هذه الثورة محدودة في التعاليم  
الفكرية ، ولم يدعوا ابدا الى الثورة على اولي الامر باعتبار ان الفكر  
متى تحرر كان ثورة قائمة بنفسها . فكان من مظاهر تفكيرهم المتحرر انهم  
راحو يسعون الى تاويل الايات والاحاديث بحب هواهم ، وفي هذا تجرؤ  
على النصوص بهذا التاويل المقتسر . ومن مظاهر تفكيرهم السماح انهم  
لا يؤثرون مذهباً على مذهب ، بل يتقبلون جميع المذاهب والاديان ،  
ويرجعون بها الى مبدأ واحد . وهم ، في هذه الحالة يقتربون من معرفة  
الله على نمط صوفي خفي جرى عليه المتصوفة في تفهم الكون ، والايان  
بوحدة الكون . فهل ، يا ترى ، هذه السماحة مظهر من مظاهر ايمانهم  
بوحدة الكون ؟ هل يجعلون المتضادات مؤتلفة في الاصل ، تصدر عن  
مبدأ واحد ، وعلة واحدة ، وعالم واحد ، ونفس واحدة ؟ ام هي مجرد

تسامح فكري قادهم الى اللقاء مع المتصوفة الذين يقولون بصحة الاديان  
جميعا ؟ وعلى رأسهم الشيخ محي الدين بن عربي صاحب البيت المشهور :  
ادين بدين الحب اني توجهت ركائبه ، فالحب ديني وايماني  
وصاحب البيت الذي يجهر بوحدة الكون مع الاله :

فانظره في شجر ! وانظره في حجر

وانظره في كل شيء ، ذلك الله!

وقد اراد بعض فلاسفة الغرب ان يبنوا فلسفة خاصة على هذه الفكرة،  
منهم « سبينوزا » و « شبلنغ » القائل : « ان المطلق يرقد في النبات ،  
ويسكن في الحيوان ، ويستيقظ في الانسان » . و « فيكتور كوزان »  
الذي جعل من هذه الفلسفة طريقة له ومذهباً خاصاً به .

على ان البعض شك في اسلامهم ، وحملوا رسالتهم على انها لون من  
الوان الاتحاد . وساعد على هذا الحكم تكتم الجماعة في عقيدتها . ولكن  
هذا التكنم لا يجعلنا نسرع في هذا الحكم . لانهم اتخذوه مبالغة منهم في  
الحذر . ولذلك لم تلاحقهم الدولة ، وقد كان من حقها ان تلاحقهم لو  
رأت في سيرهم انحرافا عن سياستها او عقيدتها . ولكنها تركتهم وشأنهم،  
لان سلوكهم بين الناس لم يبد فيه اي اثر لاشتغالهم بالسياسة ، لما تحلوا  
به من فضائل الزهد في الدنيا ، والمحبة والوفاء .

واما مجموع رسائلهم فقد بلغ اثنتين وخمسين رسالة ، ورسالة .  
والاخيرة تدعى « الجامعة » الملخصة لكل ما ورد في الرسائل الاولى ،  
ومصادر علومهم التي استقوا منها انما تعتمد على كتب الوحي وكتب  
العقل . وهي الكتب المنزلة ، والكتب الالهية . والرياضيات والطبيعات ،  
والكتبا لطبيعية والفلكية . اما كتب الوحي تدفق من سماء الشرق ، واما  
كتب العقل فقد انحدرت مع ثقافات الامم الاجنبية ، كالليونان والهند  
وغيرهم .

وفي القسم الرياضي - اليوناني - عالجاوا الاعداد والمربعات وادخلوا  
فواصل الموسيقى ضمنها .

وفي القسم الطبيعي كانوا فطنين الى ما نسميه « مذهب النشوء  
والارتقاء » حين اشاروا الى قوة « التحول » في الطبيعة بين اعضائها  
« فالمعادن متصل اولها بالثبات وآخرها بالنبات . فخصراء الدمن ليست  
بشيء سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ، ثم تصيبه  
الامطار وانداء الليل ، فيصبح بالغد كانه نبت وحشائش .. والنبات  
اخره متصل بالحيوان ، وكذلك اخر مرتبة الحيوان متصل باول مرتبة  
الانسان » وهذا قول صريح في الاستحالات الطبيعية التي يبني عليها  
رجال الطبيعة مذهبهم في النشوء والارتقاء .

وفي قسم الآراء والديانات ، نراهم يحاولون التوفيق بين الديسن  
والفلسفة - كما أشرنا - وجعلوا مذهبهم يستغرق المذاهب كلها . وكما  
قال - دي بور - ارادوا ان يضعوا دينا عقليا بعلو الاديان جميعا .  
وبه يتم التوفيق بين الشريعة والحكمة . ولكن فات « دي بور » ان يرى  
ان الجماعة لم تتخذ طريق العقل وحده الى غايتها ، ولو استخدمت العقل  
وحده لكان طريقها الى الفلسفة ادنى ، ولكنها سلكت طريق التصوف في  
طلب الحكمة ، وجعلت الايمان جناحا ، والعقل جناحا . وفي « الرسائل »  
« شطحات » صوفية كما يسميها المتصوفة لا تقل رحمة وحنانا عن آية  
شطحات اقسام بها كبار الصوفية . ومن ذلك رأيهم ان « التعذيب في  
جهنم مؤلم ، ولا يمكن ان يدوم ، وهو يجعل الناس يسيئون الظن برحمة  
الله وحنانه » والله ، قبل كل شيء ، هو رحمة وحنان ، ومثل هذه  
« الشطحة » ذهب اليها رأس الصوفية الشيخ محي الدين بن عربي في

كتاب « الفتوحات المكية » ورأى ان الله ، بدافع الرحمة ، يخفف عن المذنبين ، فيجمل النار باطلا عملها ، وان كانوا في النار .  
وجل ما يمكن القول في هذه الرسالة انها شبيهة ، الى حد بعيد ، بالعلامة الفرنسية التي ظهرت في عصر الثورة ، تحمل البذور الاولى للعلوم والافكار ، الا ان هذه العلامة كانت طليعة نهضة تريد ان تتفجر ، وتلك العلامة جاءت في اعقاب نهضة كانت في طريق الذبول ، فهي تشتمل « على مجمل ما انتهت اليه علوم الاقدمين وعقائدهم ، ولئن فاتها العمق فما فاتها التوجيه الذي حكم عليها بالشهولة ، والبسر في العرض والتعبير . وتوجيههم لم يات بطريقة العنف . « وانما مثل ما يقدمونه كمثّل بستان يمر به المار ، فان اعجبه شيء اقتطعه .. وقيل له : « كل ما شئت ، وشم ما شئت ، واختر ما شئت ، وانظر كيف شئت ، وتنزه أين شئت »

وقد كتبت هذه الرسائل بلغة واضحة ، وتعابير لينة طيبة ، تجافت عن اللغة الفلسفية القاسية ، وبرئت من شوائب اللغة الترجمة . تستجيب لما يراد منها ، وتدل على نضج اصحابها فيما يفكرون وفيما يريدون . وقيمتها العلمية قد تزول من ناحية « الحقيقة العلمية » لتطور هذه الحقيقة كل يوم . لكنها تبقى في انها اول كتاب عربي اشتركت فيسه طائفة تدين بمذاهب معينة على نحو جديد لم يسبق اليه في اي ادب، تحمل معها التسامح العقلي ، وتنم على الثقافة الواسعة الخيرة .  
جزى الله الناشرين لهذا الكتاب عن العقل العربي والتراث العربي خير الجزاء . لان عملهم هذا هو الذي يضع اللبنة الاساسية في سبيل دراسة الادب العربي والفكر العربي قبل المعصور دراسة صحيحة ، متجردة ، موضوعية .

## خليل الهنداوي



## انا احيا

### رواية تأليف ليلى بعلبكي

منشورات دار مجلة شعر ، بيروت ٢٢٨ ص



لا آتي بشيء جديد حينما اردد ما يكاد يجمع الناس عليه من انه ليس من احد يفهم نفسية الانثى ، امرأة او مراهقة ، مثلها هي . ولكن بمقدار ما نشعر بهذه الحقيقة ، نجد من الجهة الاخرى فراغا غريبا في الادب النسائي ، واحجاما عند حاملات الاقلام بيننا عن تشریح أنفسهن (افكارهن وعواطفهن وامانيهن) بانفسهن، مما يتيح للرجل، الاديب او غير الاديب، والمجرب وغير المجرب ان يقوم هو بذلك ، فيعجز عنه عجزا يتفاوت في الفشل بالنسبة الى مدى خبرة الرجل بالمرأة . ولذلك فتحن نبتهج لان نقرا لقلم جديد غمست صاحبته بمداد اختبارها الحياني . انه قلم ليلى بعلبكي ، اللبنانية ، في « انا احيا » .

« انا احيا » قصة فتاة تعرفنا على نفسها حيث هي تعرف نفسها ، وتدخلنا الى غياطها نفسها المجهولة حيث هي لا تعرف نفسها وتريد ان تعرف . اننا نقوم برحلة استكشافية داخل عالم عذراء ، وهو عالم مجهول،

تقوم المؤلفة فيه بدور الدليل الخبير : الدليل الذي يشاركك في ما يعرفه ويحس به، ثم يشترك معه في البحث عما يجعله او يستقصي عليه فهمه . دون ان يكتف ما يعرف او ان يزعم لنفسه ما لا يعرف ، كما يفعل ادلة المتاحف والاثار !..

انها قصة الفتاة الشرقية ولاكن ادق واصرح: قصة الفتاة المسلمة الى حد بعيد ذات الحجاب المسدول على روحها وفكرها ، ان لم يكن حجابا مسدولا على وجهها وشعرها بالفعل . ذلك الحجاب الذي يفرضه المجتمع اليوم ، ومنذ عصور التحجر والانحطاط . انها قصة الكبت الذي تعيش الفتاة فيه ، فيحرم عليها ان تفكر او ان تحب حسب ما تريد هي ، لان « واجبها » ان تفكر وان تحب حسب ارادة ابوها او امها . انها قصة الحرية الضائعة التي تبحث الفتاة عنها ، وتنشدها في كل مكان ، لتبرهن بها لنفسها ولغيرها انها كيان بشري وليست اداة يستخدمها الرجل لصالحه ، سواء كانت هذه الاداة رفيقة او حبيبة او زوجة او ابنة . انها قصة بحث الفتاة عن مستقبلها ، لتضمن ان يبقى ذلك المستقبل لمصلحتها ولا يرسمه غيرها لها ، لان الفتاة الشرقية لا تتق بغيرها ، مهما كان هذا الغير قريبا منها . انها قصة الحب الشرقي الذي يولد من الفراغ ، وتنبه الفتاة ، مطعها في عالم الكفرىب عليها ، ثم يتبدد كالضباب المنقشع ، على الرغم من الشهوة التي تذكيه والامال التي تغذيه ...

تعلن ليلى بعلبكي في روايتها ثورة الفتاة الشرقية على واقعها . تثور على فراغ الحياة ، فلا حبيب يصمد ، ولا تسليّة تلذ ، ولا بيت يتمتع ، ولا اهل يتفهمون . وتثور على كل ما هو بال في علاقتنا الاجتماعية ، وفي تفكير الناس . وتثور على زميلاتها اللاهيات بدون هدى ، الطامعات بالمال، الباحثات عنه في كل مكان . وتثور على الشاب العربي ، حتى الجامعي والمتقف الذي لا يفكر بفتاة الا وترسم في مخيلته صورة سري . وتثور على البيت لانه سجن كبير حتى ولو كانت قضبانه من ذهب ، ولانها تشعر به بيتا لاهلها وليس بيتا لها .

ابرز ما في هذه الثورة جراتها . انها صراحة من نوع جديد لم نعهده في كتابتنا العربيات : نازك الملائكة وصوفي عبدالله وفدوى طوقان وثرى ملحس ووداد سكاكيني : كلهن ، وغيرهن، عبرن عن امال المرأة او الفتاة والامها . ولكنهن لم يخرقن « التقاليد » التي خرقها ليلى بعلبكي ، تقاليد الجنس بنوع خاص . فلم يهاجمن الرجل الذي يغمط « حتى » شريكته ويحرمان من نصيبها في متعة العلاقات الزوجية ، ولا اعترفن بان من احلام العذراء ان تجد من يرحق لعابها ويداعب نهدبها .. كما فعلت ليلى بعلبكي.

انها صريحة لانها واقعية ، وواقعيته تتعدى حدود ذكر الاسماء والمواقع فلا تنحصر واقعيته في انها تذكر الجامعة الاميركية ( مطعم فيصل ومقهى انكل سام في بيروت ) . انها واقعية لانها عندما تذكر هذه « الحقائق » يشعر القاريء انه يعيش في قصة حية ، ويرافق انسانا حميما ، فيسير معه في الشارع ، ويدخل مكتبه وصفه ، ويشاركه في ارتشاف القهوة ومحادثة الامواج ، سواء كانت تلك الامور عند « فيصل » او في « الانكل سام » او في اي مكان اخر . انها الحياة التي تندفق من الكتاب ، مثلما تندفق من لوحة الجيوكوندا فترزها على باقي الرسوم الخالدة . انها الوقائع الصغيرة ، بل النافهة ، التي تحصل لك ولي، اما عند ليلى فهي حجارة فيسفساء ، صغيرة او نافهة لوحدها ، ولكنها رائعة اذا جمعت ومسحت بلمسة فنية كما يمشح الكاهن الطفل بالزيت .

الفرق بين هذه الواقعية الفنية عند ليلى وبين الواقعية «الريورثاجية» عند عدد من اديباتنا الاخريات هو ان ليلى ترسم مودلا عارية بريشتها ،

اما الاخباريات فانهن يصورنهن بألة التصوير . ليلي تضع حياة - جزءا من حياتها هي - بينما ترسم . انها ، مثلا ، تصور الحرمان ، حرمانها الخاص ( شدة ابيها وامها معها ) ومنع الحرية في التصرف ، ولكنها تصور حرمانا آخر ، حرمانا خاصا ايضا ، بصورة ثابتة ، مختلفة . ليلي فقيرة ، انها شبه محروبة ماديا . ولكنها تصور هذا الحرمان كأنه اكتفاء . تتحدث عن نفسها ، في الرواية ، كشرية ، كمليونيرة ، وتحتقر المال ، مع انها في الواقع تصف احتقارها المال الذي ليس لها ، الذي هي في حرمان عنه . مثل ثان : تصف ليلي نهم الشباب لصدورها المشرب ولساقها المكتنزين . ووصفها هذا واقعي . ولكنه ليس مجرد تصوير فوتوغرافي ، لان ليلي التي تعتز بجمال ساقها ( وتختبر ، كل يوم ، نهم الاعين الجائعة بهما ) محرومة من الصدر الذي ينادي تلك الاعين لتعيده انتباهها . ولابد ان ليلي تفكر في صدرها الضامر مثلما تفكر بالاقسام الاخرى من جسمها ، الجميلة عكس صدرها . ولا بد انها تشعر انها محرومة في هذه الناحية ، ان لم يكن دائما فعلى الاقل حينما تشاهد فيلما لجينا لولو بريجيديا ، مثلا ! ولكن ليلي واقعية حينما تتفزل بصدرها - التفزل المزعوم - مثلما هي حينما تتفزل بشرتها او فخذها او شعرها العابت . .

ثم ان ليلي واقعية ، وصريحة ، في ايمانها بالانسان ، وبالوطن ، وبالمروبة ، وبالشتركية . تخبرك ليلي بايمانها دون ان تتطفل عليك ، وتعرف انت مشاعرها الوطنية دون ان تكون حشريا . التزامها حي ، مثل واقعتها . فلا تبذل غناء ولا تصطنع الاحداث لتخبرك انها تكره الاستعمار وانها تقدر بطولة مجاهدي الجزائر وبور سعيد . عواطفها الوطنية الانسانية تكمل باقي الصور الحية التي رسمتها في الكتاب ، وتلتحم معها بلا تكلف . فهي تشكو « مدير المؤسسة » التي تعمل عنده ( اي صاحب الجريدة البيروتية الذي يتعامل مع الاستعمار ) لانه يستلهم لندن وواشنطن في كتاباته مثلما تشكو حبيبها الذي تركها . وهي ترفض ان تبتاع « حمرة » باريسية يحول ثمنها الى رصاص يجندل ابطال العرب في الجزائر مثلما ترفض طلبات شباب لا تحبه . اي انك لا تحس ان ليلي تحاول ان تعظك وعظا قوميا عندما تحدثك عن احاسيسها القومية . . .

وقد يوجه بعض اللوم الى ليلي لانها كانت حاسمة في وصف ابطال روايتها ، مع انها تركت لهم حرية الكشف عن انفسهم ، فجعلت السيء منهم سيئا من اول الرواية الى نهايتها ، وجعلت الالهية او الفاض لاهية وغامضا دائما ، ولكن ربما يشفع لها ان مسرح روايتها التاريخي كان قصيرا جدا ( عدة اشهر فقط ) ، اي اقصر من ان تعطي لكل بطل مجالا حتى يبدل شخصية ، وحتى يبرز جوانب حياته الحسنة مثلما ابرز الجوانب السيئة ، وحتى ترعوي الالهية عن لهوها ، وينجلي الفموض عن الفامض . اما اللوم الاهم فتوجهه الى ليلي من ناحية اخرى . لقد مثلت لينا فياض ( بطلة الرواية ، وشخصية ليلي بعليكي نفسها كما تظهر في الرواية ) دور الفتاة تمثيلا رائعا ، فهي كمراقبة تعلق على باقي المراهقات من حيث اتساع تفكيرها ، كانت تفيب احيانا في غياب الخيال ، وتسبح في عالم الاحلام ، وتسبح من وقائع حياتها نظريات مطلقات ، الى ان تصدمها حقيقة ما ( وقد تكون مجرد رؤية الحبيب او سماع صوته ) فتعود

الى الواقع ، الى العالم ، الى حقيقة كونها انثى حية ، امرأة ذات جسد وقلب ولحم ودم ، فتحن الى فراش يتمدد عليه رجل يمارس معها ما تدعوه « صناعة الاطفال » ، مثلت لينا فياض دور الفتاة التي فشلت كموظفة وطالبة وكاتبة وثيرة وصديقة وابنة ، ولم يعد امامها الا ان تنجح في دور اهم : دور المرأة . . . المرأة التي تريد ان تعطي - لا ان تعطي فكريا ولا فتا ولا عملا يدويا ولا مالا ، بل ان تعطي طفلا ، طفلا تستودعه ما لديها من حب لزوجها وله وللحياة . الى هنا ولينا فياض ( اي ليلي بعليكي ) موفقة ، بل ناجحة تماما .

ولكن ليلي تعود من انطلاقتها الرائعة التي بدأت بها ( الانطلاق من المجتمع ونظرياته المهرثة والبالية ) لتقع في الحلقة المفرغة ذاتها ، التي يرسمها المجتمع ، ولتدور فيها ، في تيه وضلال - مثلما تدور فيها باقي نساء المجتمع . وهنا خطأ ليلي بعليكي ، الخطأ الاجتماعي لا الفني . لقد جعلت العطاء - عطاء الاطفال - هو حياة المرأة ، هو مبرر وجودها ، هو كيانها . « انا احيا » ، بالنسبة اليها تعني « انا اعطي » ، « انا اعطي » تعني « انا احمل في احشائي طفلا : انا احبل » . وبذلك يتحول جهاد الفتاة الشرقية الى سعي لان ينتفخ بطنها !

لسنا ننكر على الشرقية حقها بالحب والحمل وبالتفكير بهما . ولكننا لا نريدها ان تنظر الى الحب والحمل بالنظرة نفسها التي ينظر الرجل اليهما بها . سر تعاسة المرأة الشرقية ان الرجل يعتبرها مجرد متعة للسري ، واذا كانت المرأة تجارية في هذا التفكير ، فاي امل بالتححر يبقى

عن دار الآداب

صدر حديثا :

الشاعر الكبير نزار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أُنْتِلي

سامبا

طفولة نهد

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

# مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

حضرات مدبري المدارس والاساتذة المحترمين

قبل ان تقرروا كتبكم المدرسية للعام الدراسي المقبل نرجو ان تطلعوا على سلسلات الكتب المدرسية الآتية :

**سلسلة الجديد في القراءة العربية: جزءان لروضة الاطفال**  
خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

**سلسلة الجديد في الادب العربي** : اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية ) - جزءان لمرحلة التعليم الثانوي ( البكالورية )

**سلسلة الاشياء والعلوم الجديدة** : خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

**سلسلة التربية الصحية في المدارس** : جزءان لمرحلة التعليم الابتدائي والثانوي

**السلسلة القصصية لطلاب الادب** : ثلاثة اجزاء يحكى عن العرب والادب القصصي عند العرب

**تاريخ لبنان الموحّد** : تأليف فواد افرام البستاني والدكتور اسد رستم

**سلسلة القواعد العربية الجديدة** : ثمانية اجزاء لصفي الشهادة الابتدائية والتكميلية

**سلسلة الجديد في الجغرافيا** : ثمانية اجزاء لصفي الشهادة الابتدائية والتكميلية

Mon Nouveau livre de Lecture et de Français

**جزءان لمرحلة الروضة - خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )**

Mon Nouveau livre de Grammaire

**اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)**  
The New Direct English Course

**احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية - جزءان لمرحلة الروضة - اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي**

The New Direct English Grammar

**احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة اجزاء**

**الخطوط العربية الجديدة في خمس اجزاء لتعليم الخط العربي**

**خمس اجزاء لتعليم الخط الانكليزي**  
New Script and Cursive Handwriting :

**خمس اجزاء لتعليم الخط الافرنسي**  
La Nouvelle Calligraphie Française

**الدليل العام لشهادة الدروس الابتدائية - حساب ، انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغرافيا ، املاء افرنسي ، املاء انكليزي .**

لها ؟ ما كانت ليلى بعلبكي تحبل « انا احيا » ثورة على المجتمع لو لم تكن نظرة الرجل الى الانثى انها للمتعة فقط ، ولكن ليلى الثائرة على هذا الوضع تعود فتعترف به ، وترجع الى بيتها ، بيتها الذي هربت منه ، ذليلة رافعة راية الاستسلام. لماذا ؟ لانها الاخرى تجعل شعارها « انا احيا ، انا حبل » ، لانها تنسى ان « صناعة الاطفال » ليست مبرر وجود المرأة اكثر مما هي مبرر وجود الرجل ، يمارس الرجل الزواج ولكنه لا يحيا للزواج . وتمارس المرأة الزواج ولكنها لا تحيا له ، وعلى المرأة ان تعترف بمجالات حياتها الاخرى للعطاء واللذة ، غير مجال الزواج الذي هو مجال واحد فقط للعطاء واللذة من مجموع مجالات كثيرة ، مثلما يعترف الرجل بوجود مجالات كثيرة في حياته للعطاء واللذة غير الزواج والى جانب الزواج.

« انا حبل » لا يعني « انا احيا » بالضرورة . فليلى نفسها نصف صديقتها « الشامية » التي تحبل وتلد ولا تزال تتقيأ بعد كل مضاجعة مع زوجها . فهل يعني حبل تلك الصديقة انها تحيا ، الحياة التي تريدها ليلى بعلبكي ، ويريدها كل انسان يعترف بانسانيته ؟.

« وانا احيا » لا تعني « انا حبل » فحسب . انها قد تعني ، ايضا ، انا انتج فكرا ، انا اكافح عدوا ، انا انصر ضعيفا ، انا اربي يتيما ، الخ . نعم ، ان الانتاج او الكفاح او الاحسان لا يفترض الرهينة والتسكك والعذرية الجسدية او المعنوية ، ولكن ، من جهة اخرى ، هذا الانتاج او الكفاح او الاحسان لا يفترض عدم الحياة والزوال والهباء اذا لم يقترن « بصناعة الاطفال » . وهذا ينطبق على المرأة مثلما ينطبق على الرجل.

ولو كانت الحياة هي الجنس - كما يفهم من نظرية انا احيا فانا احمل - ولو كان مجتمعنا يعيش في كابوس من الجنس - كما يفعل مجتمعنا اليوم ، لما حق لنا ، والحالة هذه ، ان نلوم اجدادنا الجاهليين لانهم كانوا يثدنون بناتهم ، ولكن علينا ان نفود الى ممارسة الواد اراحة لمخاوفنا التي يزرعها هذا الكابوس في نفوسنا ، والتي نخسدها الفتيات الشرفيات علقما مرا ، في كبتهن ، وحرمانهن ، واحجية الجسد والنفس .

وبعد ، ليلى بعلبكي امكانه كبرى . لن نسميها فرنسواز ساغان العرب ولا نريدها ان تكون فرنسواز ساغان العرب . نريدها ليلى بعلبكي ، وحسب . نريدها ان تحق امكاناتها ، ادبية ومواطنة ، فناة تحب او نعلم بالحب وتتزوج او نعلم بالزواج ، ولكنها ، الى جانب ذلك ، تنتج فكرا او ادبا وفنا ، وتضع روائع من عيار « انا احيا » واحسن من « انا احيا » ويهم المؤرخ ان نصنع ليلى روائع كهذه او احسن من هذه اكثر مما يهمه ان نصنع اطفالا !..

ولتحقق امكاناتها ، ولتتابع نتاجها الادبي الرائع ، على ليلى بعلبكي ان تعتبر نفسها انها على اول الطريق . وبمجرد ان تحسب انها قد وصلت الهدف او الغمة تكون قد انتهت دون الوصول الى الهدف او القمة . ولا نريدها ان تنهي لاننا نريد منها الكثير ، الكثير الجميل المتع من نوع « انا احيا ».

انيس صايغ

# شهيد من اليابات

قصة الصياد الياباني ضحية التجربة الذرية الامريكية في جزر بيكينسي بالمحيط الهادي

الافق يحصب الفضاء بالشرر  
بالهول والدمار والفناء  
والنار ماردي يطوق البشر  
وتفتلي الجرار بالدماء  
يا ايها الرفاق  
لا تنشروا في اللجة الشراع  
لا تنصبوا الشباك للضياع  
الريح تعدو خلفنا محمولة الهزيم  
وفوقنا توهجت سحابه  
سوداء كالهجوم  
والعاصف الذري ينث الجحيم  
دجاه تقهر النهار  
تطويه في غياهب الصراع  
ويغفر المحيط قاعه الرهيب  
يميد بالرعود واللهيب  
فتختفي الضفاف والتلال والتخوم  
وتسقط الحياة من اقدام غائل رجيم  
\*  
تفتحت ازهار «يازو» \* في غلائل  
(الشروق)  
والورد في الميناء ينشر العبير كالمطر  
والشمس تحضن البيوت والشجر  
ويلتقي الرفيق بالرفيق  
على تحية الصباح في الطريق  
وغيب الغباب وجه قارب عن العيون  
يقبل صيادين يرتادون مائج الحصون  
قد زودتهم طيها عيون زوجة وطفل  
ورطبت جباههم انامل البنات بالقبل  
وحين صاح حارس الرياح : فلنعد  
ودوت الافاق بالرجام والشهب  
لم يبق فوق الموج غير لاهب الرماد  
وثار في المحيط مرجل غضوب  
يمد اذرع القتام والخطوب  
ولعنة مشبوبة الاحقاد تزرع الكلام  
\* ميناء صغير بالقرب من طوكيو موطن الصياد  
الياباني واسرته

يا ويلنا لصائد يجالد الرياح  
يمضي على وجه الغباب عاني الجراح  
وصاحبه يضربان في مجاهل الخضم  
والموج عارم اشم  
تذرو عليه السحب جاحم الحمم  
وزوجه هناك ترقب الغروب  
ويرقب الصغار بالحنان لحظها الكئيب:  
الليل خيمت ظلاله ولم يعد  
وعاد كل غائب لاهله ولم يعد  
وغلق الجيران بابهم ولم يعد  
اطفاله اغفوا على انتظار  
ولم يحن مآبه للدار  
وكان لا يطيل غيبته  
ولا يضل في الظلام رحلته  
كم عاصف اذل كاهل الرجال  
وما هوى شراعه ولم تهن  
شباكه وغاد يحمل السلال  
عيناه تودان عتمة الظلال  
وتسكبان في دمي الحنين والسلام  
وساعده يحملان طيب الطعام  
والعطر والشمع والصفاء  
على مشارف المساء  
ترف من جدار عشنا الصغير  
وكان دافق الوداد ساعة اللقاء  
لكنما لقيه هذا الليل لم تحن  
\*  
يا رفقتي ولم يحن عود الحبيب  
اسرت به الرياح للمغيب  
لم يحتضن بناته الثلاث منذ ذلك  
الصباح  
لم يشجنا هتافه الطروب في الغروب  
وخلف العذاب والدموع  
وجمرة الاوجاع في الضلوع  
ثيابه على الصوان ما تزال  
شباكه على الجدار ما تزال  
وهمس خطوته

في ردهة الكوخ الوديع وقعها  
وخفقة اليدين في يدي رجعها  
وطيب نظرتة  
في اعين الصغار ما تزال  
وكان حينما هوى يحن للبقاء  
يجالد الجراح يغلب الفناء  
كانما تشوقه الرياح والانواء  
والعود بالصيد الوفير في المساء  
كانما يستاف نفحة البحار  
وينشر الشراع فوق قمة التيار  
واودعوه بين صحبه العناية في المدينه  
والموت ظله الكئيب رابض على السكينه  
وما خبت انفاسه الحار  
وما انتهى عذابه بالنار  
وبلاه ، ذاب شعره ولم يمت  
وغاض ماء وجهه ولم يمت  
وحين مات لم يكن به رمق  
يصد عنه غائل الحريق  
واساقت قبل الوداع منه كلمتان  
« لا موت بعد اليوم بالغبار »  
وكان آخر الضحايا في تجارب الدمار  
\*  
يا اصدقاء الشمس ، يا طلائع النهار  
يا ايها العمال في شواطئ البحار  
لترتطم تجارب الدمار  
بصخرة الاصرار :  
لن يسقط الاباء من محارق الرماد  
لن يرجع الابناء تائهي الوجوه  
لن يطفئ الجلاذ نضرة العيون  
لتنحطم على جداركم يده  
من قبل ان يحطم الحياه  
ويغصب الاطفال بسمة الشفاء  
يا ايها الاعلون بالسواعد الشداد  
الزاحفون بالجوانح الوضيئة الحار  
يا اصدقاء الشمس ، يا طلائع النهار  
القاهرة حسن فتح الباب



# أفكار عبيرة



بقلم عبد الحميد (عبد الحكيم)

صوري العتيقة ، لالفي ان الزهور متفتحة ابدا ، وأن العبير منتشر ابدا ، وأن الحياة جميلة حقا ، وأن المحبة هي التي يجب ان تسود لان الزمن قصير مهما طال في الامتداد ، ومهما توغل في ظلام البعد .

عدت الى الصديق الذي اساء ، فلم يتحرك في صدري هواء المودة او الحقد . . وعدت الى الناس جميعا ، فاقتنعت بكل ما يفعلون ويصنعون بكل احكامهم وتقاليدهم العامة . التقاليد ! انها اشياء ظاهرية سطحية ، ومن السهل ان اوافق عليها ، وأن اقتنع بكل هذه النظم المصنوعة الموضوعة . ذلك من اجل سعادة الآخرين ، ومن اجل رضاهم هم ، ومن اجل ان اعزز شعورهم بالسيادة والانتصار . وعرفت انها مهمة الفنان التي تتكشف في : أن عليه ان يؤمن بوجوب ممارسة جميع التجارب ، او اكثرها على الاقل مهما كان نوعها ، ليبرهن ، او ليعرف اولا ان الحياة جميلة حقا بكل ما فيها ، فيبرهن للآخرين فيما بعد ان الجمال كائن موجود في كل الدقائق والزوايا . . . . ان الحياة هي الجمال الكلي الاعلى ، ما دامت العافية قائمة ، والصحة لا يشوبها المرض او التشويه . ذلك حقيقي مهما اختلفت الصفات المادية للفرد ، ومهما كانت صفة هذا الفرد في مجتمعه ، تلك المهمة التي تفرض عليه بشكل طبيعي ان يحقق التناسق الذهني في هذه التجارب جميعها .

عدت الى البيت القديم ، والام والاب والاخ والناس ، لأجد ان كل شيء قد ولد مرة أخرى ، ومسحت عليه اليد الخفية بالنعومة والرفقة والوضوح ، ولأسمع صياح الاطفال الصغار - هذا الصياح الذي كان يزعجني من قبل - فاكشف انه ايضا غناء قوي مطرب ورائع . عدت احمل على كتفي مسؤولية العمل الدائب المخلص . مسؤولية مشاركة المناضلين المخلصين جهادهم في سبيل المحبة الانسانية الشاملة . عدت الى دمشق ، والدار القديمة الفقيرة بالمعان والزهو ، لاعلن لرفاق الالم ، الفنانين الحقيقيين في بلادي ، أن مهمتهم صعبة ، ولكنها لذيدة لانها هي المهمة الاولى . وكثيرون كثيرون اولئك الذين اكتشفوا من قبل ان الجمال العام موجود لدى كل الاشياء ، بين سطور الكتاب ، في ثنيات وريقات الزهرة الصغيرة ، في النجوم ، بين اصابع البيان ، حول شرايين الكمان ، وفي

اعود من بيروت هذا الاسبوع وبني من حب الحياة والآخرين اطنان واطنان . ان الانسان الفنان - او غير الفنان - يصل به تفاعله الشديد بما حوله من ناس وامكنة ومشاكل احيانا ، الى درجة يشعر فيها انه يكاد يتمزق من الضجر والوحدة والفراغ والملل ، ذلك ان الاستمرار على ممارسة العيش في لون واحد - سيء او جيد - والتعود على استهلاك الحوادث الواقعة ، في الحالة الثابتة التي اعتيد العيش فيها ، انما هو الامر الخالق ذلك الشعور بالسأم القاتل ، المحرق لكل اخضرار . ومن هنا نشأت قيمة الارتحال والسفر بصورة عامة . ومن هنا ايضا نبت نزوع الانسان القاصر عن القيام برحلة ينتقل فيها من ارض الى ارض : الى الحلم والتخيل يمتطيها في اسفاره البعيدة الى العوالم الضبابية . والهدف الاول من هذا الارتحال ان هو الا التبديل للصور المحيطة ، او تغيير لماهية هذا المحيط .

لقد ابدلت خلال الاسبوع الماضي الصور التي اعتدت ان احيا وهي حولي ، تلك الصور الثابتة : البيت . . شوارع دمشق . . . الاذاعة - مكان العمل ، بصور اخرى واقعية ولكنها مشوهة ، فعشت في احد المستشفيات الكبرى الى جانب مريض ما ، سبعة ايام كاملة ، رأيت فيها انسانا يبتسر ساعده ، وفتاة يعالج قلبها مبضع الجراح فينزع شريانا ، ويثبت الجرح المنفتح بخيط دقيق وابرة ، وكهلا شقت جمجمته ، وفتاة صغيرة تقيح دمل في وجهها ، فحكته باصبعها ، فأحدث هذا الحك ثغرة فيه قرب المنخر ، تحت العين ، - ثغرة هي الى منظر مغارة معتمة رطبة اقرب - فجيء بها الى المستشفى ليخلع الجراح من كتفها ومن بطنها قطعا من الجلد ، فيرقع الوجه المشوه الذي كادت معالمة الانسانية ان تضيع .

عشت سبعة ايام الى قرب هذه الصور المريضة ، وحمدت القوة العليا الخيفة - من ثم - الف الف مرة .

ان الحياة فن . . فن صعب التفاصيل ، دقيق المقومات ، غير ان مبدل الصور المحيطة - بين حين وحين - يكاد يكون فنا انجح من غيره في هذا المضمار . لقد تأملت مع المتألمين ، وتعذبت باخلاص مع المعذبين من مرضى الجسد ، وجذب صراخهم وأنينهم من عيني الكثير الكثير من الدموع ، الا انني عدت اليوم الى غرفتي القديمة ، الى

# سجود

انا من انادي غدا ان كبرت

غدا ان هرمت

واغلق بابي عليا

انادي ابنتي ام انادي بنيا

وليس لدي سوى

وكان خيالي سخيا

وكان كتابي وفي

سؤال يدوي بقلبي

ويبهت في مقلتي

ويظلم روحي انتحار السنين

وتذبل دنيا من الياسمين

على منكبها

غدا ان كبرت غدا ان هرمت

ورحت اعد السنين

سنين حياتي

واسبح في ذكرياتي

لمحت شبابي بزهو جمالي حزينا شقيا

ولكن برغم الشقاء تراه بكنز الجمال غنيا

اذا ما بكى خلت دمع الربيع يهل سخيا

اذا ما تألم غنى المآسي لحنا سحيا

غدا ان ذبلت وفارق نفسي سحر الجمال

وزهو الشباب

شعرت بيؤس اغترابي

وكان شبابي طلق المحيا

بنور حزني بألف شعاع

ويغمر بيؤسي حبا نديا

شبابي واذا همس النسيم

ولين الحرير

ووهج الشريا

وتسأل في مقلتي الدموع

لماذا أطلت رثاء الشباب

دعيه يمر بغير نحيب

دعيه يمر بغير عتاب

دعيه فما زال هذا الشباب

يرف رفيقا كسحر مذاب

كان لم تهوم عليه الهموم

كان لم تبادر اليه الصعاب

دعيه ولا تجرحي كبره

ولا تفضحي سره المغلقة

كفاه من الحزن ان يحرقا

كفاه من اليؤس ان يشرقا

عزيزة هارون

الحركة العامة . وفي النضال الطبيعي من اجل خلق الحياة الافضل . غير ان العقل البشري كان من الضمور بحيث انه لم يكن ليتمكن من المعاهمة مع المكتشفين الفنانين الاولين ، الا ان هذا العقل البشري قد تفتح اليوم ، وأصبح من واجب الناس العاديين أن يعترفوا بعبء الواجب الاكبر الذي يؤديه الفنان للحياة ، اي ان عليهم ان يفسحوا له الطريق ليقف في المقدمة ، ويتبوأ العرش الرئيسي . ولكم تمنيت لفنان كوخ ان يبعث من جديد ليشعر باللذة العارمة وهو يعاصر العقل البشري يتفتح عن ضموره المرعب ، ولكم تمنيت هذا البعث ايضا ليهتوفن ومي زياده وغاندي

وجبران خليل جبران وبخنسكي وسيد درويش ودوستوفسكي ونيتشه ، الا ان العزاء ، كل العزاء ، في هذه القلة الناهضة من الفنانين الحقيقيين الناشئين من الان فصاعدا .

اقف هنا قليلا ، لاعرض السؤال الكلاسيكي الجاف الذي كثيرا ما يطرحه الناس العاديون . وفي عملية الطرح بالذات كفر بالجواب الايجابي - : ( رسام .. يعني ماذا ؟ فن .. يعني ماذا ؟ فنان .. يعني ماذا ؟ )

وان الجواب الصحيح ، هو الغموض الازلي الذي لا يفسر وانما يفهم . غير اننا نستطيع ان نقول في تواضع ، ان الرسام مثلا هو الذي يكتشف ، او يكشف للآخرين ان ( المشقة ) المسكينة المتروكة في ذلة في زاوية ما من زوايا الدار ، فيها من الجمال الكامن ما في باقة الورد . ان فيها روعة اللون وسحره وتأثيره ايضا . وهكذا يغدو في امكان المتباعد عن حقول الورد مثلا او باقائه ، ان يعيش الى جانب الجمال بشكل مستمر .

هنالك لوحتان لفنان كوخ تعتبران من اعظم ما انتجته يد الفنان النزق من حيث اللون : ( الكرسي الاصفر ) و ( الحذاء ) . ان الناس العاديين الذين كانوا يجلسون على ذلك الكرسي المهترى وينتاعون مثل ذلك الحذاء البني اللون ، لم يكونوا على علم بالكمية الجمالية التي كان يحتويها كل من هذين الشيئين البسيطيين ، حتى اذا ما جاء فان كوخ ، كشف الغطاء المنسدل . وفي الفترة الاولى لم يكن فان كوخ ليدرك هذه القوة الجمالية الخارقة الموجودة لدى كل الاشياء في العالم ، الا انه عندما انتقل من اوفير الى لندن ، من صورته القريبة الثابتة ، الى الصور البعيدة ، وبدل ما حوله الى حين ، وذهب ليكتشف ( طريق الخلاص ) - كما يعبر عن ذلك Colen Welson في كتابه ( اللامنتهي ) - فتوصل اخيرا الى ما توصل اليه كيركفارد من قبل : ( اما واني قد نفذت الى قالب الانسانية فاني لم اجد شيئا في هذا الكاريكاتور الصامت ) .. عاد كوخ الى صورته القديمة يلهث شوقا وهو يحمل راية الاكتشاف العظيم : ان العالم الجميل هو الدقائق التي حولي .

عبد الهادي البكار

سوريادوما

# التوب

سئها ان يقن : « انها تستطيع ان تدعونا ، ولكننا لن نذهب » . وقد كن هناك، كلهن تقريبا ، يدفعن مائدة او يضعن الازهار في وعاء ، وكن على الخصوص يرققنها ، هامسات ، موزعات بين الابتسام والامتناع . وفي عربات صغيرة حضر بعض الاقارب البعيدين من القرى المجاورة . وكانت مجموعة من الاطفال - كنت أنا بينهم - على عتبة الفناء ، تحملق فاتحة عيونها على آخرها . واحيانا كانت لوسى تلاطفنا على خدودنا اثناء عبورها ، فكاننا نراجع قليلا ، ولكننا كنا نتابعها بنظرنا : كانت كبيرة رخصة ، ذات عينين معتمتين في وجه طويل بيضاوي . وكنا نعجب بخفتها ، وهدوء نبرتها ، وخطوتها السريعة : وقد كان من الممكن ان يقال انها لم تكن موجودة في هذا الحقل الا بصفتها مدعوة ، او احدى القريبات ، وان ما سيحدث في اليوم التالي لم يكن يعنيه الا قليلا . وفي حظيرة كان جسد خنزير مذبوح وممدود على حامل ينشر رائحة دافئة مائعة . وكان الجزار ذو الاذرع الحمراء يخرج امعاء الحيوان ويرتها في اناء .

وامام المنزل ، كان عجوز ضعيف البنية ، يبدو عليه المرض والخوف ، هو والد لوسى ، متكئا على عصا . قالت له احدى الجارات :

- اذن ، فالحفل سيقام غدا !

- نعم ! نعم !

تمتم العجوز بذلك ، وقد بدا عليه الضيق ، ودون جدوى بحث عن كلمة مما يقال في المناسبات ثم دخل الى المطبخ . واصافت الجارة :

- الحفل ، انهم يستطيعون القيام به فلديهم كل الامكانيات

ثم اضافت وهي تغمز بعينها :

- لن تبقى « لجنديهم » الا الفضلات .

وبدا نوع من الحمى في الانتشار عند المساء . كانوا يترقبون العربية ، وكانوا يتكلمون بشكل اكثر قوة ، وفي بعض الاحيان كانت تنفجر ضحكة . وشرعت فتاة في الدندنة ، وفجأة سكنت واحمر وجهها اذ كانوا يغمزونهم من مرفقها : كانت لوسى قد ظهرت . وقالت لها لوسى :

- اذكركن عندما كنت نفنن في المدرسة : « في الاماكن القريبة وفي القابات ؟ »

ومع ذلك فيبدو لي انه كان علينا ان نكون حذرين . هذه النبرة المستخفة التي يشوبها قليل من العمق ، وهذا النشاط الذي لا ينقطع، ولكنه غير ذي هدف محدود ، وهذا الشحوب على الخصوص ، الذي كانت تبرزه تلك البقع الوردية على الوجنتين ، لم يكن كل ذلك ليتلاءم مع لوسى التي ستصبح عما قليل زوجة . ثم الحادث المفاجيء الذي وقع لها ، لم يكن من الواجب ان يكون بمثابة تنبيه لنا ؟ لم تكذ الفتاة تخطو خطوتين حتى وكان والد خطيبها القديم يمر في الشارع في نفس اللحظة ، قامت لوسى بحركة تراجع ، ثم تقدمت وقالت : « مساء الخير » ، قالتها في صوت حار

لم نعرف شيئا حتى اللحظة الاخيرة . انه توبها ، توبها على الخصوص هو الذي خدعنا . منذ خمسة عشر يوما والحديث يدور حوله . فان توصي في المدينة على توب عروس ، وان تذهب الى هناك اربع مرات من اجل « البروفات » ، وان تحتاج من الخياطة ان تحضره بنفسها ليلية الزفاف اتية بالقطار ثم بالعربة ، لو ان ذلك حدث من فتاة اخرى ، لاثار العجب . ترى هل نسيت الى هذا الحد ، في اقل من عام بعد موت توماس ، حبها الاول ، حبها الجميل ؟ . لا بد وان خيال الفتى سيخرج من قبره المجهول ليلة العرس ليشدها من قدميها ويقول لها : « لقد تحابينا منذ الطفولة . وكنا ، ونحن خطيبان ، نشكل اجمل رقيقين في القرية واذا كنا نمر في امسيات الصيف جنبا الى جنب امام الدور ، نكسدا نتلامس تقريبا ، كان الناس يتسمون على عتبات المطابخ في الظلام، ملوحين بايديهم وهم يتهايمسون : « هاهما العاشقان . »

وقبل حكاية التوب ، كان البعض ما زالوا يدافعون عنها . وقد كانوا يديرون لها ظهورهم - ولم يكن ذلك بوصفهم اصدقاء لتوماس - منذ اليوم الذي جاء فيه شخص اخر ليجلس على مصطبة دارها مكان الراحل، شخص غريب ، اجد رجال الشرطة . ولكن الرجال العجز كانوا يقولون وعلى محياهم ترسم امارات الطيبة : « حسن . لقد انتهت الحرب : يجب على الانسان ان يعيش في الحاضر ، ولا يجيا المرء مع ميت . ثم ان الاب يمكن ان يختفي . فما الذي ستؤول اليه اذا ما صارت وحيدة ؟ » غير انهم كانوا يضيفون : « ومع ذلك فقد كان بوسعها ان تنتظر قليلا . »

ولم يفهم أحد شيئا من هذه العجلة ، او انهم كانوا يترددون في الفهم . وكل ما ارجعوه في الماضي الى الحزن ، بدا انه لم يعد ينبع الا من اللامبالاة . فبعد موت توماس ظلت حبيسة حجرتها لاسابيع طويلة ، حتى انه بعد ذلك لو تصادف ان التقى بها احد وحدتها عن البيت ، لكنت تجيب ببطء ، جامدة في مكانها ، والذهول باد عليها . وفي الزيارات الاولى للشرطي كانت بعض الشكوك ما زالت موجودة . فالحقيقة انه عندما ياتي شاب كل يوم لزبارة فتاة يافعة ويجلس بالقرب منها ويتحدث مع والدها ، فان المرء ليدرك ما تعنيه تلك الامور . وكل مساء كان الشرطي المعتلي ياتي على الدراجة ويجلس ، ويتكلم حتى مهبط الليل . غير ان الخبر انتشر عن طريق اعلان الزواج في الكنيسة . والان ، هاهم يستعملون طرقا كانت تستعمل في زمن راح ، وهذا التوب الموصى عليه في المدينة ، والمسرح الذي سيقف عليه المفنون واغصان الزينة ، كل هذا الذي كان يتم تربية في الفناء منذ ليلة الزفاف ادى الى تأكيد الخبر .

ومن الفناء الى المطبخ ، ومن المطبخ حتى الحجرة ، كانت تمر لوسى ، قائلة لكل واحد كلمة ، مادة يدها وقد بدا عليها انها توافق على كل شيء ، وتعجب بكل شيء . وفي الايام السابقة لم يفت الفتيات اللاتي في مثل ،

ومكتوم في وقت واحد، كما لو كانت تريد ان تقول : « سوف ترى : كل شيء سينتضح . » ومز الرجل دون ان يجيب وحتى دون ان يدير رأسه . ولم تبد عليها الحيرة لذلك الا بصعوبة . لقد كنا هناك ، ولم يفتنا شيء من ذلك المشهد .

ووصلت العربية التي كانت تحمل الخياطة ، وهي سيدة ممثلة لها عينان كعيني لعب الاطفال ، تلف حول رقبتها « ايشاربا » في قلب الصيف ومعها ثوب العروس ، في صندوق كبير من الكرتون . وهناك بعيدا في احدى زوايا الشوارع ظهر الخطيب على دراجته ، كما تعود في كل مساء بعد الانتهاء من جولته . منذ زمن طويل ، على قدر ما تستطيع ان تحفظ ذاكرتي ، كان رجال الشرطة يخيفونني على الدوام . ليس هناك غيرهم من تتوفر فيه هذه العمودية في الشكل ، وتلك الكبرياء ، ثم هذه الثقة الهائلة بالنفس . لم يكن ذلك الرجل قد تجاوز الاربعين الا بقليل . كان ضخما ، قويا ، منتفخ البطن قليلا . ولم يكن لعمل الحزام والجرباب الا ان يزيدا هذا البروز الخفيف في البطن اكثر . كان سالفاه حليفتين ، وله عينان مضيئتان في وجه زيتوني . وكنا نفهم جميعا ان فتاة ، وفتاة جميلة ، يمكن ان تكون فخورة اذا ما تابعت ذراعه ، واكثر من واحدة من رفيقات لوسي كان عليها ان تشعر بانها قد حرمت من حقها الشخصي . كنا قد تجمعنا حول القنينة من كل جانب ، اما هو فقد نرجل عن الدراجة واستندنا الى المصطبة ، ثم تقدم الى المطبخ رافعا قبعته ، والصق على خدي لوسي قبلة ذات رنين . وقال :

— بوسنا اخيرا ان يدي اعجابنا بهذا الثوب الجميل .

ولف ذراعه حول خطيبته ، وظل محتفظا بها آذاه ، غير انها تخلصت برفق ، تخلصت : لا ، لقد بدت وكأنها تنساب خارج الوثائق . وقالت له : — لم يكن الوقت بعد . غدا .

— ولكن لي رغبة في رؤيته ، اني متمجج ، اذ علي ان اذهب الى ودفعها امامها للصعود الى حجرتها . وقال الخطيب : متخذنا منا شهودا على رغبته الشرعية في الاستطلاع . اما هي فقد اعادت بهدوء :

— غدا ...

ونظرت اليه للحظة ، وهزت رأسها ، ثم امسكت الخياطة من ذراعها ، ودفعها امامها للصعود الى حجرتها وقال الخطيب :

### صدر حديثا عن دار بيروت للطباعة والنشر

ق.ل.

- ١ — بودليتر ترجمة الدكتور فؤاد ايوب ٢٥٠
- ٢ — شوبنهاور ترجمة الدكتور احمد كوي ٢٥٠
- ٣ — قصص مختارة من الادب الانكليزي  
ترجمة الاستاذ رشدان ١٠٠

— حماي العزيز ، ان للسيدات اهواء ، ولكن لهن الاحترام . وجلس مفتوح الساقين ومرفقه على المائدة وجذب منا اثنتين وحطهما وجها لوجه على فخذه الفليظين . وقال :

— اذن ، ايها الكسالى ، سيحين في الحال دوركم .

وهبط الليل ، وغادرت الشرطي ، ولكننا لم نكن نفكر في الرحيل . وكانوا قد اشعلوا المصباح المعلق ، ووضعوا على المائدة ثلاث فطائر كبيرة بالبرقوق ، وبعضا من شراب الليمون وبعض الفواكه . ولم نكد نلمس تلك الاشياء ، وكانت اذاننا مرهفة لافل ضجة تأتي من السقف ، ولم تكن تسمع اي همسة . وذهبت احدى الفتيات مرتين لتطرق باب لوسي . — لا تدخل ، اني قادمة . دقيقة .

واخيرا انفتح الباب ، وسمعنا ، على السلم ، وقع خطى سريعة ، اصبحت ، فجأة ، أشد بطا . وظهرت لوسي ، بيضاء تماما ، من قمة رأسها لاصمخ قدميها . تراجعت لحظة ، امام نظراتنا ، بينما سرى لون من الرعدة في وجهها حتى وصل الى رقبتها . ثم تقدمت الى وسط القاعة ، وازاحت الاذرع ، وقالت :

— ها هوذا !

وظللتنا في البداية بلا حراك .

وصاحت احدى الفتيات : —

— حسنا يا عزيزتي !

ومر بعض الوقت لم تسمع غير كلمات الاستحسان ، واطراعات ايداد تداعب الثوب ، وكانت هناك بسمات مفتحة او اخرى مسحورة . وكان يبدو على لوسي انها استمادت طمأنينتها ، كانت تنأهب للرد على الاسئلة وتداول حول نفسها وتستسلم للتقيل المصحوب بالمدايح . ثم جلست لوسي بيننا ، وفي هذه المرة ، افرغ كل منا كاسه ، واكل نصيبه من « الجانوه » .

— ان يدركك الخوف غدا في الكنيسة ؟

وابتسمت دون ان تجيب . اني لارى صورتها تعود لذهني : عذبة ومتكئة ، منتظمة الملامح ، وربما قويتها الى حد ما ( كنا نعرف فتيات أشد منها جمالا ) ، ثم فجأة تتحول الى انسانة متوهجة ومبهجة ، ولكنها ايضا اشد تكئا في توجهها . وظلت على هذا النحو حتى اللحظة التي ابتعدت فيها جميع صديقاتها ، واحدة تلو الاخرى ، او اثنتين اثنتين . وعندئذ قامت واقتربت من مجموعتنا الصغيرة من الاطفال ، وكنا جلوسا امام الطرف المنخفض من المائدة

وقالت اذ هي منحنية نحونا :

— حسنا ، هل نجحت في صنع ثوبي ، ثوب زفافي ؟

لست ادري ما الذي اهتمتني الى قوله ردا عليها . لم يكن يبدو انها تسمعنا . وازداد انحناءها فجأة ، وهمست :

— هل تذكرين ، توماس ، هل تذكرينه جيدا ؟

ولكن ، اذ كانت الخياطة تقترب بدورها ، استأنفت لوسي

— اذن ، هل تجدونه جميلا ؟

ثم قبلتنا . وقالت لنا الى اللقاء ، ووصلت الى حجرتها .

كيف لنا ان نتأخر اكثر من ذلك؟ انها لمعجزة الا يأتي للبحث عنا احد . لقد رأينا الثوب الجميل ، وتلقينا اطياب الحفل . ومع ذلك فقد مكثنا غير قانعين . وعندما انفتح الباب على الشرطي الذي كان عائدا من « دوريته » ، استحوذ علينا فرح جديد .

أمان ذلك بفعل الحرارة ، أم التعب ، أم انه بكرم فائض قد استجاب  
يا املته الظروف ؟ كان نفسه قصيرا ، وجهته تقطر ، عندما ارتقى على  
مقعد وفك حزامه .

— يا لله يا حماى العزيز ، كم هي رائعة في رشاقتها الاشياء الطبيعية  
في بلدكم !

ثم اضاف وهو يفرغ يديه :

— وزوجتي الصغيرة ، ان اقول لها طاب مساؤك ؟

فنادى الاب :

— لوسى !

ومن الحجرة ، اجاب صوب مختلق :

— نعم .

وسمعنا باب دولا بصر ، ثم عاد كل شيء الى الصمت .

لطالما تساءلت عما دار عندئذ في رأس الرجل المتلي الذي كان  
يتشف جبهته ، او عما دار في قلبه . اي غريزة قد اندرته ، اي حدس،  
اي تنبؤ . آه ان كل حياة ، حتى اشد الحيات تواضعا ، لها اشعاها  
القدسي . ثم ان خطيبنا هذا لم يكن مجرد جندي بسيط ، كان معاوننا في  
مركز الشرطة . لقد قام فجأة ، وجرى ، وتسلق السلم . وسمعنا صرخة،  
وضوضاء صراع ، ثم صوت شيء يتدحرج على الارض ، ثم انات وشهقات  
يسيطر عليها صوت حنون وقوى .

وكان الاب ، فاقد الحيلة عند نهاية السلم ، يتأدي :

— لوسى ! لوسى ! ماذا جرى ؟

ونحن ، وقد جمدنا في مقاعدنا خوف مضطرب ، كنا معقودي الايدي،

فاغرى الافواه ، تتسائل عبثا بنظراتنا .

وبدا ان الصمت مع ذلك قد عاد هناك . كان الشرطي يتحدث بصوت  
خفيض ، واحيانا كنا نعتقد ان الفتاة ترد عليه بتهيدة او بهمسة . ودام  
ذلك طويلا . ثم بحذر شديد ، نزل الشرطي على اطراف حذائه الى المطبخ.  
وما بدا لنا وجهه اشد اصفرارا مما كان عليه حينئذ . ورائت على عينيه  
غشاوة رطبة . ومد للمجوز زجاجة صغيرة ، وقال :

— يجب ان يحفظ هذا دائما في مكان مغلق بالمفتاح ، انه للغفران وليس  
للشعر ، وفي بعض الاحيان يخدع المرء .

ثم نشف جبهته ورقبته ، ومشى عدة خطوات في الحجرة ، وقال  
وذراعا متشابكان وهو يطلق تهيدة طويلة :

— آه ! ان ذلك لمفهوم .. مفهوم تماما ..

ولكنه ، وهو يواجه ملامح المجوز المفزوعة ، اضاف :

— اذن ، لقد انتهى ذلك ، فلنبعد عن رأسنا . والان لنتركها تنام .

واوثق حزامه ، وحاول ان يطلق ضحكة قصيرة ، واستنتج :

— غدا ، يا حماي ، سوف ترى، ستجري الامور على ما يرام .

غير ان الزواج لم يتم في اليوم التالي ، فقد كانت لوسى ما زالت  
تعاني . لقد عقد بعد ذلك بخمسة عشر يوما . وقال البعض « هذا  
مؤسف » . ولكن اغلبهم قالوا « لا يجب ان نفرط في التساؤل عن هذا  
الموضوع . »

مارسيل ارلان

ترجمة : وحيد النقاش

## دار النشر للجامعيين

### تقدم أحدث منشوراتها العلمية والادبية والسياسية

٣٥٠	الثقافة الانسانية وفلسفة التربية	مباحثة دولية اعدتها الانسكو
٢٠٠	اينشتين	حياته وفلسفته للدكتور محمد مرجبا
٢٠٠	حرب او سلم	بقلم دالاس - تعريب عفيف الصمدي
٣٥٠	جندي مع العرب	مذكرات غلوب - تعريب عفيف الصمدي
١٠٠	فرانسواز ساغان	بقلم جورج هوردان - تعريب الدكتور جميل جبر
٢٥٠	احزان الشيطان	قصة لماري كوريللي - تعريب اميل بيدس
١٠٠	التعاش السلمي	بقلم هيوفيتسكل - تعريب جليل قصو
١٥٠٠	فتوح البلدان	للعامة البلاذري (٥ اجزاء مع الفهارس)
٥٠٠	تاريخ افتتاح الاندلس	مخطوط نادر لابن القوطية القرطبي
١٢٠٠	آثار اقدم	( في جزئين ) بقلم اميل خوري
١٢٥	السنة الزمان	مسرحية شعر للدكتور سليم حيدر
٦٠٠	فلسفة اللغة	الدكتور كمال الحاج
٢٠٠	التربية ثورة وتحرر	للاستاذ واصف بارودي
٤٠٠	اجواء التربية والتدريس	للاستاذ واصف بارودي
٣٠٠	معجم مصطلحات علم النفس	للاستاذ منير وهيبه الخازن

في سلسلة معاجم المطبعة الكاثوليكية

## قاموس المرادفات والمتجانسات

للاب رفائيل نخلة اليسوعي

اول قاموس من نوعه في اللغة العربية ، وله مزايا عدة تجعله اسهل استعمالا واكثر فائدة من مجموعات المترادفات القديمة والحديثة ، وهذه هي :

١ - يوضح كيفية استعمال كل كلمة لجميع الاشخاص والاشياء او لطائفة منها وطريقة تعدي الافعال واستعمال النعوت بحرف جر او بدونه .

٢ - يحتوي سلاسل المترادفات ولو كانت ذات كلمتين فقط .

٣ - يذكر جميع الاسماء ومصادر الافعال الثلاثية التي يجهلها بعض الناطقين بالضاد .

٤ - يهمل اكثر الكلمات المماتة التي نبذها اشهر ادبائنا ، ويدرج مئات الالفاظ الحية والحديثة في لغتنا .

٥ - التحريك الكافي لجميع الكلمات . وخلاصة القول ان هذا القاموس الذي تفتخر المطبعة الكاثوليكية في بيروت بتقديمه الى الادباء والطلاب في العالم العربي سوف يسد فراغا كبيرا في عالم اللغة والادب لما يحتوي عليه من المترادفات اللازمة التي تساعد الادباء والطلاب بسرعة على تنويع انشائهم وتحسينه

## المجموع

في الادب واللغة والعلوم

هو «مجم اللغة العربية تذييله «فرائد الادب» وتزيينه ثمان واربعون لوحة ملونة ، وقد الحق به قسم جديد للاعلام الجغرافية والتاريخية والادبية والعلمية لكل اسم وجبت معرفته من امكنة ورجالات الشرق والغرب .

## قاموس الجيب

فرنسي عربي

قاموس صغير سهل التناول ، عملي الطريقة ، يساعد الطلاب على الوصول الى معاني الكلمات من اقرب الطرق وقد قررت معظم المدارس في البلاد العربية وضعه بين ايدي طلابها .

تطلب هذه القواميس من جميع المكتبات في العالم العربي

# مناقشات

## الادباء المغمورون

بقلم سامي الكيالي

ويرى هذه البراعم الجميلة ، والازهار ذات الاعراف الطيبة ، والفصوص المخصوصة الياقة التي نلمح في غصارتها بشائر الربيع - ربيع ادبنا الجديد - هل تريد مني ان الوي وجهي عنها .. وليس هذا فحسب بل تريدني ان ازديها وان ادوسها !  
وفيم هذا اللوم اذا وقفت معها لحظات اتأمل غصارتها واستجلي محاسن هذه الزهرات الجميلة التي ستعطينا غدا اطيب الثمرات ..

لا يا سيدتي !

لم يصل بي العقوق الى هذا الحد ..

بل من الكفر ان نتخطى ادب هؤلاء الشباب ، ادب غدنا الباسم ، الادب الحي ، القوي ، المتطور ، الزاخر بشتى الوان المعرفة والاحاسيس ، والذي يتفاعل مع حياتنا ، وواقفنا ، ونفصانا ، وشتى مشاكلنا القومية والاجتماعية .

حين صدر كتابي سمعت من يهمس في اذني :

يا استاذ كان عليك ان تهمل الحديث عن هذا .. وان لا تكتب عن ذلك .. وكان لهذه الهمسات « بواعث ذاتية » محفزة لا تقوم على اساس من النقد بل على الحب والكره .. فكنت اقابل همساتهم بل « وخزاتهم

تفضلت ادبتنا الكبيرة السيدة وداد سكاكيني فاشارت اشارة مرموقة الى المحاضرات التي القاها في معهد الدراسات العربية والتي احتواها كتابي « الحركة الادبية في حلب » وقد اخذت علي ان اهمل الاشارة الى الاستاذ العدناني - وهو اديب موهوب له عناية وبراعة في القصة والشعر والدراسة الفكرية ، مع اني ذكرت المغمورين ، والقيت ضوءا ساطعا على وجودهم الادبي الموهوم »

واحب قبل ان اعقب على كلمتها ان اشكرها اعمق الشكر على تقديرها البليغ . ولا غرو ، فهي الادبية الرصينة والناقدة البارة التي تصرف قيمة الجهد الادبي الذي يبذله الباحث ولا سيما حين يتحدث عن فترة من الفترات التي يعتورها الفموض .

اما عدم الماعى الى ادب الاستاذ العدناني ، وهو اديب وشاعر وقصاص ، فاننا اول المعترفين بادبه وفضله ، وقد كتبت عنه وعن كتبه اكثر من مرة .. وسيدتي لا تجهل - وهي الحصيصة اللبية - ان الاستاذ العدناني فلسطيني ، وقد نزل حلب ضيفا مكرما منذ الكارثة المشؤومة ... وله مقامه السامق في قلوب اصدقائه وتلامذته الكثر .. فهل استطيع وانا اؤرخ الحركة الادبية في حلب منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين ( ١٨٥٠ - ١٩٥٠ ) ان اسلكه مع ادباء حلب ؟

كاني بالسيدة الفاضلة تريدني ان اصهر الادب الفلسطيني بالادب الحلبي ... تماما كما يريد الاستعمار ان نصهر اخواننا الفلسطينيين في بوتقة البلاد العربية ليصبح وجودهم عدما ، وتصبح قصتهم وهما من الاوهام !

وتعلم سيدتي حق العلم ان للادب الفلسطيني مميزاته وخصائصه ، وان لفلسطين العزيزة ادباها الاحرار وقد انتشروا في جميع الاقطار العربية .. وجميعهم يابون ان يتخلوا عن « لونهم المحلي » بل يرفضون ان نسلخ عنهم رداءهم الاصيل - رداء فلسطين العزيزة الموشى بالدم - والغريب ان هذا اللوم الذي وجهته السيدة الي - وجهته في نفس الكلمة الى الدكتور ناصر الدين الاسد الذي القى محاضرات في نفس العهد عن زملائه ادباء فلسطين ، فذكر الاستاذ عدناني عرضا ولم يتناول ادبه بالبحث والدرس .

وقد يكون الحق معها في توجيهها اللوم الى الدكتور الاسد . وانا اشاركها هذا اللوم .. اما ان توجه الي فهو لوم مقصود .. واطن ان ادبتنا الكبيرة قد حشرت اسم الاستاذ العدناني حشرا في كلمتها وهي تريد ان تغمز من فناة ادباء لا تريد ان تعترف بادبهم !

وانا لا اريد ان اقول ان هناك « بواعث ذاتية » جعلتها ان تضيق بالحديث عن ذكرتهم في كتابي ، بل اريد ان اوكد لها ان هؤلاء المغمورين الذين اعتبرت وجودهم وهما واخذت علي ان اسلط عليهم الاضواء - انهم يتمتعون بخصائص ادبية ثمينة .. وانه من العقوق لتاريخ الادب ان لا اشير اليهم هذه الاشارة الخاطفة ..

وبعد ... فهل تريد سيدتي الادبية الاربعة - هل تريد من انسان يكلف بتاريخ الحياة الادبية خلال قرن كامل وان يكتسب بأسهاب عن الشوامخ والاعلام ، حتى اذا جاء الى الفترة الاخيرة التي يعيش في خضمها

## أشهر العشاق

سلسلة رواية وادب وتاريخ  
تصدر عن دار المكشوف ، بيروت

ظهر منها :

- ياغانيني ساحر النساء
- بودلير في حياته الغرامية
- ليدي هاملتن سفيرة الحب
- نابوليون وزوجته البولونية
- اللورد بيرون عاشق اخته
- المرأة في حياة ادغار بو
- فاغر والمرأة
- مضاجع نابوليون الثالث
- وغيرهم .. وغيرهم

المفنة « بروح متسامحة لا شيء الا لاني اعرف بواعثها .. ولاني ، من جهة ثانية ، ادبت واجبي نحو ادباء لا يمكن ان انكر وجودهم قط ، مع العلم اني اوجزت الكلام جدا عن ادباء الشباب ، وكان حفي ان اسهب ، وان اتناول ادبهم بالدرس والتأمل الطويل ، ولكن كلامي كان لونا من الاماع ، وعذري ان انتاج اكثرهم ما زال موزعا على صفحات الجرائد والمجلات ولما تنتظمه الكتب .

واقسم انني كتبت عن ادباء يكرهونني وتناكل نار الحسد في صدورهم نحوي ، ولكن الامانة التاريخية كانت تقتضي ان لا اهمل الحديث عنهم ، فكتبت وضميري مستريح .

واخيرا ، اريد ان تثق سيدتي الكريمة ، اني لم احاول قط ان اكيل المدح لاصحاب المواهب الهزيلة ..

وقد عشت انت مع « الحديث » في جميع مراحل حياتها .. وكانت صفحات المجلة ، وما تزال موصدة امام الادب الرخو ، المهلهل ، الضعيف .. نعم ، انها قد تفسح المجال لمن تلمس عنده الموهبة المعطاء .. وقد تدعم ادبه ، وتفسح له الطريق .. ولكن ما حاول صاحب « الحديث » قط ان يكون كما قلت - شبيها بمدير رواية مسرحية يبرز على خشبة ابطالا فيهم مهازيل يخلع عليهم اردية البطولة « . وليس لي ازاء كلمتك هذه الا ان اقول : سامحك الله ..

ولنعد قليلا الى الوراء ..

فانت يا سيدتي - انت اليوم في القمة بين ادبيات العرب الفضليات والمنتجات بحق ، وقد كتبت كثيرا في بدء نشأتك الادبية على صفحات « الحديث » اكان علي ان اقف دون نشر تلك النفحات التي استحالت

مع الايام ادبا نضرا ، ونمرا شبيها ، له قيمته ، وله رواؤه ، وله جزالته .. وصاحب « الاداب » - وعفوا من الزميل الصديق لهذا الاستطرد - فقد كتب اقصوصاته الاولى على صفحات « الحديث » وكان في بداية نشأته الادبية ، وقد لمست عنده هذه الالمية المبكرة ليكون في غده القريب من كتاب القصة البارعين .. فلو حلت دون نشر اقصوصاته ، او اطفأت هذه الجئوة المضطربة في صدره - انا او غيري من اصحاب الصحف والمجلات - اكان وصل الى المرتبة التي تضعه اليوم بين كبار كتاب القصة .. اكان استطاع - ولو عاش العمر كله في باريس - ان يكتب لنا قصته البارة « الحي اللاتيني »

وغيره وغيره كثيرون ..

انك تريد ان انكر هذه المواهب الندية واعتبر وجودها وهما من الاوهام ..

تقي يا سيدتي ان الذين اخذت علي الماعي الى ادبهم - هم ادباء الغد .. بل في طليعة ادبائنا الشباب الذين يتميزون بثقافة واسعة ، واصالة ادبية متميزة ، واسلوب رصين ، وتفكير تقدمي حر .. ولا ازيد .. وانت تعرفين هذا حق المعرفة ...

واكتفي بهذا الاماع لاكرر شكري لكلمتك الطيبة وتقديرك البليغ ، واتجاوز عن بيت التنبي الذي خص الرجال بقلة الانصاف - سامحك وسامحك الله -

ولك من المعجب بادبك التحية والتقدير

سامي الكيالي

حلب

## النقد اللامسؤول

بقلم حبيب صادق

كان، وما يزال ، يغريني من « الاداب » فيما يغريني باب « قرأت العدد الماضي » . ذلك لاني شغوف اشد الشغف بعملية النقد المقابل التي تتم بين رأيي الشخصي الذي اكون قد كونته خلال مطالعتي للعدد وبين رأي الناقد له نفسه .

ويعمق شغفي ويعرض ان كان العدد موضع النقد محتويا على محاولة شعرية لي ما زعمت يوما انها ادركت موطن الشعر . ان هي الا خواطر تبتعثها في النفس احداث امتي العربية ولا شيء اخر ، وغايتي من المحاولة ان اسجل هذه الخواطر بصدق مجتهدا ان ياتي التسجيل اقرب ما يكون للنجاح . لكن ايتم لي ذلك ؟ من الجهل المدعى ان اء تمد رأيي الشخصي للاجابة على هذا السؤال . من هنا جاء شغفي العميق العريض بعملية النقد وغايتي الوقوف على رأي الآخرين . ولا احب الى نفسي من اليد التي تشير الى اعوجاج في وتقدم وسيلة التقويم . اما من حيث الشكل فلا يهم سواء امتدت بخشونة وقسوة او تفلتت بقفاز حريري . المهم ان تشير ، هذه اليد ، باخلاص وصدق ثم تقترح مسؤولة .

بهذا الروح اقبلت على الباب الاثني عندي من « الاداب » في عددها الاخير . وكان من الطبيعي ان يستوقفني منه رأي الناقد في القصائد ، على اعتبار ان لي محاولة اتوق لمعرفة موقف الناقد منها .

صدر حديثا عن دار بيروت

## خواطر

مول الجمهورية العربية المتحدة

بقلم : الدكتور جورج حنا

مواضيع الكتاب

- ★ انصفوا تنصفوا
- ★ بدأت الحملات على الجمهورية العربية المتحدة
- ★ الوحدة العربية بين اتحادين
- ★ فجر النهضة العربية
- ★ المتحدان العريان تحت التجربة
- ★ لبنان بين المتحدين
- ★ من حقه ان ينفجر
- ★ هذا الدستور
- ★ هذه المؤامرات المتتالية
- ★ عملية تطويق جديدة



## V1

كان آراءهم اكياس كبيرة تسع كل شيء ، الخ . » وهذه عبارات لا دلالة لها على الإطلاق . وان كان الزميل يعني بها خورشيد ، فقد طاش سهمه ، لان الناقد الفاضل لم يأت بأشياء من عنده ، بل اقام نقده على التحليل والاستقراء ، ومن ثم الخروج بالنتائج .

ويقول الاستاذ بدور ان الشكل في القصة لا وجود له لانه متغير متبدل « حتى لنذهب دون مخاطرة بان الشكل في الاقصوة لا وجود له وان المضمون وحده هو العنصر الاول والاخير ، وما الشكل الا اسلوب الكاتب وطريقته » .

فما الذي يعنيه الزميل هنا « بالشكل » ؟ هل هو البناء الداخلي للقصة Plot ، ام اسلوب السرد Technique ، ام الاسلوب الكتابي Style ان فهم الزميل للشكل مفهوم جد سطحي . ان النظرة الحديثة للشكل تعني مدى نجاح القاص باستخدام كافة امكانياته في خلق موضوع قصصي . تعني رسم الشخصية Characterization ، واضاءة الاماكن ووضع الحركة في الاقصوة . فاذا اخفق الكاتب بعد ذلك في خلق موضوع قصصي اصبح نتاجه شيئاً اخر غير القصة ، بل شبيهاً بها لان عملية الخلق لم تتم . وما هي نللي كورمو (١) تقول : « من غير فن القصص ومن غير تأليف دقيق بارع تظل القصة لا شيء على الإطلاق وتبقى اجمل الموضوعات تافهة بليدة » .

من هذا يتبين للاستاذ بدور ان في القصة ، كما في اي نسيج فني اخر ، حقائق بدئية لا يمكننا ان نتحلل منها . ومن هذه الحقائق ان الشكل والمضمون في القصة لا يجوز فصلهما . وحين ينهار الشكل بتأثير وجود افتعالات ومشاهد وعبارات تناقض الصديق الفني ، فقد سقطت القصة الى وهدة لا خلاص لها منها . فالشكل هو الخالق للموضوع القصصي ، لا العكس . والمضمون لا يؤخذ باقتطاع عبارات معينة من القصة ، بل يؤخذ ككل بعد الفراغ من قراءتها . اما آراء الكاتب عن الانسان والعالم ، فتؤخذ ككل بعد دراسة آثاره . وما دمنا نعالج الكاتب القصص ، فنحن نستطيع ان نتبين موقفه من خلال تعبيره عن الاحتكاك بالعالم . فالكاتب قد يقدم الانسان اولا ثم يقدم لنا من خلال هذا الانسان ، العالم . فالمضمون الوجود في قصصه هو الانسان ثم العالم . ومن كتاب هذه الفئة دستوفسكي ، وسارتر وكامو . وهناك كاتب اخر يقدم الانسان كشيء في العالم . فالانسان شيء كبقية الاشياء ملقى بغير عناية في العالم غير الانساني . ومن هذه الفئة كالدويل وجوركي وشتاينيك . ويتضح للزميل علي بدور بعد ذلك ، ان جمل الخطابة والسباب الحماسة لا تدخل في المضمون ، بل هي مقحمة عليه . وساقدم الامثلة على ذلك :

( ١ ) الآداب العدد الاول ١٩٥٤ . ص ٧٥

### صدر حديثاً عن دار صادر ودار بيروت

ق.ل

- ١ - الاوثان بقلم ميخائيل نعيمة ١٢٥
  - ٢ - النور والديجور بقلم ميخائيل نعيمة ٣٥٠
  - ٣ - الرغيف بقلم توفيق يوسف عواد ٤٠٠
- طباعات جديدة وأنيقة

لماذا نتجح قصص محمد ديب التي يروي فيها حياة الظلام في الجزائر ، وتترك في انفسنا اناراً لا تزول في حين تفشل قصة قصة « الشيخ حداد » في اثاره اي تعاطف فينا ؟

الفرق بين واضح . ان محمد ديب يضي اذهاننا بلمحات ولمسات مرهقة فاذا بعقولنا مضادة على غير وعي منا ، بعالم من الاشخاص والاماكن والحركات . انه يهز اعماقنا ، ويجعلنا نتساءل بالـ « انلك هي الحياة التي يحيها ابناء الجزائر في ظل الاحتلال ؟ » .

لماذا لا نجد في قصص محمد ديب عبارات مثل : « يا لهؤلاء الفرنسيين الاندال قتلوا كل جمالنا ولم يبقوا لنا من قطع مائة رأس سوى عشرين شاه .. حتى الكلاب قتلوها . انهم اوغاد .. اوغاد جبناء » ؟ لو فعل هذا محمد ديب ، لما كان فناناً عظيماً ، بل لكان مجرد هاتف . ولما هزنا هذا شديداً ، وايقظ فينا ينباع الثورة .

مثل اخر : ان مؤسراً مسرحية « ثمن الحرية » لا ينطق بالفاظ السباب مع ان الموقف مناسب جدا لمثل هذه الالفاظ ، عندما اعتقل الاسبان عدداً من الابرياء واعدموهم واحداً بعد واحد امام عينيه ، لكي يفشي لهم اسرار اختباء بوليفار .

مثل اخر : ان مؤسراً بكل مسرحية « ثمن الحرية » لا ينطق بالفاظ السباب « جسد الجمهورية » تروي بطولة الفدائيين الجزائريين حين يقدم الواحد منهم على التضحية بابنته في سبيل الثورة . لكن القصة على الرغم من نجاحها النسبي اعتقد انه كان بوسعها ان ترتفع الى مستوى تأثري اعلى لو سلمت من بعض العبارات الخطابية المقحمة اقحاما ، ولو سلمت من بعض الاخطاء التقنية . فالكاتب القصة ينتقل فجأة في الفترة السابقة ( ابتداء من .. كان السائق شاباً لطيفاً .. الى اخر الفقرة ) من السرد الى التداعي . وهذا خطأ تكنيكي بارز . فالكاتب قد دخل منذ البداية في رواية الحدث ، فكان عليه ان يستمر في روايته لا ان يقطعه فجأة . واعتقد ان الكاتب لو كان متفهما لاساليب القص الحديثة لاستطاع ان يتفادى هذا الحرج ، بنقل الفقرة السابقة الى بداية الاقصوة .

ارجو من الزميل علي بدور ان يقارن بين هذه القصة وبين قصة القناص الآداب ( العدد الرابع ١٩٥٧ ) ، التي تروي بطولة الفدائيين الارلنديين . والتي تقص كيف قضى اخ على اخيه من اجل الثورة . ما اشد البون وما ابعد !

وبعد فعل الزميل يقتنع ان الكاتب غير المقتدر بسوء اساءة بالفة الى الاهداف التي يدعي انه يكتب من اجلها حين يقدم فنا زائفا . انه بمعنى اخر يلتزم التزاماً وصولياً ، لا التزاماً فلسفياً . ان الالتزام نتيجة تطور ، وليس بداية ابداء . ان الالتزام يعني ان الكاتب قد وجد نفسه ، بعد ان تاه وضاع . ان الالتزام ، لا يعني ابداء التخلي عن القيم الفنية بحجة تسمية الاشياء باسمائها .

ثم يتحدث الزميل ، بكلام كثير ، عن الزمن ، والقصة الروسية ، و(م) الذي يعيش في بلدة (س) ، ودفع الحياة الى امام ، والتطور وتسمية الاشياء باسمائها ، كانه حتم على القصة النصالية ان تكون رديئة ، وان تخلو من الحركة ، وان تحفل بالفاظ الخطابة والسباب والوعظ !

ما اصدق الاستاذ محي الدين محمد حين يقول : « اذا كان الفنان الكتابي مدافعا عن الحرية ، فليكتب دفاعه مشتغلاً مضيقاً ، قاسياً وعنيفاً ، ولا فليعلن افلاسه ويذهب لاصطياد السمك فذلك عمل اكثر جدوى ! »

سمير تثير



## قراءات العدد الماضي

### القصائد

#### بقلم الدكتور علي سعد

قد يكون عدد « الآداب » في الشهر الماضي ، أغنى أعدادها بالقصائد ، فهو يكاد يزخر في كل صفحاته بالشعر المتمثل في خمس عشرة قصيدة . ولعل الآداب ، حين أفسحت هذا المجال الواسع ، لصوت الشعر ، أحبت أن تستجيب لنداءات الحياة العربية التي تمر في لفئات حاسمة من تاريخها وتعيش أياما حافلة بالمجد غنية بالاحداث ، زاخرة بكل ما يحرك المشاعر ويلهب الاخيلة .

والشعر ، لغة الاحاسيس والشعور ، هو اكثر الفنون الادبية استعدادا للتعبير عن هذه المرحلة من حياتنا التي دفعتها احداث الجزائر ، وقصة جميلة بوحيرد وولادة الجمهورية العربية ، الى اوج توترها العاطفي وقمة نبضها الانفعالي .

واكثر قصائد العدد الماضي من « الآداب » تحمل الى القارئ لمحات ملتزمة من هذا المد الشعوري الجارف الذي تدفق منذ اشهر على حياة العرب وجعلهم يعيشون ابهى ايام عمرهم الحديث واخصبها بالامال والفضب والايمان والحقد والمحبة .

وهذه القصائد بتدفقها وعفويتها وصدق لهجتها وعمق الرعشات التي تميز اكثرها تظهر الى اي حد بدأ الشعر يلتصق بحياتنا ويستمد غذاءه من ينابيعها ويربط مصيره بمصائرنا .

ولكن العدد الماضي من الآداب ، اذا كان يرهق الناقد ، لكثرة ما فيه من قصائد ، لا يخلو من متعة وفائدة . فهو اشبه بمعرض شعري متنوع الالوان والاساليب والافاق . وتنوع الشعراء ، الذين يحفل بهم ، واختلاف الاجيال التي ينتمون اليها ، وتعدد طرق تناول الشعري امام المواضيع الواحدة ، يتيح للقارئ فرصة ثمينة لمقارنة القوى الفنية والمتقدمة التي تركض اليوم في حلبة الشعر العربي . ويسرني ان اعلن هنا ان الاصوات الشعرية الفتية التي ترتفع على صفحات هذا العدد ، ومنها ما نسمعها لأول مرة ، ومنها ما لا نسمعه الا من عهد قريب جدا ، تحتل المباراة والمنافسة بنجاح واحيانا بفوز اكيد ، مع اسمائنا الشعرية الكبيرة ، كنزار قباني وصلاح عبدالصبور .

وانني اجد في هذه الظاهرة ، ظاهرة القوة الابداعية التجلية فسي عناصرا الشعرية الفنية التي يطلعهما من لهب المعركة ، من كل مكان ، دلالة اكيدة على الخصب والزخم والعافية في حركة الشعر العربي المعاصر . وان شعرا يجد كل يوم في الاجيال الطالعة اصواتا جديدة تعبر بصفاء وعمق عن حاجاته وتفجر طاقاته ، لشعر حي كفؤ للماضي المجيد الذي تحدر عنه .

والان لننتقل الى استعراض قصائد العدد الماضي الخمس عشرة .

ان اسهل طريقة لولوجها هي تصنيفها حسب المواضيع التي اوجت بها .

وتبعا لهذه الطريقة نستطيع تقسيم هذه القصائد على الوجه التالي :  
اولا : خمس قصائد تتناول مأساة جميلة بوحيرد .  
وتدخل في هذه الفئة قصائد نزار قباني ومحمد المصري وشفيق الكمالي وعيسى الناعوري ونجيب سرور .  
ثانيا : ثلاثة قصائد تستوحي ميلاد الجمهورية العربية وصورة البطولة العربية المتجسدة في جمال عبدالناصر .  
ونذكر من هذه الفئة قصائد نقولا قربان وحبيب صادق ورامسي لباييدي .

ثالثا : قصيدة هنري صعب الخوري التي تستمد جذورها من مأساة الحرية الفكرية المصلوبة على ايدي بعض للسياسيين اجراء الاستعمار ، وقصيدة عبد الجبار البصري في وصف جهد الفلاح لاطعام الآخرين ، تدخلان من نافذتين مختلفتين الى نطاق الشعر السياسي الشوري .  
رابعا : خمس قصائد متنوعة تصور مشاعر ذاتية تختلج في نفوس مؤلفيها ، اما في مواجهة الطبيعة التي تتجاوز باصدائها حدود الطاقة الانسانية ( ملك عبد العزيز وانور خليل ) واما امام الاحداث العاطفية والامواج النفسية التي تتدفق في حيوات الناس ، كالحب ( صلاح عبد الصبور وكمال نشات ) والقلق الذي يسمونه مرض العصر ( زكي قنصل ) .

ومن قصائد الفئة الاولى احببنا اكثر ما احببنا قصيدتين : « جزائرية » لمحمد المصري و « الجمعة الحزينة » لنجيب سرور .  
واننا احببناهما معا ، على بعد الشقة بينهما في الاسلوب والاتجاه .  
فقصيدة محمد المصري تعتمد في احداث الاثر الشعري على النغم والتلاوين وبراعة النقلة بين الخاطرة واختها والاناقة والتساق في توزيع الحركة والنغمة والصمت حيث يجب .

والقصيدة رغم تركزا حول قصة البطلة الجزائرية جميلة ، تعالج هذه المأساة اكثر ما تعالجه من زوايا الجمال والحب . وقد استطاع الشاعر ان يحافظ امام هذه الجريمة البشعة التي تلتخ الانسانية بالعار ، على الكلمات الحلوة وان يبقى في شعره مكانا للفرح والفناء والتفاؤل . انه لا يجد في استشهاد العصابة الا جمال البطولة ورونق النضال . لذلك خلت قصيدته من طعم المرارة والحقد والفضب وظلت اشبه باغنية حب ، من اغاني الحب ، فيها رشاقة النغم وعدوئته ، وحلاوة الصور ورقتها وهبات ربيعية دافئة :

وافرحي فارسة الارض التي تشرب  
من عين الصبايا  
يا جميلة  
اتراهم يطفئون الغابة الخضراء  
في العين الجميلة

انرى تهذا ... هاتيك الجدله

واذا كان محمد المصري يفضل ان يتحرك في هذا الاطار الشعري البهي الذي يستعير كل عناصر بنائه من العالم الحسي الخارجي ، فان نجيب سرور في قصيدته « الجمعة الحزينة » ، يبعث جو الجريمة الرهيبة التي كان الفرنسيون على وشك ارتكابها باعدام جميلة ، بالتسلل الى داخل النفس الانسانية وبالنفاذ الى اعماق الالم الذي يزرع درب الانسان منذ مات الناصري الى استشهاد الفتاة الجزائرية .

وبقدر ما يضفي محمد المصري من الرواء على البطلة ، لانه لا ينتظر اليها الا من خارج ، كمتفجر سريع الحساسية ، بقدر ما نرى نجيب سرور يحترق في لهب الفاجعة التي تجرفه بهولها ورعبها وتحمله على ان يعيش مع البطلة آخر ساعات عمرها وان يدخل زنزانته ويتلمس جليد النعر الذي يدب في اطرافها وذهول اليأس ينسج خيوطه في عينيها وان يعرف معها الخوف الذي عرفه المسيح ليلة صلبه .

لا ، ان الشاعر سرور لم يشأ ان يقف متفجرا امام الجريمة ولا ان يصورها بالصورة الزاهية التي احب اكثر شعراء وادباء العربية ان يصوروها بها ، لانطلاقهم من الزاوية الوطنية فقط ، وانما استطاع بصدوره عن الزاوية الانسانية الصرف ، ان يقدم لنا عنها الصورة الحقيقية كما يمكن ان تبدو في نفس الضحية التي عرفت اقصى ما يمكن لانسان ان يعرفه من العذاب حين ظلت اياما واسابيع واقفة بين الحيرة والرجاء واليأس في انتظار ساعة اعدامها .

وبالرغم من ان احد مقاطع القصيدة الذي يصف فيه الشاعر احساس البطلة حين تسمع وقع نعال الجلادين تقلق صمت الليل ، فيجتمع كل

صدر حديثا :

## النقد الادبي ومدارس الحرية

تأليف ستانلي هايمن

يعتبر هذا الكتاب مرجع الادباء والنقاد والباحثين في المدارس النقدية التي ظهرت في الجيل الأخير ، لانه يتناول بمنهج علمي رصين اعلام النقد المحدثين ويدرس نظرياتهم ويتتبع نتائجهم ثم يقرنها بالنظرية النقدية في أوروبا منذ أقدم عصورها . وقد تناول في الجزء الأول عددا من مشاهير النقاد ، منهم آدموند ولسن وإيفور ونتر وت . س . أليوت وفان ديك بروكس وكونستانس رورك ومود بودكين وكارولان سبيرجن .

طباعة انيقة على ورق ممتاز

٣٥٠ صفحة من القطع الكبير - ٥٠٠ غ.ل

دار الثقافة - بيروت

كيانها في اذنين وفي عيتين ، وحين يدور المفتاح في ثقب الباب ويدخل الحارس بوجه مربع ، خلف ضوء اسود ، يحمل فانوسه واخبار الموت والحياة ، اجل بالرغم من ان هذا المقطع يذكرنا من قرب بالصفحات الرائعة التي صور بها آرثر كوستلر تلك الثواني الرهيبة التي يعرفها نزلاء السجون قبيل مرور موكب الاعدام في البهو القائم خارج زناناتهم ، فاننا لا نتمالك انفسنا من ان نتجرف مع الشاعر في دوامة الحزن القاتل والخشوع والتهيب والوجل والخجل الذي يحسه امام حادثة اعدام فتاة لا يملك لنصرتها الا شعره وبعض كلمات العزاء . شأنه في ذلك شأن محمد المصري الذي لا يملك لنجدة الشهيدة الجزائرية الا اغانيه يهديها اياها . وانني ادى في قصيدة نجيب سرور نموذجا من الشعر البسيكولوجي الذي يندر كثيرا في ادبنا العربي . وهو هنا يظهر انه يحسن الفوص الى سراديب النفس الانسانية والى الكشف عن اختلاجاتها واسرار مكنوناتها بلغة بسيطة لا ادعاء فيها ولا كلفة ، وعلى جانب كبير من المرونة لتتلاءم مع مقتضيات السرد والتسلسل المنطقي . ومع هذه البساطة في التعبير ، وانحداره احيانا الى ما يشبه حديث النثر ، فقد استطاع ان يحملنا على ان نشاركه جو الحنين والشفقة الذي توحى به ذكريات الجمعة الحزينة ، كل جمعة حزينة . ولعل اختياره لبحر الخبب قد ساعده كثيرا على احداث التدحرج والاندفاع الى الاغوار الموحشة التي بهوي اليها . وعلى النقيض من هذا الشعر ، تقف قصيدة نزار قباني في جميلة ابو حريد ايضا .

فهنا يلجأ الشاعر ايضا الى لغة السرد . وهو هنا ايضا يستعين بالتصوير الواقعي لابرز مأساة البطلة العربية التي هزت ضمير الانسان في كل ارض .

ولكن هذا التصوير يظل تصويرا . وواقعية الشاعر تظل متعلقة بالجوانب الخارجية من المأساة . انها لا تقف الا عند الاحداث ، او الملامح والسمات والشكل ، انه يصف مسلك البطلة الشابة في زنانة بسجنها ، ويصف شعرها ويدها ، وصدرها ونفرها وطهارتها ثم يصف صنوف التعذيب التي انزلت بها ، بكثير من الصراحة .

وهذا كل شيء ، وقد يكون هذا كل الكفاية لو قيل باللفة المجنحة التي عودنا عليها نزار في اكثر شعره . ولكنه في هذه القصيدة يكتفي باعطائنا تقريرا امينا لقصة جميلة ، كالذي يحسن تنظيمه رجال الضابطة العدلية ، فلا لفتات جانبية ، ولا نبضة شعورية ولا رفة جفن او خفقة قلب تشعرونا بان المأساة قد دخلت في عروق الشاعر واستنزفت مآقيه او استقطرت مقالع خياله . ان كلمات الشاعر ظلت باردة كالرخام الابيض الذي لم يمسه بعد ازميل نحات .

قد يقول قائل ، في الدفاع عن هذه القصيدة : ان هول الموقف وجلال المصيبة قد دفعا الشاعر الى التزام الاسلوب الصارم التجرد من كل زخرف او تفجع وان فيض العاطفة لا يليق بالرحلة البطولية التي يمر بها الشعب الجزائري وان ما يخطه هذا الشعب وما كتبه جميلة ابو حريد بدمها لاجل وابهى من ان تصيف الكلمات شيئا الى الله وروائه

انا اعلم ذلك . ولكنني اعلم ان آخر من يستطيع ان يحتج بهذا الامر هم الشعراء الذين لا يملكون الا الكلمة والذين لا يتخلون عنها ابدا ولا يقعدهم ابدا جلال موضوع ولا روعة اي امر عن تصريف كلماتهم وعواطفهم حيث يحملهم خيالهم والهامهم .

وكل ما نكره على نزار قباني انه ظل على السطح من قضية جميلة بوحريد يتأملها كما يتأمل زائر متاحف علوم الاحياء ، الاسماك السجينة

في اقصاها الزجاجية . لقد ظل جدار من الصمت يفصل بينه وبين القضية ويمنعه من الاندماج فيها والالتفات الى اصداؤها ورناتها الانسانية . اننا لا نجد في قصيدته امتدادات المأساة الى نفسه او الى الوجود البشري كما نجد في القصيدتين السابقتين . وبكلمة انها تخلو من عذابات التجربة الشعرية التي تميز القصيدتين السابقتين .

وليس في القصيدة شيء آخر يشفع بهذه البرودة الموضوعية التي تمتع وراءها نزار قباني . هذه القصيدة ليست من مقالع الصفاء والشفافية والرشاقة والجرأة التعبيرية التي اعتدنا عليها في شعر القباني . ولو كنت محله لا اسلمتها للنشر الا بعد تردد كبير .

وقصيدة شفيق الكمالي تتصف بالبراءة واكاد اقول بالسذاجة في كثير من صورها وافكارها وهذا يعني انها تتضمن عنصرا ثمينا من عناصر الاداء الشعري الذي يدخل في صميم طبيعته عفوية تبجسه وعودته بالسامع او القارئ الى ما يشبه طفولة الحواس والذهن . وفي القصيدة محاولة لربط صورة جميلة بالذكريات والوجوه التاريخية المحبة التي كانت تملأ طفولتنا . ولكن فيما خلا بعض المقاطع التي تطل منها ومضات شعرية اكيدة ، تسقط القصيدة بأكثريتها لمستوى القول العادي .

وقصيدة الناعوري هي القصيدة الوحيدة ، بين القصائد الكرسيّة لجميلة الجزائر التي نظمت على النهج التقليدي في الشكل وفي المنحى . ولكن هذا الإطار من النغم الموضوعي الذي يضيفه عادة قالب الشعر التقليدي والبحر الواحد ، لم يستطع ان يرفع القصيدة الى المستوى الشعري الحقيقي . فهي اقرب شيء الى النثر المنظوم . فالطابع الخطابي الذي يغلب عليها وبسلوكها طريق التعبير المباشر الذي يحمل الشاعر على استعادة التعابير والكلمات والصور الخام من مقالعها في الحديث الشائع بين الناس ، دون ان يخضعها لاية عملية تنسيق واختيار وتقدير ، مما يدخل فيما يسمونه بالذوق الشعري . فنحن لا نجد في هذه القصيدة شيئا من معالم الصفاء والعمق والاناقة والنبض الانفعالي الحي ولا شيئا من تزاوج الانغام واصداء الصمت والنبات ولا من التبادل الايقاعي بين التعبير والانطباع ، بين الصورة والحس ، وغير ذلك من الملامح التي تميز القول الشعري . ورغم ما في القصيدة من بؤادر الشعور بالنقمة على جرائم الفرنسيين في الجزائر فان الشاعر لم يقدر على ان يبعث فينا حرارة انفعاله ولا ان يجرنا الى مسالك نفسية فاجعة تمسك بخناقنا وتجعلنا نشاركه نغمته وغضبه وشفقته ، كما فعل الشاعر نجيب سرور مثلا . والقصيدة ، بعد ، تخلو من الوحدة العاطفية والصياغة ، ومن كل ما يجعل من العمل الشعري بناء عضويا حيا ، وعالما خاصا يبنيه الشاعر بمزيج موفق من اللوحات والاشارات والرموز والخلجات والاصداء المعبرة عن معطيات الحس والذهن والقلب والعقل . ومن قصائد الفئة الثانية المستوحاة من الحديث الذي جمع سوريا ومصر في وحدة شاملة بقيادة عبدالناصر ، نجد ثلاث قصائد لشعراء لبنانيين ، قيلت كلها على نسق الشعر الحر ، او المنسرح ، ايضا .

وقصيدة « جدائل الاطفال » لنقولا قربان هي اكثر هذه القصائد تحررا من ناجية الشكل واقلها التزاما لوحدة الوزن والقافية . انها محاولة لقول الشعر في قالب يقف بين الايقاع الشعري والايقاع النثري . وأنا شخصا لا احب هذه المحاولة الهجيئة . فاذا كان الشاعر لا يؤمن بالايقاع كعنصر اساسي من مقومات العمل الشعري فلماذا لا يتخلى عنه نهائيا ويبقى على صيغة النثر الفني ؟

واذا كان يؤمن به فلماذا لا يبقى على ايقاع واحد ، او على ايقاعات متقاربة متساوقة ؟ ان تنوع الوزن في داخل كل بيت او ضمن كل مقطع ، والانتقال المفاجيء من مجزوء وزن الى مجزوء وزن آخر ، جعل القصيدة في حالة عدم استقرار دائم يستنفد جهد القارئ ويدفعه دائما الى الهاء سمعه وانتباهه عن مضمون القصيدة ومادتها في محاولة غير مجدية - وتحويلهما لتتبع نغم مستقر متوازن .

ولولا هذا الحاجز الشكلي لكنت متفنتا اكبر بالنبات الشعرية الصافية التي تتصاعد من بعض ارجاء القصيدة والتي تدل على شاعرية اصيلة عمادها خيال مجنح واناقة صبورة وطرافة لغته ولهب احاسيس . وتلاوين في العبارة والخطرة .

ولكنني احذر الشاعر الصديق من السقوط في مزلق السهولة التي تقف في نهاية الدرب عند الانسياق وراء التفلت من قيود الانضباط التي يفرضها الوزن الموحد ، او التوازن بين الانغام المتساوقة .

وقصيدة « بطل من بلادي » لرامي لبابيدي نموذج للشعر الذي يقف على الحدود بين الابداع والابتذال ، هذه المنطقة الخطرة التي لا يجرو الناقد على ولوجها .

وكل ما استطاع قوله هو ان شعر اللبابيدي يلفت النظر بطاقته اكثر من واقعه . عسى ان يكون الشاعر عند حسن الظن به ، وكل ما ارجوه ان يتخلى قدر امكانه عن الدروب المطروقة كثيرا والا يخاف من شقودرب جديد خاص به .

اما حبيب صادق فيظهر في قصيدة « التاريخ والطلبة والصغار » اكثر

## الطبقات الكبرى

لابن سعد

بعونه تعالم تم طبع هذه الموسوعة الإسلامية الكبرى التي تعتبر عمدة المؤرخين والباحثين في سيرة الرسول وتاريخ الصحابة والتابعين وهو يقع في ٣٢ جزءا تضمها ٨ مجلدات وثمان الجزء الواحد:

٢٠٠ قرش لبناني

فالرجاء من حضرات المشتركين ان يبادروا الى استكمال مجموعاتهم ، حيث سيصبح ثمن الجزء الواحد ابتداء من اول شهر تموز القادم

٢٥٠ قرشا لبنانيا

الفهارس الكاملة للكتاب قيد الاعداد

الناشر : دار صادر و دار بيروت

اكتمالا لعدته الشعرية . ولست اتردد في التصفيق لهذه القطعة التي يعجبني فيها الترابط العضوي بين اجزائها والتوازن الظاهر بين دق العاطفة وضبط العقل التمثل في التزام ايقاع واحد لا يتغير ، رغم وعورته ، وكثافة المادة الشعرية التي يؤديها بيان ناصع ، باهر ، مختار ، واللهجة الحية التي ينطلق فيها الشاعر من الواقع المؤلم ، وتدرجه على اجنحة الحدث الذي زلزل العالم للتطلع الى ابعد آفاق الامال التي يولدها .

وفي قصيدة « برونو ... ابدأ » يصب هنري صعب الخوري كل ما يجيش في حلقه من شتائم ولعنات وبصاق على الرأس القذر الذي يدبر في كل بلد عربي المحاولات لخنق الفكر الحر . وقد وفق الشاعر ، رغم كل ما قيل نثرا في هذا الموضوع الطروق دائما في كل الصحف الحرة ، ان يبعث فينا بكلماته الملتهبة ، اللاسعة كالسياط ، وبصدق لهجته وايمانه بما يقول ، وبعباراته المتلاحقة على وتيرة واحدة ، الرجة الانفعالية التي يهدف اليها كل عمل شعري .

ولا يقصر هذه القصيدة انها تستهدف شخصا سياسيا معينا ، عرفناه في كل كلمة من كلماتها ، فواقعيتها الآنية لا تقضي على طبيعتها الشعرية . ان قصيدة « برونو .. ابدأ » جديرة بان تدخل في كتاب الشعر النضالي العربي الحديث .

اما قصيدة « اغنية الكرمة » لعبد الجبار داود البصري فتسلك درب النضال الثوري ضد الواقع الفاجع ، بأسلوب لامباشر اكثر استخفاء ، واقرب للرمز والايما منه الى لهجة المقارعة المواجهة التي يعتمد عليها الشاعر اللبناني .

## عندما دخلوا التاريخ

### فصول جمعها ولاس بروكوي

ترجمها وكتب عددا اخر منها : ناصر الدين النشاشيبي  
وعبدالرحمن الرافعي وكمال الملاخ ومصطفى أمين  
وعلياء الصالح النشاشيبي

لافي هذا الكتاب في اميركا واوروبا اقبالا منقطع النظير ، لانه يصور لنا عددا كبيرا من الشخصيات التاريخية اللامعة اثناء مرورها بنقط التحول في حياتها .

ومن الشخصيات التي عرض لها قيصر وغاندي هتلر ورزوفلت والقديس بولس وبنهوفن وجان دارك . ومن الشخصيات العربية مصطفى كامل وسعد زغلول ومختار وفيصل الاول وعبد العزيز آل سعود ورياض الصلح . وقد طبع الكتاب طباعة انيقة وترجم بأسلوب رشيق رصين

... ٥ صفحة من القطع الكبير - الثمن ٧٠٠ ق.ل.

دار الثقافة - بيروت

فالشاعر البصري بوصفه العامل في الكروم يروي العناقيد بدمعه ودمه ليظم غيرهِ يوميء الى المأساة الاجتماعية التي تفصل الناس الى مالكين ومحرومين . ولكنه يشير الى ذلك بصورة حية ، خفية لا تزيـد شعورنا بالمأساة الا احتداما . وهذه القصيدة ، على براءة مظهرها تزخر بطاقة شعرية متفجرة ، ويلمحات وتعابير رائعة تنطلق من الرمزية حيناً ومن السريالية حيناً ، ومن الواقعية احيانا كثيرة . ان هذه القصيدة تذكرنا كثيرا بشعر الشاعر السوداني جيلي عبدالرحمن ، بشفافية الاحاسيس البكر التي تتم عنها كلماتها البسيطة التي تحاول ان تنقل الوجود الطبيعي الى وجود النفس الانسانية .

وقصيدة زكي فنصل « ثورة » لا تحمل شيئا من معنى الثورة التي يوحي بها عنوانها . انها تصوير رومنتيقي لحالة الحيرة والقلق التي تنتاب الانسان المضيق وراء اسئلة لا يريد لها جوابا . انها صورة عما كان يسميه الغرب في القرن الماضي « مرض العصر » ، وهو في الواقع مرض الشباب المراهق في كل عصر وفي كل مكان . والسلاسة والرقعة التي تميز دائما الشعر المهجري هي كل ما يشفع بهذه القصيدة ، التي ترتبط بشعر العقد الثالث من هذا القرن .

وقصيدة « النهر الحبيب » لانور خليل تدخل ايضا في فئة الشعر الرومانسي الذي يستلهم مظاهر الطبيعة وروابطها مع الانسان . ومع ان الشاعر ، هنا ، يبدو مشدودا بالف وتر الى النهر الكبير الذي يصفه وباخذ عليه دروب فكره وباله ، فان ارتباطه بالطبيعة هنا يظل من النوع الرومانسي العادي ، اي مجرد محاولة للهرب من الواقع ، بخلاف الرومانسية الثورية التي تحمل عبدالجبار البصري مثلا على الانطلاق من واقع الطبيعة وجمالياته للانتهاء الى تناقض هذا الواقع الخارجي الجميل مع بؤس الانسان بسبب الواقع الاجتماعي الظالم .

ولكن ، مع هذا ، لا يسعنا الا ان نفر بقوة قصيدة « النهر الحبيب » وجلال النفس الملحمي الذي يمور في ابياتها وما يتناوب في سياقها من نبرات قاسية وحشية حيناً ورقيقة احيانا حسبما تقتضيه مراحل هذا الشعر التصويري امام النهر الكبير .

وتنتمي قصيدة ملك عبدالعزيز « الى نجمة الغروب » للنوع الشعري نفسه . وكما يصف انور خليل مشاعره وانفعالاته امام النهر الحبيب تصف لنا الشاعرة المصرية كل ما يتركه في نفسها المراهقة الحساسة اطلالة لنجمة الغروب . وهذه القصيدة مثل رائع من الشعر المهموس الذي يهدد بالانقراض في شعرنا العربي . ولا يسع القارئ الا ان يحس لدى سماعه ، احساس الانتعاش بعد غطسة في مياه ساقية تظللها اشجار برية .

ويساعد على احداث هذا الاثر المنعش المحيي ، ما يفيض في القصيدة من حلو البث ، والحنين والابتهاال والشوق والمحبة التي تتسع لكل الوجود . كل هذه المعاني والاندفاعات النبيلة ، تسوقها الشاعرة بكلمات وانغام يرتش فيها الصفاء وتتقطر الرقة والعذوبة . ان في قصيدة « الى نجمة الغروب » كل هناء الامسيات والتأملات في ساعات الغيب ، حين تمتليء النفس بالحسرة على الضياء المولي وتفتتح ليد الليل والحلم والغيب . هناك ، حلف غابة النجوم

# الأبحاث

بقلم عبد اللطيف شراره

الجلادون

هذا مقال كتبه جان - بول سارتر تعليقاً على كتاب « الاستجاب » الذي وضعه بير أليغ عن فظائع التعذيب في الجزائر ، ونقلته الى العربية السيدة عائدة مطرجي ادريس .

يجب ان اشير ، في بداية حديثي عن هذا البحث ، الى صفاء الترجمة وامانتها وقوتها ، اذ اتيح لي ان اطلع على فقرات كبيرة من الاصل ، وأنست لدى الترجمة تدقيقاً في النقل ، وتحرياً ينطوي على كثير من الجهد ، للعبارة العربية الصحيحة التي تؤدي ما يقوله سارتر .

وسارتر يدرس هنا قضية التعذيب ، من زاوية تحليلية خالصة ، كظاهرة من ظواهر العصر ، ينطبق فيها على فرنسا ما ينطبق على غيرها من الامم التي تمارس هذا النوع من السلوك ازاء افراد يناهضون سياستها العامة ، ويشجبون تصرفات حكماها في المبدأ والهدف والوسيلة .

وخلف استار الغيوم والظلام

تربع الاله

فالعين لا تراه

وانت يا صديقتي ..

اشارة عليه

رسولتي اليه

الجوهر المنضود في بوابة السماء

✱

هناك يا صديقتي

تركته هناك

شباكنا الغربي

ملتقى المساء

لبيتنا نسمع كثيراً من هذا الشعر الذي نستطيع ان نضعه في ارقى مصاف الشعر الصوفي .

واخيراً يبقى امامنا قصيدتان لشاعرين مصريين معروفين : كمال نشأت وصلاح عبدالصبور . ويؤسفني ان اصارح هذين الشاعرين اللذين لا يحتاجان الى اي دليل على رسوخ قدمهما في الابداع الشعري ، ان قصيدتيهما لا تستحقان النشر ولا تليقان بماضيتهما ، شأنهما في ذلك شأن قصيدة نزار القباني.

فقصيدة « احلام عذراء » لكمال نشأت قد تصلح اغنية لمدرسة ابتدائية بما فيها من سذاجة وبساطة مجردتين من كل لمحة فذة . وحتى المواويل الشعبية في القرى تحمل من هذه اللامعات الفذة والدعابات الساخرة اكثر مما تحملها قصيدة كمال نشأت التي لا يشفع بها الا عدم ادعاء صاحبها وتواضعه وخفوه .

اما قصيدة عبدالصبور « الحب » فانها تتضمن الى جانب هذا الفقر في الالامح الشعرية الاصلية ، الكثير من التشويش النغمي ، والاختفاء العروضية وحتى البيانية ، كقوله :

وقلت لها بان الحب ما يصنع بالانسان انسانا

فان تعديبة فعل قال بالباء يصح في العامية وليس في الفصحى .

وما كان لي ان افق عند هذه الهفوة الشكلية لو وجدت في القصيدة فبسا من القول الملهم يتيح لي ان اغفر للشاعر الذي احببته كثيراً في فصائده السابقة .

وان كجوة شاعرين كبيرين كعبدالصبور ونزار القباني تحتم على شعرائنا التنبيه الدائم للحفاظ على غارهم .

فالقارئ الذي يقدم له كل يوم شعراء الجيل الطالع من الزاد الدسم امثال الكثير من قصائد هذا العدد لن يرضى من سابقينهم ما يقع دون المستوى الاعلى الذي بلغوه . وهو دائماً واقف لهم بالرصاد . وترصده الواعي هو الضمانة لاستمرار سير شعرا العربي الصاعد نحو الافاق الرفيعة التي يقتضيها تراثنا الماضي وآمالنا في المستقبل المجيد لامتنا الكبيرة .

علي سعد

اروع كتب كامل مهدي

جنت الزوجات

كتاب

يحلل بصرامة ، في امانته  
والنصاف ، ملك الزوج والزوجة  
في السنوات الاولى من زواجهما  
مرتقبة الاشياء الصغيرة التي تهتم  
بساتنهما ..

ويرسم بوضوح خطوط السعد وزواج  
وقواعد افضل أسرة سعيدة .

الكتاب ١٥٠ صفحة

نشر وتوزيع :

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

وأهم النقاط التي يوضحها هذا التحليل السارترى لظاهرة التعذيب، ثلاث ، هي : (١) تحول الضحية الى جلد ( ٢ ) الهوة بين الانساني والالانساني ( ٣ ) عفوية التعذيب في الحرب الجزائرية ، بمعنى ان «الظروف أدت اليه ، وعمقته النعرات العنصرية » .

لا يزال هذا التحليل ، في رأبي ، ناقصا ، لانه يغفل او يسهو عن «الاساس» الذي تقوم عليه عملية التعذيب في نفس فاعله ، وهو لا يعني منه .

هذا الاساس هو الشعور الخفي بالهزيمة في المعركة التي يخوضها الجلاّد ضد الضحية ، او هو الاحساس الذي يخالّج المذبّ ( بالكسر ) انه ضعيف ، وانه غير محق ، وانه معتد ، وان المذبّ ( بالفتح ) لم يقتصره على شيء ، ولم يطلب سوى ما يراه حقا وعدلا .

القوي ، المحق ، المؤمن بصواب مسلكه لا يلجأ ابدًا الى التعذيب ، حتى ولا يفكر به . ولقد كان الحلم ، او العفو عند المقدرة ، من ابرز علامات القوة ، ولا يزال الى يومنا هذا ، مظهرًا من مظاهر القوة النفسية . فاذا رأيت امرا يصطنع اساليب الاوغاد في معاملة اعدائه بعد ان يتمكن منهم، ويصبحوا في قبضته ، فذلك يعني ، دون ادنى ظل من شك ، انه مغلوب، منهزم ، وان ظهر غالبا منتصرا .

وشأن الامم في ذلك شأن الافراد . ان قسوة فرنسا على الجزائريين اليوم ، ولجوءها الى هذه المسالك والطرائق في اذلالهم ، وعنفها البالغ في الرد على الثائرين منهم ضد وجودها في بلادهم ، ادلة ساطعة ، على ان

فرنسا شاعرة في قرارة سريرتها ، انها منهزمة لا محالة ، وان الغلبة آخر الامر للوطنيين الجزائريين وشعورها هذا يقلقها الى حد لا تعرف معه كيف تتصرف ، ولا كيف تفكر ، ولا كيف تستنقذ نفسها من الهزيمة المنتظرة . وليس امر فرنسا في هذا بمختلف عن امر المانيا الهتلرية ، فقد كانت اكاذيب غوبلز ، وتاويلاته للمواقع والاحداث ، تؤكد وحدها ان النازيين لا يؤمنون بما يقولون ، وأنهم يتلمسون حتى في انتصاراتهم الوقتية العابرة ، ما يغولهم الشعور بالظفر الاخير ، ولكنهم عبثا ما كانوا يأملون !

واذا كانت الحكومة الفرنسية تطمس اليوم حقائق التعذيب ، وتمنع كتاب أليغ من الانتشار ، وتصادر الصحيفة التي نشر بها مقال سارتر ، فهذا من علامات الضعف الذي يشعر به جلاّدو الجزائر امام انفسهم، وامام العالم . وضعفهم هذا هو معنى انهزامهم ، عن قريب . غير ان سهو سارتر عن بيان هذه الحقيقة في تحليله لما سماه « وباء التعذيب » ناجم عن ايمانه بأن انهيار فرنسا لم يتم بعد . ولكن ألا يرى سارتر انها في طريق الانهيار ؟ ألا يرى في تصرفاتها ، في قرية ساقية سيدي يوسف التونسية ، بربرية المهارين ؟!

ان ما يرويه بيار أليغ في كتابه « الاستجواب » لا يكشف عن أمة وقفت على هوة « الالانساني » فقط ، وانما يؤكد انها سقطت في تلك الهوة . ولن ينشلها منها سوى الاعتراف بالحقيقة ، والرجوع عن الخطأ، واعطاء كل ذي حق حقه ، ثم البدء من جديد على اسس عادلة ... في العلاقات والمعاملات .

#### السياسة العربية في شهر

هذا العرض للتاريخ الراهن ، على يد الاستاذ محمد النقاش ، يشكو كثيرا من فقدان « الروح التاريخي » ، ويربط القضايا العامة باعتبارات حماسية وذاتية ، قد تكون اليوم على جانب كبير من الافادة في توجيه القراء ، وتركيز انتباههم على احداث لها قيمتها الراهنة ، ودلالاتها الصحيحة ، ولكنها تظل « اعتبارات » ظرفية ، تنقصها موضوعية البحث الهادئ الذي يترك الاحداث وحدها تتكلم ...

ولن آخذ دليلا على ذلك سوى موقفه من دستور الجمهورية العربية المتحدة ، اذ يقول : « والعجيب ان الذين طالما تذرعوا بنص الدساتير القديمة في سورية ومصر على الاسلام دينًا للدولة ، حجة للدس والتفرقة والتمسك بأهداب الاجنبي ... اصابهم البكم امام النص الجديد ، فبلعوا السننهم واكلوا افلامهم ، لم يلعنوا ولم يباركوا ، كان الامر عادي وكأنه ليس تطورا خطيرا يستحق الذكر والتنويه ... » ثم يضيف الى ذلك قوله : « نحن نعتقد ان المسألة اكثر من تطور . انها ثورة ، ما كان غير عبدالناصر ان يقدم عليها ، ولئن استطاع الاقدام عليها بسهولة ، فلانه رجل كبير ، آمن به الشعب ووثق بايمانه المتين »

لم هذا الاهتمام ، في معرض تقرير الوقائع ، بأهل الدس والتفرقة ؟! ولم التحدث عنهم في شأن وقفوا حياله ساكتين ؟! وكيف يطلب اليهم ان يذكروا امرا وينوهوا به ، وهم المتمسكون بأهداب الاجنبي ؟! اما ان المسألة ثورة ، وأنه لا يقدم عليها غير الرئيس عبد الناصر لانه رجل كبير آمن به الشعب ، فذلك ترجمة غير كاملة للواقع .

في الأعراف

مجموعة قصص

ياكرهواري

يا ليل

توزيع المكتب التجاري



أن نحلل تلك الظواهر ، وتحليلها يقودنا حتما الى اكتشاف الزيف والخداع والدعاية المضلل ، كان يظهر بلد ما انه راق متمدن متعلم ، وأهله يفوصون في احوال التفرق والتخاذل والمجز تجاه الاحداث وتقلب الانانيات الفردية على المصالح العامة ، فالظاهر هنا ، لا يبدو ان يكون مظهرا ، وجوهره هو الانحطاط والاضطراب والضعف .

ليطمئن اذن الاستاذ الصفدي ، فما دامت الثقة السياسية قائمة ، والتهفة الاجتماعية سائرة في ديناميتها المنتجة ، فلا بد وأن تنتهي الجمهورية العربية المتحدة ، الى ثورة ابداع وثقافة ..

#### التحدي والجواب عند توينبي

يحاول الاستاذ محيي الدين اسماعيل ، في مقاله هذا ، ان يقدم للقارئ « زبدة » ما جاء به ارنولد توينبي ، من آراء في فهم التاريخ الانساني . وقد وفق في محاولته هذه ، احسن توفيق .

غير اني كنت اود ان لا يكتفي بالعرض المجرد ، فأراء توينبي تشكل خطرا حقيقيا على الناشئ الذي يأخذ بها من قراء العرب ، ولاسيما في المرحلة الراهنة من تاريخنا ، لان هذه الاراء تشكو من نقرات فراغ ثلاث ( ١ : ١ ) انها صوفية التفكير ( ٢ ) مضطربة في تفهم الحس القومي ( ٣ ) تؤيد - رغم صوفيتها - الحركات الاستعمارية .

« يذهب توينبي الى ان الفرصة الوحيدة لانقاذ الحضارة الغربية بأسرها ، هي بعث الروح الديني ، بأوسع معانيه ، اذ ان هذا الروح هو ينبوع الفعالية الفردية . فالفرد هو المبدع ، والافراد هم اساس الحضارات العظيمة » .

هذا التفكير الصوفي يغفل الوقائع ، والتجارب ، وينتبه من المجردات في ضباب معتم ، فالحضارة الغربية في اساسها ، ومتجهاتها العامة لم تقم على الروح الديني ، ليستنفذها هذا الروح ، وقد مرت بالتجربة الدينية في القرون الوسطى ، فلم تستطع ان تنابعها ، وسارت عليها ، ودكت بناءها ، وخرجت منها الى الاستعمار في اشجع جرائمه ، وأحط معانيه وصوره ، وها هي اليوم تعاني النزاع ، لا لانها فقدت الدين ، بل لانها تستثمر الاديان في الابقاء على سيطرتها وتحكمها . وهذه النزعة الى استثمار كل شيء حتى الدين نفسه ، هي التي كانت السبب في صعود الحضارة الغربية ، وهي التي تكمن اليوم وراء انحدارها .. وليس لها بعد في الامر حيلة ، لان الانحدار الذي تعانيه الان ، لم ينشأ عن نفسها ، ولا عن انتفاضها على الاسس التي صعدت فوقها اول ما صعدت ، وانما هو وعي الآخرين ، وتحديهم الاخلاقي لها وانتصارهم عليها في هذا التحدي ، دون ان تملك جوابا ...

اما اضطراب توينبي في تفهم الحس القومي ، فهو انه لم يلتقط الفروق بين قومية وقومية ، وحسب - خطأ - ان جميع القوميات تنزع الى التفوق العسكري ، والفتح والاستعلاء ، كما هي الحال في القوميات الغربية ، ولذلك ، حمل على « الوثنيات » القومية ودعا الى التخلص من « صنم » الامة - الدولة !

وجه توينبي هذه الدعوة ، في الوقت نفسه الذي كان يدعو به الى تمجيد الفرد واعتبار الافراد اسس الحضارات ، وفي الوقت نفسه الذي يسخر به من « كانوا » ويشي على يوليوس قيصر ، مع ان يوليوس قيصر بداية الطفيل والحكم الاستعماري في روما ، وكانوا هو المشرع الذي حاول تركيز الحياة العامة ، وفق قوانين رآها عادلة . وبهذا يؤيد توينبي الاستعمار من حيث لا يشعر ... تماما كما يؤيد المتصوفون الطغاة بمجرد

الواقع ان الشعب العربي انتهى من تجاربه الطويلة الى النتيجة التي قررها الاستاذ النقاش ، قبل الفقرة التي نقلناها بقليل وهي ان « الدين دستور سماوي ، يقرر علاقة الانسان بالله ، بينما دستور الدولة دستور دنيوي يقرر علاقة المواطنين بعضهم ببعض » .

انتهت التجربة العربية ، في اكثرية البلدان ، الى هذه النتيجة ، ومذ كان الرئيس عبدالناصر ، يمثل الشعب العربي في ارقى افكاره ، واغنى تجاربه ، وأفضل اتجاهاته ، استجاب لهذه الافكار والتجارب والاتجاهات ، وألقى النص على دين الدولة في الدستور ، وكان الشعب مرتاحا ، مطمئنا ... هذا كل ما هنالك !

#### ثورة الابداع والثقافة

ويقف الاستاذ مطاع صفدي موقفا مشابها لموقف الاستاذ النقاش ، في تحمسه وطفان عاطفته ، في معرض درسه لتاريخ العرب الثقافي الحاضر . وكل ما يريده ان يستيق العرب اليوم الزمن بتفكيرهم ، ويجعلوا للاحداث « قناة » تجري فيها يحفرها لهم « العقل » كي لا تفرقهم الاحداث المقبلة ، ويفقدوا سلطانهم عليها ، في المستقبل .

الا انه يتناقض تناقضا عجيبا ، اذ يعود فيقرر : « نحن نستطيع ان نجزم بسرعة ان الثورة العربية ، الثورة التي تطفح الان من جميع تفاصيل واقعنا اليومي والعاطفي والذهني ، انما هي ثورة بنت المجهول ، انها ثورة قدر عميق جبار ، يصعد من خلفية هذه الامة ، بل من اعماقها ، ونحن لا نملك ازاءه الا الدهشة وشيئا من القلق ، وشيئا من التساؤل : ان نحن صنعنا كل هذا ؟ »

الصفدي هنا ، في هذه الفقرة « غيبي » النزعة ، قدرتي التفكير ، وجودي الاحساس ، بينا هو في الفقرة التي سبقتها كان عقلاني النزعة ، يؤمن بالتفكير المنظم ، ويدعو الى التخطيط . وهو في الحالتين مخطيء .

هناك مبدأ علمي ، في تفسير سلوك الانسان ، يقرر ان الفكرة تنجح لان تكون عملا ، وليس من واقع اجتماعي معين الا ووراء مجموعة « افكار » أفضت بتحقيقها اليه . وذلك يعني انه من المستحيل علميا ان تكون ثورة « بنت المجهول » وانما تكون دوما وليدة تيارات فكرية حملت بها الاجيال السابقة . والثورة العربية الراهنة ، تحقق عفوي للافكار والآراء والتيارات القومية التي نمت وترعرعت في الافطار العربية ، منذ قامت ثورة اليمن على العثمانيين - وهي اول ثورة عربية تحررية خالصة - الى يومنا هذا ، وغني عن البيان ان تلك الافكار والآراء والتيارات ، جذروا قوية في تربة العروبة ومناخها الثقافي ، وتكونها التاريخي ، التي يمكن تلمسها والاهتداء اليها بسهولة . فثورة الجزائر اليوم تنمة لمقاومة الجزائريين عام ١٨٣٠ ، وفرع قام على جذع النضال الهائل الذي نهض به عبد القادر الجزائري المشهور ، وهكذا ... الى ما لا نهاية ، في ثورة مصر ، وانتفاضات الاقليم السوري ، ووثبات العراق التي لم تنقطع ، ومعركة عمان في شرقي الجزيرة ، ونضال التونسيين والمراكشيين ، من اجل الاستقلال .

اما « ثورية العقل والثقافة » التي يشعر الاستاذ الصفدي ان العرب في حاجة اليها ، فانها لا تنفصل ابدا عن الثورة الاجتماعية - السياسية ، فهما ، في التحليل الاخير ، شيء واحد . وكل تفهقر اجتماعي او سياسي ، يشير حتما الى تفهقر عقلي او ثقافي ، والعكس بالعكس ، واذا وقعنا على ظواهر من شأنها ان تهدم هذه القاعدة او تثير الشك في صحتها ، وجب

كل عام

يقدم

## فتاة حرة

قصة عاطفية مثيرة  
بقلم: كلود آنيه

قصة فتاة جميلة الى ابعد حدود الجمال وذكية الى

اقصى حدود الذكاء ..

استفلت هذا الجمال وذاك الذكاء في حياتها

الدراسية في الجامعة .. فنزلت في افخم الفنادق

والمطاعم والمنتزهات بصحبة اغني التلاميذ والعزّاب

وحطمت العشرات من عشاقها في طريقها ..

وخرجت اخيرا حرة .. حرة مماذا ؟

الثنى ١٠٠ قل.س

١٩. صفحة

نشر وتوزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

انصرافهم عن الحياة الى شؤون يحسبونها فوق الحياة واسمى منها .  
وقد كان حريا بالاستاذ محيي الدين اسماعيل ، ان لا يترك هذه  
النقاط في حديثه عن توبني ، دون ان يشير اليها .

حدود الفنون وحكاية الالتزام

هذا البحث يقف على شفير هاوية : الشفير هو التجريد ، أي اخذ  
الكلمات ذات المعاني المجردة ، والبناء عليها ، دن استقراء عملي ، للوقائع  
والنتائج والانار والاشخاص ... والهاوية هي الغموض ، والتهيه،والضلال،  
واستحالة الوصول الى نتيجة . والوقوف على شفير هاوية لا يعني الوقوع  
فيها ، وانما يعني ان الخطر ، خطر الوقوع مائل في كل آن ، في كل  
لحظة .

علينا ، كي نفهم الالتزام في الفن ، ان نعالج الموضوعات الآتية : ( ١ )  
علاقة الفنان بالمجتمع ( ٢ ) حرية الفنان ( ٣ ) معنى الالتزام في الفن من  
حيث انتاج الآثار الفنية . ( ٤ ) الامثلة الواقعية التي يقدمها التاريخ من  
الفنانين وآثارهم . ( ٥ ) ربط هذه الموضوعات فيما بينها ، واستخراج  
النتائج العملية ، او الحقائق الأخيرة .

اما ان نتحدث عن « الفنون » و « حدودها » ونفصلها فصلا اصطناعيا  
الى كومتين مختلفتين ، بين حواسية، وروحية ، ونلقي الف سؤال وسؤال  
حول الموسيقى والنفس ، وطبيعة الرسم والعمل الكتابي ، وموقفنا من  
رفض تأثر او قبوله ، فاننا نقع دون ان نشعر في « الهاوية » التي  
تحدثت عنها .

لو كان لي ان اخوض في حديث « الفن والالتزام » ، لتحدثت بالتسلسل  
عن شاعر مثل طافور ، ونحات مثل رودان ، ورسام مثل بيكاسو ، ومؤلف  
موسيقي مثل فاغنر ، وأديب مثل الجاحظ ، ودرست علاقة كل من هؤلاء  
بمجتمعه ، والخدمة التي اداها فنه ، وما هو مدى الحرية التي كان يتمتع  
بها في نفسه وحياته ، وكيف التزم بما اعطى من آثار ، وهكذا ... الى  
ان يتضح لكل قارئ موقف الفنان الحقيقي ، المشهود له بالموهبة والتأثير،  
من مشاكل الحياة والمجتمع .

ذلك بان الالتزام ، وكل مايتعلق به من افكار وآراء ونظريات ، يدور  
حول علاقة الفنان بالمجتمع ، ووظيفة فن ما في حياة مجتمع معين ، في  
عصر معين . وهذه العلاقة ليست مما يستطيع احد انكاره ، ولا سبيل  
الى التهرب منها ، فان تهرب بعض الفنانين منها اكبر تأكيد على قيمتها،  
وقوتها وشدها ...

بقية الابحاث

كان علي ان اتحدث للقراء بعد ، عن « تطور شعر الوجدان النسائي  
المعاصر » وقد رأيت الدكتور محمد مندور يروي اشياء عن ذلك الشعر  
تحتاج الى اطلاق دقيق ، وتتبع مفصل للشاعريات النسائية ، مما لا املك  
ان اعطي فيه رأيا مؤيدا بالبراهين والشواهد ، ولكني لاحظت ان الدكتور  
مندور لم يربط بين الاحداث الاجتماعية التي حدثت وأدت الى تحرير  
المرأة ، وتطور الشعر النسائي . فهذا الشعر لا يختلف في قليل ولا كثير،  
من هذه الناحية عن شعر الرجال .

اما حديث المداوي عن نجيب محفوظ ، وسلمى الخضراء الجيوسي عن  
شعر خليل حاوي ، فلم اعرض لهما ، لاني لم ادرس محفوظ في قصصه،  
وحاوي في شعره ، لاقر شيئا حول نقد كل منهما .

عبد اللطيف شراره

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## الجمهورية العربية المتحدة

### قضايا الفكر العربي الحديث

لمراسل « الاداب » في دمشق



الدكتور كيلاني : على الفكر العربي ان يحدد مواقفه من تيارات الثقافة الغربية

وأما المفكرون الذين نصبو اليهم فان ظهورهم على مسرح تاريخنا لا يتوقف علينا ، انه مرتبط بحركة الحضارة العفوية .

وانتقل الحديث الى الدكتور هاشم فقال :

انا لا احب كلمة الفراغ الفكري لانها تذكر بالفراغ السياسي الذي حاول البعض ايهامنا به لاغراض استعمارية معينة ، وافضل كلمة التفاعل الحضاري ، لانها تفي بالمطلوب . انني اتصور هذا التفكير العربي الذي نحن بصده يجب ان يكون آخذا معطيا من حضارة الانسانية كلها . اي يجب ان يكون فكرا شموليا وانسانيا معا . والسؤال الذي علينا معالجته بالفعل الان هو : كيف سيكون هذا التفاعل الحضاري ؟ وقال الدكتور كيلاني :

انا مع زميلي الدكتور هاشم في نكران وجود فراغ فكري . وعلى العكس فان الفكر العربي سائر في طريقه ، كما انه في طريق التفاعل مع الحضارات التي يتأثر بها في الوقت الحاضر . ولكنني اتمنى ان تحدد الطليعة الفكرية موقفها من قضايا كثيرة عالمية تعترض المفكرين العرب ، وبصورة أدق اقول يجب الا يترك الفكر العربي الان في شبه تفاعل حر يخضع لتيارات معينة دون اخرى . فلا مانع من ان يحدد الطليعة هذه موقفها من قضايا كثيرة اجتماعية فكرية ، او حضارية ، فترسم بذلك الطريق القويم الذي يمكن ان تسلكه الجماهير العربية في الوقت الحاضر .

وقال الدكتور يافي : اعلق على ما سمعت : الموضوع كما اعتقد هو موقف الفكر العربي : الفراغ والتفاعل الحضاري مع الحضارات الاخرى . واني اتجاوز المفهومين وأقول بانني متفائل بان الفكر العربي بمظهره المختلفة ذو اصالة واضحة ، فلا ينبغي ان نقف عند حدود التجريبات بل علينا ان نتميز مجاله في السياسة والادب والانذفاعات القومية الكبرى . ان الظاهرة التي تبرز الان في واقعنا العام تتميز بالتمرد ، التمرد على كل شيء ، التمرد على الاطر القديمة في حياة الشعب العربي ، وعلى الصيغ الاجنبية المعاصرة . فهناك اذن خصائص يمتاز بها الفكر

دعت حلقة الدراسات لجمعية الادباء العرب بدمشق الى عقد ندوة للتباحث في قضايا الفكر العربي الجديد . وقد دار النقاش في الاجتماع الاول بين اربعة من اساتذة الجامعة ( كلية الاداب والتربية ) هم : الدكتور حكمة هاشم ، والدكتور عبدالكريم اليافي والاستاذ حافظ الجمالسي والدكتور ابراهيم كيلاني . وحضر الاجتماع بعض اعضاء حلقة الدراسات . وتولى احدهم طرح الموضوع وكان على الشكل التالي :

« يتساءل المثقفون العرب اليوم بعد الوحدة : ترى ماذا أعد المفكرون في البلاد ، لملء هذا الفراغ الفكري الذي نشعر به ، لتعقيل واقعنا الثوري المتعاطم بالحوادث الجبارة التي تخلق للامة كيانها السياسي والقومي ؟ وما ثقافة تعادل في عمقها وشمولها احداث واقعنا السياسي والقومي ؟ » ولقد تتابع النقاش بين الاساتذة في جو من الثقة والتفاؤل . ونحن نحرص هنا على نقل هذه الجلسة الجديدة من نوعها لاهمية الافكاسار التي تعرض المتناقشون لها ولما تنطوي عليه من محاولة لايضاح نقطة الانطلاق هذه لتأسيس تفكير عربي قويم .

بعد ان طرح الموضوع تناوله الاستاذ الجمالي قائلا :

— ان حركة التفكير العربي الجديد لا يمكن ان تكون مهياة بشكل مصطنع ، بل هي نتيجة تفاعل حضاري يصل بحركته العفوية الى مستوى الابداع المطلوب . ونحن في ذلك لا نخالف مثلا انطلاقنا الحضاري القديم في القرنين الثالث والرابع الهجري عندما كان مستوى الحضارة قد مكن من ظهور علماء ومفكرين لفتوا انتباه العالم . فلا اظن ان بوسع فئة من المثقفين ان تتفق فيما بينها مثلا لتخطيط هذا التفكير المنشود.



الدكتور هاشم : نريد للفكر العربي شمولية وكونية تثبت انسانيته

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ولذلك لا بد لنا من الدقة في تلمس خصائص الفكر العربي وما يحتاجه من الغرب وما عليه ان يتحاشاه .

الدكتور كيلاني : اعود الى الفكرة التي طرحها الاستاذ الجمالي . فهل يجب ان يكون دور المفكرين العرب قائما على المساهمة في تكوين المجتمع العربي وخلفه . ام انه يقتصر على ان يصوروا مظاهره ويعبروا عنه .. افول الفكرتان متشابهتان فاذا كان لا بد من خلق تيارات فان المفكرين هم الذين يعكسونها على المجتمع . فالفكر العربي لا يعاني في الحقيقة فراغا ، بل ازمة خلقتها التيارات المختلفة . والعالم اليوم يعاني من التغيرات والتطورات المتازمة ما يوجب على الفكر العربي ان يحدد موقفه من تياراته الاجتماعية ام اقتصادية .. هناك نظم عالمية قائمة لا يمكن للفكر العربي ان يقف منها محايدا .. فهو لا بد له من ان يلجأ الى اسلوب انتخابي اصطفائي يناسب العقيدة العربية وروح النهضة الحديثة ، يستفيد منها في سيره النضالي ... ان الازمة هي ازمة ابداع . فلا مانع ان يأخذ العرب من الغرب ما يناسب رسالتهم التاريخية . اعود فاقول ماذا يجب على الفكر العربي ان يفعله تجاه القيم التصاعدية .

الدكتور هاشم : نحن متفقون على ضرورة اتخاذ موقف واضح للفكر العربي وأود ان ألح على انه لا ينبغي ان تذكر الصيغ الحضارية وتلحق بصفة معينة ، كان نقول الفكر الأوروبي منها او غير ذلك . ان الفكر العربي يجب ان يشارك في جميع التيارات ، فلا يقف موقف المعادي من كل فكر في الغرب تبعا للمدء السياسي . فالشمولية والكونية هي الصفة التي يجب ان يمتاز بها الفكر العربي .

الاستاذ الجمالي : ان كلام الدكتور هاشم صحيح . ولكننا ما زلنا مع ذلك امام نفس الموقف ونفس السؤال فهل يمكن ان ندعو الى ان يلتزم الفكر كما يلتزم الاديب ، ام ان المشكلة تتوقف على مجموعة الشروط الحضارية والاجتماعية التي تدفع الى ظهور فكر معين ومفكرين .. انا احب ان يكون المفكرون جديين يرتفعون الى مستوى الحضارة التي



الاستاذ الجمالي : ان الفعالية الحضارية هي التي تخلق المفكرين والفكر العربي بعفويتها الطبيعية ودون تهيئة سابقة

العربي ، كما تمتاز بها فعاليتنا السياسية . ولقد بلغ هذا التمرد درجات رائعة من البطولة . ونحن اذا لاحظنا الطابع العام للفكر العربي وجدنا ان موقفه يقوم على التفاؤل البناء في حين تلقى الكتب الأوروبية مشوبة بروح انحلال واضحة . فالفكر العربي هو في صعود وانطلاق ، ولا اجد فيه ما يعرب عن التشاؤم .. الا بعض ما يصدر عن المتأثرين بالحضارات الأجنبية . بينما نستطيع ان نحدد وضعنا الفكري الحاضر باننا على اهبة بناء وخلق ... ولو تركنا السياسة الى الادب فاني رغم اعجابي بالادب القديم الا انني احب المحدثين مع انهم متأثرون بتيارات الادب الأوروبي . انني اجد ادباءنا المحدثين مبتكرين مجددين . وعلى هذا فانا متفائل بتمرد الفكر العربي الحديث والمستفيد من غيره ، ضمن موقفه البطولي الرائع . وتحدث الجمالي : اظن ان المشكلة بدأت تتضح ، فليس الموضوع هو البحث عن اصالة الفكر العربي . ان الحديث ينبغي ان يدور حول ما يستطيع ان يقدمه المفكرون من مؤازرة للنهضة العربية الحديثة . فالادب متعلق بالحياة الاجتماعية في جميع مظاهرها من عمق او سطحية ونفاذ . والسؤال هو هل نستطيع ان نفرض على المفكرين والادباء تآزرا وتعاوننا مع حركة النهضة العامة يفضيان الى نهوها والتعبير عنها في الوقت ذاته .

وقال الدكتور هاشم : هل نعني نحن بتجرد الفكر العربي انه ثورة على جميع القيم التي انت بها الحضارة الغربية او انه تمرد على شكل من اشكال هذه الحضارة ؟

واجاب الدكتور يافي : ما زلت عند كلامي عن اهمية دور النقل والتأثر البعيد ... ان اكثر النظريات الاجتماعية والادبية التي وجدت في اوروبا انما مردها الى النظم الاقتصادية السائدة . فينبغي لنا ان نوضح مواطن الضعف في النظريات الأوروبية البورجوازية . ان هذا الضعف يظهر خاصة تلقاء النظريات الاشتراكية . والفرق بين الاتجاهين البورجوازي والاشتراكي يتجاوز الادب وعلم الاجتماع الى علم الحياة ( البيولوجيا ) . الدكتور يافي : طابع الفكر العربي اليوم هو التمرد وتلك هي بطولته واصالته



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

مختلفين في الكتابة عند هذين الجيلين : فالجيل الصاعد ان يكتسب بأعصابه ، وقلبه ، ويحيا مع مشاكل اليوم ، ويتحسس لا يتمخص به المجتمع ... ولكنه - وبلا لاسف - لا يأخذ عقله بالتفكير والتهديب كما يأخذ قلبه بالحماسة . فهو يحسن مرة ، ومرة ثم يقف عند الحد الذي وصل اليه ، لانه يبدأ يكرر نفسه ، ويعيد صوره ، وسيظل يفعل ذلك ما دام لا يفترق من مناهل الثقافة مثل ما يفترق من مناهل المجتمع الحي ، لان عاله ، في هذه الحالة ، سرعان ما يتقلص او يتكلس .

بينما نحن - الجيل الهابط - كنا نكتب بعقولنا وحدها ، بدراستنا ، ومطالعنا ، ولذلك بتنا بعيدين عن تيارات المجتمع ، غرباء عن مشاكله ... فأجبته :

- ذاك حق ... لان الكتابة كانت ، آنذاك ، تتمثل في هذا الضرب من الثقافة والتفكير « السماوي » ! وقد عشنا ادبيا في الجيل الذي تصدرت فيه المدارس الفنية ، وغلبت على كل شيء ... والنظرات تتبدل ، والحاجات تتبدل . وتاريخ الادب يحفظ هذه التبدلات ، كما تحفظ الارض طبقاتها ! وماذا ندري عن خصائص الادب الاتي ؟

- لقد كان شوقي وحافظ يستجبان في شعرهما لكل حادثة من حوادث عصرهما ، فاخذ عليهما الناقدون فيما اخذه « ان شعرهم شعر مناسبات ، ومثل هذا الشعر يطوى مع المناسبة التي يجيء معها ... »

طبعة  
محققة  
ممتازة

معجم البلدان

موسوعة جغرافية تاريخية أدبية

٢٠ جزءاً - ثمن الجزء ٤ ليرات لبنانية

الناشر  
دار بيروت  
دار صادر

يعيشونها وأن يهبوا انفسهم لها . وأما ان تفرض على المثقفين منذ الان واجبات معينة او دعوة ما فانا ارى ان ذلك يتجاوز طاقة كل مثقف في الوقت الحاضر .

دكتور يافي : قد نستمر طويلا ما دمنا نخوض في التجريدات . علينا ان نمارس الواقع ونعصب فعاليتنا ضمن جذور الواقع هذا . فنميز بين التيارات العالية حتى يتضح موقفنا .

وعند هذا انتهى الوقت المحدد للندوة في تلك الجلسة التمهيدية ، واتفق على متابعة الحديث في جلسة قادمة حول موضوع ما يجب على الفكر العربي ان يأخذه عن التيارات العالية وما عليه ان يهمله .

## مع الدكتور ... زكي نجيب محمود !

بقلم خليل هنداوي

كان المحاضر ، هذه المرة ، في موسم المحاضرات الذي تعده دار الكتب الوطنية بحلب الدكتور زكي نجيب محمود :

ونزل الدكتور مدينة الشهباء ، حين كانت الشهباء غارقة في احتفالات زيارة الرئيس جمال عبد الناصر . لذلك ضاع صدى نزول الدكتور على المدينة في تلك الاصداء البعيدة . ومن الحق ان يكون يوم زيارة الدكتور عيدا . عيدا للادب الذي يمثل الدكتور بنضجه وذوقه وسلامة تعبيره ، وعيدا للفلسفة التي يحمل الدكتور صولجانها ، ايام لم يكن للفلسفة عندنا صولجان . ومن ذا ينكر ما قدمه الدكتور من اثار خصبة ، ودراسات فلسفية غصت بها مجلة الرسالة يوم كانت هذه المجلة رائد الادب الصحيح والثقافة العميقة . ثم مجلة الثقافة ، ثم دور النشر الكبرى التي تتولى اليوم نشر ترجماته ودراساته .

أقبلت على النزول للقاء الضيف ، وانا على ثقة بانني لن استقبل ضيفا غريبا ، وانا استقبل اخا حبيباً ، تزامننا على صفحات مجلة واحدة ، وترافقنا في موضوعات واحدة . دون ان اراد ، ودون ان يراني . لقد كان السلام موجزاً ، كان سلام اصدقاء لم يطل فراقهم ، ثم ابتدرني سائلاً :

- لا ازال اذكر كلمتك الرقيقة في مجلة الرسالة .. !

وحقا ، لقد نسيت تلك الكلمة ، ان لم انس تقدير الشخص الذي قلت فيه كلمتي ...

وابتدرته سائلاً :

- ما حال الادب الان في مصر ؟

اجاب :

- كما تعهد ... الا تجد الجواب الشافي في تلك المجلات الدسمة التي توارت ؟ كالرسالة ، والثقافة ، والمقتطف ، والكتاب ؟ لقد فكرنا ان نعبد اصدار مجلة الثقافة ، ولكن الخوف غلب علينا ... هل تستطيع الثقافة الاصيلية ، الصافية ان تزاحم هذه المجلات الفانيات ، الفانات ؟ سألته :

- الى اي شيء نعزو ذلك؟ وهل هذه « الفتنة » هي كل شيء في الموضوع فاجاب الدكتور ، وكان صريحا في اجابته ، مصيبا قلب الحقيقة :

- لنعترف بان ، هنا ، جيلين : الجيل الصاعد وهو جيل الشباب . والجيل « النازل » او « الهابط » كما يدعوننا ... ولنفرق بين اسلوبين

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

« في أي عصر من عصور التاريخ نجد أن التفكير في كل عصر منها على تعقده وكثرة عناصره ، إنما تدور رحاه حول قطب رئيسي أو أقطاب قليلة العدد - العصر الواحد تسوده أفكار رئيسية قليلة العدد جدا ... يظل الناس يبدئون فيها وبعيدون - حتى إذا ما دامت هذه الأفكار الرئيسية بضعة قرون وحلت محلها أفكار رئيسية كان ذلك أيدانا بعهد فكري جديد .

الفلاسفة يتناولون أو يؤثرون الأفكار الرئيسية - ... خذ عصر اليونان مثلا نجد مشكلة الكبرى هي الأخلاق ... فكرة الخير أو الفضيلة .

ثم ظهرت المسيحية والإسلام - أصبحت للعصر أفكار أمهات - فلبثت الفلسفة أكثر من عشرة قرون - هنا وهناك - تدور حول هذه المدركات الرئيسية تحليلًا وتوضيحًا ، شرحًا وتعليلًا ... الناس يتبادلون الفكر على عجل - والفلسفة تتمهل وتتردى لتشرح للناس فكرهم .

ذهب العصر الوسيط - ونهضت أوروبا إلى عصر جديد ... فرخالة وعلماء يتطلعون وراء مناظيرهم - « الطبيعة واسرارها » تلك هي انشودة أوروبا في عصر نهضتها « خروج الإنسان عن حدود نفسه إلى هذا الكون الفسيح - ولكن أين يقع الإنسان في هذا كله ؟ ... ها هنا جاءت المهمة الأولى للفلسفة الحديثة - وهي أن توضح كيف يتاح للإنسان أن يدرك ما يدركه عن العالم المحيط به » .

بدأ عهد جديد من تعاون العلم والفلسفة في الفترة الواقعة بين القرن

وكان اليوم ، أن عاد الأدب إلى « المناسبات » يستوحىها ... والا ... فما هو هذا الأدب ! وما هو هذا الشعر ؟

ونرى الدكتور طه حسين يتأثر بالجو الفني العالي ، فيقدم ١٩٢٣ على تعريب كتاب « النفس والرقص » لبول فاليري ... ولكنه بدأ فصلا أو فصلا ولم يكمل ... ونحن لا ندري لماذا فعل ؟ ولماذا وقف ؟ ولكن نعتقد بأنه كان يود أن يفني المكتبة العربية ، أو الفكر العربي « بهذه النظرات الفنية الواسعة » التي يفتقر إليها الأدب العربي . ولعله لم يجد صدى لهذا النقل ، فأهمله .. ومثل هذا اللون « الفني » هو غذاء ذاتي ، أو حلوى فاخرة لا يأكلها إلا صنفوة مختارة . وليست من الأطعمة الفردية الشاملة ... ولكن هذا لا يمنع أن يأخذ بهذا اللون بعض الأدباء ، ليعملوا على تطوير الأسلوب ، وتنمية الذوق الفني .

ثم كررت عليه هذا السؤال :

« وما هو الحل للمشكلة ... الحل للقاء الجيل الصاعد بالجيل الهابط ؟

وطبعًا ضحكنا لهذه النكتة ، لأننا ، على حد قوله « نمثل الجيل الهابط » فاجابني :

« خير حل هو الحل الوسط ، هو الحل الذي يلتقي عنده الصاعد بالهابط .. هو دور « بندول » الساعة حين يقف بين اليمين والشمال ، ليخلق جيلا وسطا ، يحترم عقله ، ولا يهمل قوت العقل والثقافة ، ويولي قلبه ، ويستجيب لأعصابه ، حتى يعيش المشكلة التي ينصب عليها .

وسألته :

« انني اعرفك يا دكتور ذا نشاط فلسفي يتمثل في دراساتك الحديثة وترجماتك الكثيرة . وقد عرفت أن لك نشاطا في مجلس الآداب والفنون . فاجاب :

« انني مع لجنة الشعر .. ومثلك لا يستغرب أن يشترك في الشعر من عمل للفلسفة ... ولكنني من مستهلكي الشعر ، لا من منتجي ، ونحن الآن في الطريق إلى أحياء دورة شعرية في القاهرة ، يتمثل فيها الشعراء العرب . وقد انتهينا من طبع المجموعة الأولى التي كان المشتركون فيها قلة ... ولذلك لن تكون ممثلة لآلوان الشعر العربي كله ... وما نشرنا إلا ما ورد علينا ... وخشينا أن نتصرف بانفسنا ... فتركنا الامر للواقع ...

وسألته :

« ومن يرأس هذه اللجنة ؟

فقال :

« الأستاذ عباس محمود العقاد ، وله شعر منشور كما تعرف . وقد ترجمت له مقاطع كثيرة إلى الإنجليزية ... والعقاد - عندي - يمثل الشخص الأول الذي يطالع كثيرا ، ويتمثل ما يطالع به قوة ، ويكون لنفسه رأيا حصيفا فيما يطالع ... والعقاد شخصية قوية - في تفكيرها وتعبيرها ومنطقها - لا يرقى إليها الكثير من أدباء اليوم .

وجاء - هنا - دور المحاضرة التي تناولت الحديث عن « اتجاهات الفلسفة المعاصرة » :

بعد مقدمة « تحليلية » برر بها دراسة الفلسفة باعتبارها (إبراز الجانب المضمحل في أحاديثنا لمرضه أمام الإبهام صراحة وعلانية ) تسأل المحاضر :

دار الآداب تقدم :

## في أزمة الثقافة المصرية

بقلم الناقد المجدد

رجاء النقاش

دراسات عميقة شاملة عن قضايا الثقافة المصرية

الحديثة ومشاكلها

صدر حديثا

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ثباتا ، وحركة لا سكونا . وبذلك اتجهت الفلسفة ، في احدى نواحيها ، نحو العلم ، بحيث تجعل « الوجود الحقيقي لهؤلاء الافراد الذين يتعاورهم التغير والتقلب » وهذه هي الوجودية في مذاهب الفلسفة المعاصرة ، ومؤداها ان نمتزف « بالوجود الحقيقي للفرد الجزئي المحسوس » لا للفكرة المجردة .

هكذا فعلت نظرية التطور في علم الحياة ، ونظرية الذرة في علم الطبيعة ، فعملهما في التفكير الفلسفي ، ثم تأتي الى جوارها نظرية الاشعور في علم النفس ، التي مؤداها « ان حقيقة الانسان ليست في عقله الواعي بمقدار ما هي في دوافعه المندسة ، خفاياه التي لا يكون على وعي بها .. ان حقيقة الانسان انما تكون في حالة الاحلام كما تكون في حالة الصحو .. ومن هنا تغيرت - الى حد كبير - وجهة النظر الى الشعر والى التصوير وغيرهما من الفنون . « اذ اصبحت القطعة الفنية كائنة ما كانت ، لفظا او نفما ، ولونا ، تقاس - لا بمطابقتها للواقع - بل باخراجها لا هو باطن ...

ومهما ذهبت اليه الفلسفة الحديثة فهي تتفق كلها على اسس واحدة ، اهمها ان الحقيقة متغيرة ، متحولة ، نشيطة فاعلة .. فالذهب البراجماني هو في حقيقته تطبيق نظرية التطور في المجال الفلسفي . والتجريبية العلمية والواقعية الجديدة هما شعبتان من الفلسفة تعكسان نظرية الذرة . والوجودية اتجاه نابع من صميمه من اللغثة الجديدة لعلم النفس . ولو جاز لي ان الخص هذه الاتجاهات الفلسفية كلها في عبارة واحدة لقلت انها جميعا صور مختلفة لمعنى واحد ، هو الحرية .. فاذا كانت الطبيعة المادية نفسها قد سال جامدها - في ضوء النظرية الذرية - واذا كانت الفواصل الحادة بين انواع الكائنات الحية قد ذابت حداثها - في ضوء النظرية التطورية - واذا كان الانسان قد كشف له علم النفس التحليلي عن كوامن نفسه فاخرجها على حقيقتها ادبا وفنا .. اذا كانت فروع العلم قد تآزرت كلها على بيان ما في الكون باسره من نشاط وحركة وضرورة وتغير وتطور فهل تكون الفلسفة التي تسير هذه العلوم الا توكيدا للحرية باوسع معانيها ؟ حرية الذرة ، حرية النبتة الصغيرة والحشرة الضعيفة في ان تكيف نفسها ، وحرية الانسان فردا وجماعة في ان يعبر عن رغباته ودوافعه ..

ومن هنا يجب علينا - نحن المشتغلين بالفكر والفلسفة - ان ننظر في نفوس شبابنا وغقولهم هذه الاتجاهات كلها .. ليزدادوا ايمانا بالتغير ، والتطور والسعي في سبيل الحرية .

خليل الهنداوي

من الاصدقاء

رسائل اخوان الصفاء

وخلان الوفاء

الناشر : دار بيروت ودار صادر

بعونه تعالى تم طبع هذا الكتاب النفيس وهو يقع في ١٢ جزءا

ثمان الجزء الواحد ٢٥٠ قرشا لبنانيا

فارجاء من حضرات المشتركين ان يبادروا الى استكمال مجموعاتهم

حيث سيصبح ثمن الجزء ابتداء من اول شهر تموز القادم

٣٠٠ قرش لبناني

السادس عشر الى اواخر القرن الماضي .

وجاءت المائة سنة الاخيرة من منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين ، وفيها من نتائج العلم ما اثبت بجذوره في جوانب الفكر كلها . ومعها نظرية التطور في علم الحياة ، ونظرية الذرة في علم الطبيعة ، ونظرية الاشعور في علم النفس .

اما نظرية التطور في علم الحياة : فقد اذابت الفواصل التي تميز الانواع الحيوانية بعضها عن بعض . وجعلت هذه الكائنات حلقات من سلسلة ، كل حلقة منها تؤدي الى الحلقة التي تليها . وبهذا تداخلت الانواع القديمة بعضها في بعض . وهكذا لم تعد حقيقة الكائنات الحية شيئا ثابتا جامدا ذا حدود وفواصل ، بل هي متطورة متغيرة بحسب قانون صلاحية البقاء .

واذا كانت صلاحية البقاء وحدها هي المقياس في علم الحياة ، فهي وحدها كذلك مقياس الحق . فالحق هو اي شيء يمكن ترجمته في الحياة العملية سعادة وخيرا للبشر اجمعين . وهذا هو لب الفلسفة البرجمانية المعاصرة ... انه لم يعد معنى لقولنا ان هنالك حقيقة خارجة عن الانسان وحياته ، وان واجب الفلسفة هو البحث عنها . بل الحقيقة هي نفسها ما يخدم صالح الانسان ..

ولئن كانت نظرية التطور في علم الحياة عاملا من العوامل التي قضت على « السكونية » ، فقد جاءت نظرية الذرة ، فاكملت هذا الاتجاه . والقول بالذرة قديم قدم اليونان . لكن اصحاب مذهب الذرة كانوا يعتقدون ان تلك الذرات الصغيرة هي اجسام صلبة ، محددة الاشكال ، ثابتة الصفات ، متميز بعضها من بعض . ثم جاءت النظرية الذرية الحديثة في علم الطبيعة ، تذيب هذه الذرات الصلبة ، وتجعلها وحدات من طاقة بعد ان كانت وحدات من جماد .. والذرة الواحدة شحنة كهربائية !

وما مغزى ذلك بالنسبة لينا ؟ مفزاه ان حقائق الطبيعة اصبحت احتمالية ، يقينية . نسبية لا مطلقة . ان الطبيعة لم تعد شيئا مصمتا ساكنا ، ثابتا ، نستخرج له قوانينه الثابتة المطلقة ، بل اصبحت حركة دائبة ، ونشاطا متصلا ، وتغيرا لا يثبت على حال .

واذا كان ذلك صحيحا بالنسبة للطبيعة ، فماذا نقول في الانسان ؟ ايمكن ان يكون في وضع من اوضاعه الفردية او الاجتماعية ثابتا ثبات الابد ساكنا سكوت الموت والعدم ؟ كلا ، بل الفرد الواحد ، والمجتمع كله يستحيل عليه الجمود والركود . وليس هنالك من الحقائق الا هؤلاء الافراد وهذه الجماعات في حيوتها وتغيرها .. لم يعد باستطاعتنا ان نقول : ان للانسان حقيقة ثابتة ، وان للمجتمع حقيقة ثابتة ... وان الانسان الفرد او المجتمع ، اذا اراد لنفسه كمالاتا فليقترب ما استطاع من تلك المثل الثابتة بل كان الانسان - ايام اليونان الاقدمين - لم يكن له وجود في هذا الواقع المحسوس ، وانما هو حقيقة عقلية مجردة .. ولما كانت العبرة عندهم هي بالحقائق العقلية المجردة الثابتة ، فقد كان الافراد لا قيمة لهم ، بل ليس لهم وجود حقيقي . وقد استغفلت بعض النظريات السياسية في القرن التاسع عشر ، وفي القرن العشرين هذه الفلسفة المثالية ، فجعلت فكرة الدولة هي الحقيقة المثلى ، واما الافراد فلا شيء ...

جاء العلم الذي ففهم من صورة الحقيقة الموضوعية ، فجعلها تغيرا لا

# العالم العربي

## دراسة جغرافية عامة

وعرض شامل للنواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

## سورية ولبنان

فلسطين والأردن - العراق - شبه الجزيرة العربية  
مصر والسودان - ليبيا والمغرب

تأليف

مصطفى الحاج إبراهيم

مجاز في الآداب من جامعة القاهرة  
مفوض جغرافية في وزارة التربية والتعليم  
أستاذ محاضر في كلية الآداب بدمشق

داود صليب

مجاز في الآداب من جامعة غرناطة  
مدرس الجغرافية في دار المعلمين الابتدائية  
والمدارس الثانوية بدمشق

جاء الكتاب من ٣٦ فصلا مقسمة في أربعة ابواب، وقد خصص الباب الاول لدراسة احوال العالم العربي كوحدة جغرافية وهي فصول موفقة مبتكرة للمؤلفين لان البلاد العربية ينظر اليها كوحدة كاملة وتعالج دراستها على صعيد واحد . ثم خصص الباب الثاني لدراسة الجغرافية العامة لاسية العربية المتوسطة واحوال سورية ولبنان بالتفصيل ، وخصص الباب الثالث لدراسة فلسطين والاردن والعراق وشبه الجزيرة العربية ، والباب الرابع لدراسة بلاد وادي النيل ( مصر والسودان ) وليبية وبلاد المغرب ( تونس ومراكش ) ويلاحظ ان العناية وجهت بصورة كافية لكل قطر عربي فلم تترك ناحية هامة الا واشير اليها .

يطلب من جميع المكتبات

ومن مكتبة صائغ مقابل البرلمان - دمشق  
مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح - بيروت  
فرع مكتبة لبنان بناية اللعازرية شارع الامير بشير بيروت



# تأملات .. في معرض الرواد

## بقلم جليل كمال الدين

ان معرض الرواد هذا هو اول معرض تقيمه جمعية الفنانين العراقيين لجماعاتها ، بصورة مستقلة ، في معهد الفنون الجميلة . وسيتبعه في ١٨ نيسان معرض جماعة بغداد للفن الحديث ، وبقية المعارض ، حتى تكتمل كلها ، في المعرض السنوي العام ، في سنته الثانية .

يقول الرواد : « في اواخر سنة ١٩٥٠ ، وفي دار صغيرة على شاطئ دجلة اقام جماعة من الفنانين اول معرض تحت اسم جديد هو «الرواد» ، ولم يدر بخلد اولئك الذين ساهموا فيه حينذاك بأن معرضهم هذا سيكون بداية لمرحلة جديدة للفن العراقي ، مرحلة مثبغة بالحركة والنشاط والابداع .. لقد كانوا مجرد جماعة من الاصدقاء جمعتهم ميولهم المشتركة في الحياة ورغبتهم القوية في تطوير الفن العراقي واثرائه .. لقد انصرفت ثماني سنوات على اقامة ذلك المعرض تطورت خلالها مفاهيم الناس والفنانين على السواء . واذا جاز لنا ان ننسب ( للرواد ) بعض التقاليد الفنية فانه من الواضح جدا انهم عكسوا في انتاجهم الفني الذي قدموه خلال هذه الفترة انعطافا قويا للتعبير عن محيطهم ، وارتباطا وثيقا بالتربة التي ترعرعوا فيها ، وادراكا عميقا للعصر المضطرب الذي يعيشون فيه .. ان ذلك المعرض الصغير الذي اقيم في امسية مطيرة على شاطئ دجلة سيبقى دائما النقطة التي انطلق منها الفن العراقي المعاصر في بعثه الجديد » .

فماذا استفدنا من هذا التقديم الرشيق « للرواد » ؟ وماذا سنهضم من حقائق ومعطيات فيه ؟



ان جماعة « الرواد » قد حققوا شيئا ، وقدموا ، اخر الامر ، شيئا نستطيع الفخر به والاشارة اليه باعتزاز .

ولكن تفاؤلنا هذا ، ذاته ، قد لا يستديم ، طيلة الدراسة .

قبل كل شيء نحتاج القول ان هذا المعرض جاد .. فليس فيه هزل ولا اضعاء وقت بالقدر الذي يجعلنا نقرف ونشمز ، كما لاحظنا ، بألم كبير في اعمال فنانين آخرين ، في معارض اخرى ، او في اعمال بعض اعضاء « الرواد » في معارض سابقة . ان الجدية في عمل فكري عربي معاصر ، كسب رائح لا حد لروعته . كما ان الهزل ، في وقت كوقتنا ، وفي عصر كمصرنا هذا ، هو انتهازية وخيانة فكرية وفنية فظيمة . والحق ان « الرواد » كانوا ، منذ ان بزغ نورهم ، على قدر من الجدية لا بأس به ، وان ضاع بعضهم ، في بعض المعارض . وللإيضاح ، اقصد بالجدية ابعادها كلا . فمن ناحية الموضوع ، كان الموضوع « الروادي » - ان صح التعبير جادا .. ومن ناحية مضمون ذلك الموضوع ومحتواه ، كان هو الآخر جادا .. في بعض حالاته - وبتراوح بين الجدية والتعجل والتفاهة في حالات اخر .. واخيرا التكنيك ، كان هو الآخر محترما وجادا .. وان كان ثمة فيه ثغرات وكوى ، لا بد من ردمها في اعمال « الرواد » المستقبلية ، كما نتبنا قابلياتهم الفنية معروضة في معرضهم السنوي .

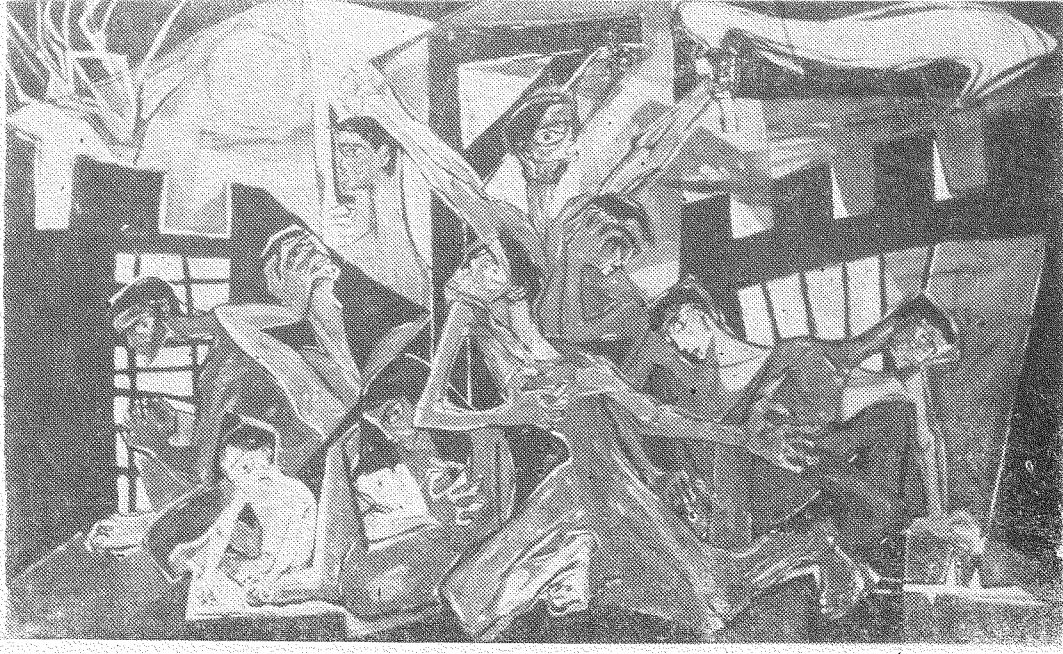
كان الموضوع « الروادي » في مائة لوحة ، موضوعا واقميا ، شعبيا ..

اقاميه الانسان الكادح ، الطيب ، العامل ، الشريف .. وكساؤه الحياة الدفيقة بالسخاء المنتج . ولست اريد القول ، بذلك ، ان كل هذه المائة لوحة كانت كما اسلفت . ولكني اقول ان ثمة رصيذا محترما لهذا الموضوع الواقعي ، الانسان . فمن « حاملات الروية » و « بائعة الحليب » و « ملايات » و « حديث » و « حريق » لاسماعيل الشخيلي ، الى « سوق الفواكه » ، و « جاي العصر » و « شارع في بغداد » و « بائعات اللبن » و « قرويات » لسوزان الشخيلي الى « في الانتظار » و « في السوق » و « الارض الطيبة » و « السماك الفقير » و « ليلة القدر » و « مشهد قروي » ، و « الامل » ، و « اهل الصحراء » ، لفائق حسن ، الى « من الريف » لخالد القصاب ، الى « مجزرة في الجزائر » - زيتية ، وتخطيط ، - و « ملايات » ، و « عائلة عربية (١) و (٢) » ، و « ثلاثة اشخاص » ، و « بناؤون » و « منظر ريفي » ، و « عمال » لمحمد صبري ، الى « المضيف في الطنوبة » (١) و (٢) ، و « بائعة البيض » و « بائعة الدجاج » ، و « عمال انابيب المجاري » (١) و (٢) ، و « السماكون » ، و « مقهى الجانه » لزيد صالح ، الى « النجف » لقطان حسن فهمي .

لا اظننا نحتاج ان نقول ان وثبتنا العربية الحديثة غنية بمعطياتها لدرجة انها توجب علينا نحن ، الفنانين العرب ، ان نلتزمها كل الالتزام ، وان نتطور بها ، وان نشمو بها نسفا وحياة وواقعا ومستقبلا . وليس ثمة ادور مما في سمفونيتنا الغربية الهادرة من جزائرتنا الانسانية المجاهدة . فان كان بعد كل التنكيل والتذبيح والارهاب الوحشي الاسود الذي يقوم به سفاكو حرية فرنسا والجزائر ، وجلادو استقلال فرنسا والجزائر ، ان كان ثمة تشكيك او شك في انسانية عربوتنا الجزائرية ، وفي ايمانها بالحياة ، وفي حقها في الوجود ، فمعنى ذلك ان عصرنا يرجع ولا يمضي ، ولما كان التطور مطلقا ، لا سبيل الى وقفه ، كان الفن ، بطبيعة الحال ، في ركاب هذا التطور ، ومن اسلحته ومن جذوعه التي يعتمد عليها ، كفاعلية حياتية مطوعة ، خلاقة ، مواءة بالبناء والانشاء ، والعدوى ، والتعقيل ، والانسة الشفيفة .

ومعنى ذلك ان فنا العربي الحديث في خدمة السمفونية الجزائرية العربية ، كسب نبيل جدا ، قدر ما هو واجب لا مناص من القيام به . وان كان فنانونا ، هنا ، قد تكاسلوا في بحر عشرة اشهر عن تقديم شيء ما للجزائر ، وبوجهها ، وعلى همدى وثبتها العملاقة فان ذلك يرجع ، في عميق التحصيل ، الى عيش هؤلاء ، لالاسف على هامشنا ، على هامش وثبتنا ، على هامش حياتنا وجودنا . وان كان « للرواد » ان يفخروا بشيء ، في مقابل ذلك ، فليفخروا « بمجزرة في الجزائر » - لوحة الفنان الواقعي التعبيري الجاد .. محمود صبري .

وهذا من ناحية الموضوع والمضمون . اما من ناحية التكنيك فيستطيع الرواد ان يرفعوا رؤوسهم عاليا بوجود الفنان فائق حسن بينهم ، والذي هو ، بحد ذاته ، اكتمالة تكنيكية رائعة ، وانطلاقة فنية جسورة في واقعا الفني المعاصر . وهو في ذلك يستند الى الخبرة الطويلة ، والدراية المتطورة



« مجزرة في الجزائر » - لمحمود صبري

« قرويات » ولا « سوق الفواكه » ولا « منظر من الجادريه » ، فكل هاته اللوحات كانت ، للأسف حصيلة تأثر بالغ بفن الشيخلي اسماعيل، وبأسلوبه وبواقعيته . ومن الجدير بالذكر ان سوزان هذه اجنبية ، الا انها تبذل ، احيانا ، حين تستوعب واقعنا ، كانسانة ، فتأتينا بما نريد وننتظر من اجادة .

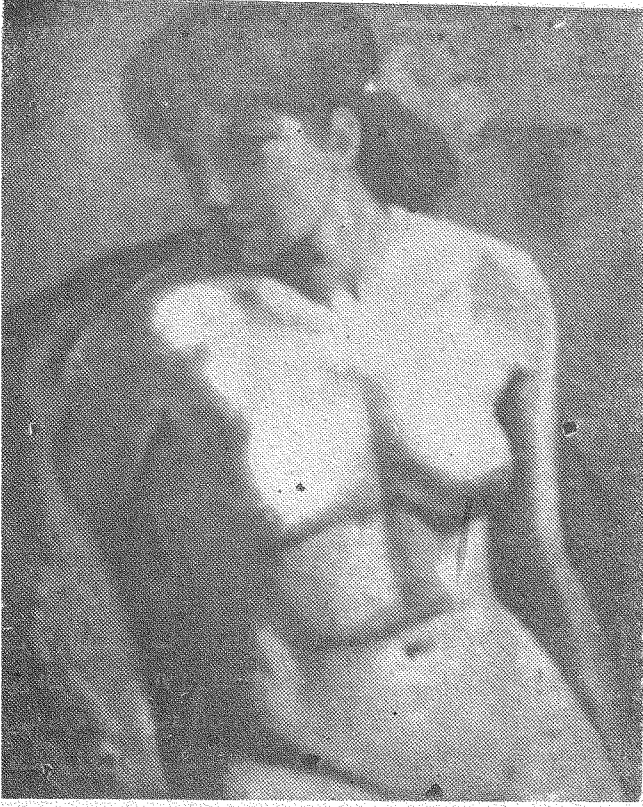
وقد لا نجد في بعض مواضيع الفنان المجيد فائق حسن الا شعبيية مجتلية او مصنوعة ، الا اننا ، مرتاحون ، اخر الأمر ، للكسب السدي يكسبه فننا العربي المعاصر بفائق وصبري وامثالهما . ان « عصرية في الغابة » و « اهل الصحراء » و « شهر رمضان » امثلة للشعبيية الموضوعية المصنوعة . ولكن لوحات اخرى لفائق تنتصب لنقدم لنا شيئا جادا . « ففي الانتظار » و « في السوق » و « الارض الطيبة » ، نجد فنا .. وفنا سليما يرفع الرأس ، كما يقولون . ان تكتيك فائق الجيد يطفئ على موضوعه ومضمونه فيكسبه فخامة وروعة فريدة الا انه قد يخنقه احيانا ، فيعطييه ديكوراً يفقد الحياة ونسج الحياة ، ليقف في ذلك مع افلام هوليود العظيمة القيمة الفنية والديكور والفقرية الموضوع والمضمون . ان خشيتنا هذه على فن فائق ومستقبله تتنامى حين نراه يهرب في « لوحاته الطبيعية » - ان صح التعبير ، وهي ما يحاول بها التملص من « اء وعناق التربة بشكل سلبى ذاتي .. بشكل « شكلي » . وهذا ما تقدمه لوحات « بعد المطر » و « ساحل الاطلسي » و « غروب » و « حافسة الغابة » و « الوادي الاخضر » و « الصباح » و « غابة الصنوبر » . وثمة ملاحظة ان اكثر لوحات فائق الطبيعة ترتاح ، مائية ، بينما لا ترتاح لوحاته الاجتماعية الا زيتية . الا ان تكتيكه يبقى هو جو زيتيا ام مائيا . وفي رأيي ، ان لوحات فائق لهذا العام معطاء اكثر من لوحاته للعام السابق . وفي هذا مصداق تطور للفنان فائق ، وهو شرف له ولنا ولفننا المعاصر .

على ان « السماك الفقير » وهي لوحة فريدة لفائق ، تقدم لنا تعجلا ، يشوب تكتيك فائق لأول مرة . ومع ان فائق لا يرتاح الى الرمز كثيرا ، الا ان لوحته « الامل » وهي لوحة تحتاجنا دراسة مدققة - في عدد قادم - ،

باصول فنه ولكنه يحتاج من ناحية اخرى ، الى قدر من الثقافة العلمية والانسانية لترفع من تكتيكه وتؤنسسه ، كلا ، في تعاون عضوي ووظيفي حي للموضوع والمضمون .

بين موضوع صبري والشيخلي وتكتيك فائق حسن ، يعيش الرواد معرضهم . وبين واقعية صبري والشيخلي واللوان وروعة شكل فائق حسن ينطلق فن الرواد جسورا ، متعاوننا باخاء مع فن خير من في الجماعات الاخرى ، في سبيل فن عراقي عربي مستقل الشخصية ، واضح السمات . يأتي اسماعيل الشيخلي « بحاملات الروبة » و « بائعات الحليب » فلا نملك الا ان نصيح السمع لاصواته التي تهدر عبر الالوان والفرشة ، بكل رشاقة وحب . ولكننا اذ ندقق في العجان والتسوية اللونية ، قد لا نجد انفسنا مرتاحين كل الراحة . ثمة ما ينقص علينا استمتاعنا باللوحتين وثمة ما يجهض ، او يحاول ان يجهض ، في صدرنا الفرحة . انه التعجل لا اكثر . لقد تعجل الشيخلي في « الاستيخ » وتعجل في التلون ، فانت النتيجة موضوعا طيبا ، ومضمونا سليما ، ولكن بشكل غير متكامل . على اننا سنرتاح راحتنا التي نريد ، حين نسمر امام « ملايات » للشيخلي . فهنا وفي « دراسات » و « في الجادريه » وفي « حريق » ، ينطلق الشيخلي . هنا تنبسط الالوان حارة ، دقيقة ، مشرقة ، وهنا تجد شمس الشيخلي تشرق ، ابدا رغم الظلاميات الكثر

ولو ان زوجته سوزان كانت جادة مثله ، لاتي الحصيل الشيخلي ، عائلة ، رائعا لكن سوزان لم تكن ، كما كانت في اعمالها في العام المنصرم ، مثابرة ذووبة . ف « سوق الائمة » و « صغارون » و « سوق الشورجة » لسوزان في عامنا الماضي كانت جميعا ، معرضا لتكاتف الموضوع والمضمون في اطار شكل جيد ميدع ، كما درسناها . على ان سوزان تنتصب في لوحة واحدة هي « جاي العصر » ، فتقدم لنا عيشا طيبا لواقعنا ، بأسلوبها الخاص ، وتقدم لنا رصيذا ، لا عبرة بكميته ، غنيسا بالتنوع السليمة . هنا تتعاقب اللوان ومضمون وموضوع سوزان ، سوية ، لتكون آخر الامر ، اغنية محبة ، وزغرودة سلام . وليس لنا ان نذكر

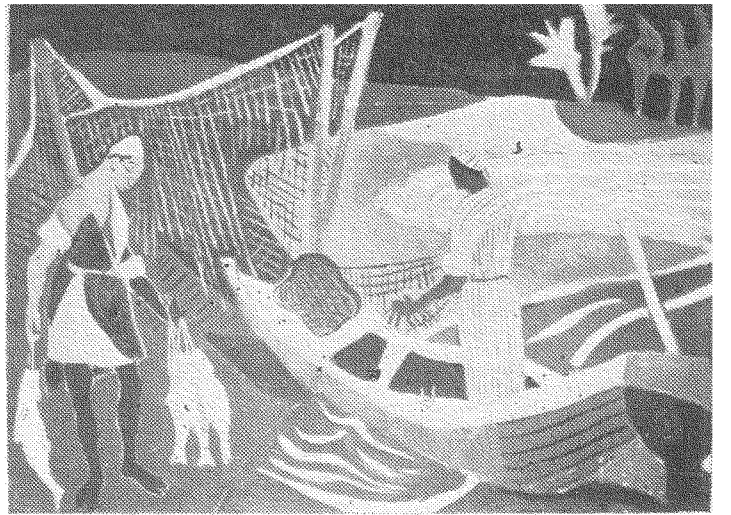


تقدم فائقا جديدا ، فالقا فيه تفتح لعمق ثقافي يبشر بخير كبير ، ويدفعنا في الوقت ذاته ، للإيمان بأن مستقبل فائق هو في التفتح الثقافي الاجتماعي مع التقنية الفردية التي يتميز بها . والاسطورة مع الرمز تعانق فائقا ثانية ، في لوحة « ليلة القدر » ، وقد عاونت ألوان فائق المتقاة جيدا ، والتسوية الفاخرة ، والتوزيع اللوني الرشيق ، في اكساب الاسطورة بعدا شموليا رهيفا .

ويسلمنا خالد القصاب ، عاجلا ، الى فناننا الواقعي المجيد محمود صبري والذي تأملناه ، فاحصين ، في دراستنا السابقة في العام الماضي . ولن ينرشف في ذهننا للقصاب سوى لوحة واحدة هي « اربيل » . « فاربيله » هذه كانت لوحة طيبة ، جال فيها نكتيكه جولة موفقة ، واستطاعت ان تريحنا من تكلفه وعدم انطلاقه مع التشويه في لوحته من « الريف » .

يطل علينا الفنان محمود صبري واقفيا تعبيرا مجيدا ، كما عهدناه في عموم لوحاته واسكيحاته ، طيلة ما مر من السنين . وجدية والتزام صبري نموذج يصح ان يحتدي به . ان الدروس التي يلقيها التزام صبري ، عبر لوحاته ومواضيعه ، بليغة ، بدرجة مذهلة ، وبدرجة لا يمكن لاختوته الفنانين الاخرين الا ان يفيدوا ، ومن اخطائها ان كان فيها اخطاء .

والفنانة التي لدى صبري والشيخلي وفائق فريدة حقا . الا ان الانسانية حين تعانق الفنانة في موضوع واقعي ، ومضمون واقعي سليم ، تكون حصيلة ذلك كله ، عملا فنيا رائعا ، وعملا لا يمكن الا الفخر به ، والاعتزاز بمعطياته . واول ما يرفع صبري وقنه هو لوحته « مجزرة في الجزائر » - الاولى تخطيط ، والثانية زيتية . ففي « مجزرة في الجزائر » تتجلى كل المحبة التي يكنها انسانا العربي للحرية والاستقلال والوجود المؤنس . وفي هاته اللوحة وتضاعفها سمفونية رائعة ، من نوع الذي شهدنا لصبري في « جحيم دانتي » في العام الماضي . وفي رأيي ، ان لوحات مثل « جحيم دانتي » و « كانون » و « مجزرة في الجزائر » ، يجب ان يحتضنها « المتحف الوطني » ، الذي لا زلنا نعيشه خيالا ، لا واقعا . ويبدو على صبري انه فنان جداري رائع ، فمجزرة في الجزائر وهي لوحة ضخمة ( قياس ٣ متر طولاً ١٨٠ عرضاً ) ، كان ممكنا ان ترتاح على جدار ، وعلى جدار متحفنا الوطني ، على وجه الدقة . وفي هذا كسب جديد لفناننا المثقف صبري .

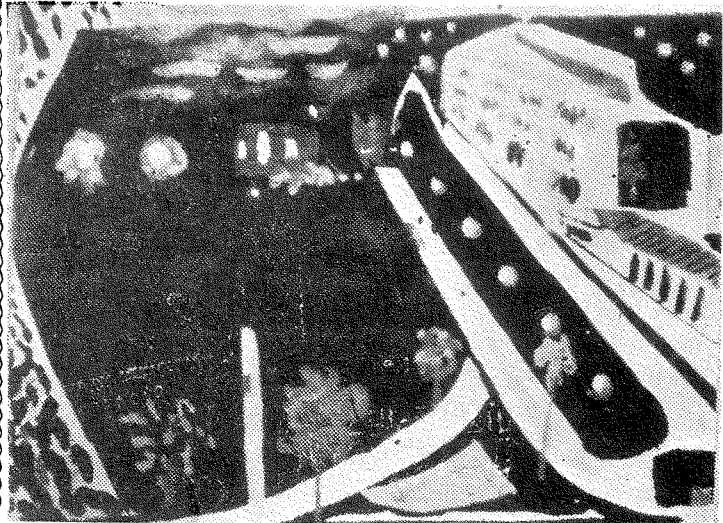
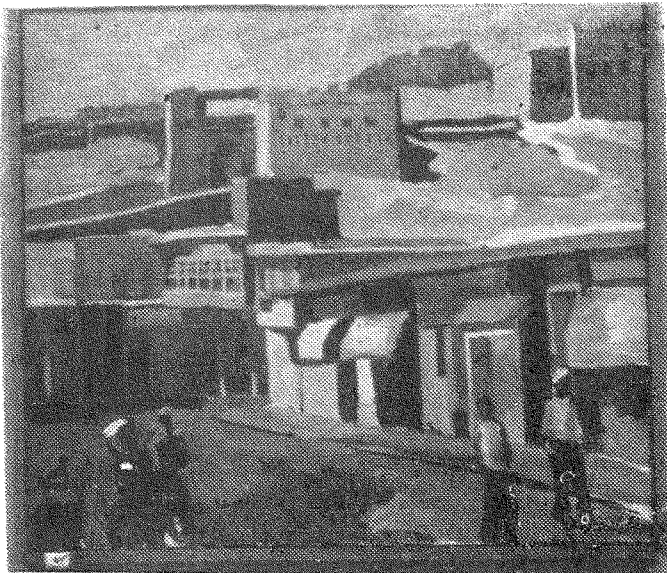


على ان ثمة فارقا بين تخطيط « مجزرة في الجزائر » ولوحته الزيتية ، وهي الاجزاء المحذوفة ، على ما يظهر ، من اللوحة الزيتية ، والمثبتة في التخطيط ، وذلك مثل منظر رأس مجاهد ومجاهدة رفعا على حراب المجرمين الفرنسيين ، ومنظر السلام الذي اجهض واعدم بعد ان ذبحت حمامته .

ومع ذلك فان روح المأساة الانسانية تحتضن اللوحة الزيتية بكامل ابعادها ، ومنطلقاتها . فالضحيا على المساق وهم يرفعون راية الثورة ، والتعذيب البربري الذي يقوم به غستابو فرنسا ومظليوها تقتيلا للآمنين العزل من شعبنا العربي في الجزائر ، والسر الابي الحرون للمأساة ، وابطالها ، من شعبنا ، هناك ، الى الامام ، والاصرار في هذا السير ، والايمان المرتسم على الوجوه السمراء ، وراية السلم ، والشمس والاطفال .. كل ذلك قد اكسب اللوحة ابعادا شمولية خصبة ، ومنطلقات انسانية شفيفة قدر ما هي رهيفة وواقعية فالثورة الجزائرية نموذج للثورة الانسانية ، من الاعماق ، ومن الجذور ، وعلى يد الشعب الواعي ، الخالق ، الفاعل ، في سبيل وجود مشرق وواقع فاضل ، نبيل . والثورة الجزائرية كما عكسها اللوحة هنا انطلاقة ثورية ، تقدمية ، بحد ذاتها ، وانفثالة سداحة بالحياة . ولست اريد بذلك ان اقول انها كانت قمة اعمال صبري فحسب ، بل اني اود القول انها كانت قمة اعمال الرواد ، ولربما ، الفنانين العراقيين جميعا ، لهذا العام .

ان صبري هنا ، يستحق التهنية والشكر . فلقد اتى بجديد . لقد اتى بشيء نرتاح اليه ونؤمن به ، ونقتدي ، كلا ، بمعطياته . ان صبري هنا انسان فنان باتم ابعاد ذلك .

ومع ان صبري يموسق كل لوحاته بلحون التعبيرية ، ومع انه يعطسي نظره ، ويقيم واقعه ، عبر لوحاته ، الا انه لا يهتم بالتكنيك قدر اهتمامه



وبشكل بهج .

اما عادل صالح فتصميمه « لكنيسة » شيء فاخر حقا ، ومثل ذلك « نجف » الفنان قحطان حسن فهمي التي افاد فيها من الرمز والاسطورة كثيرا ، فقدم لنا تعاونية رائعة للموضوع والمضمون . ويأتي عيسى حنا اخيرا ليقدم لنا « دراسة » وهي لوحة تسجل له دأبا كبيرا ، وجها مثابرا . ولن يحتاج هؤلاء الفنانون الثلاثة سوى الامعان في التجربة ، والتأني والعناية بالتكنيك .

وفي معرض الصور الفوتوغرافية يجيد ناظم رمزي في التقاطته الثرة الابعاد حقا في « ضابط الايقاع » و « الطفولة في راوة » و « رقص الحصاد » . ولعله سيفيد من الوقت والخبرة في قابل ايامه ، فيقدم لنا صورة رائدة في هذا الميدان الذي تتعاون فيه الصناعة والفن معا .

وختما ، اود ان اقول ، ان الرواد قد تعاطوا ، كلا وافراد ، مع مجتمعهم الصغير والكبير في وطن العروبة ، وبشكل يختلف باختلاف ثقافة كل منهم ، وايمانهم بالقضية . الا ان الشيء الاهم من ذلك هو كونهم قد تطوروا موضوعا ومضمونا ، فكان معرضهم ، لهذا العام ، خطوة لا بد منها نحو تكاملهم الفني الرحيب ، لا بد من اجل ذلك ان تتعاون انسانية وواقعية صبري ، وغنائية الشخلي ، وتكنيك فائق لتقدم ، معا ، انطلاقة فنية معطاء سيكون لها اثرها وسهمها في بنائنا الفني الحديث .

جليل كمال الدين

بفداد

صدر حديثا

## لمن يموت الاطفال

للاستاذ محمد سعيد الجنيدي

اول دراسة علمية عن الجزائر تصدر في الاردن

تطلب من المكتبات في عمان ومن المؤلف

بالموضوع والمضمون معا . وهذا رأيي الذي تصدقه اعمال صبري طيلة السنين التي مرت . الا ان ذلك لا يفض من قيمة صبري الفنية ، فصبري هو قيمة فنية كبيرة بحد ذاته ، وهو نموذج للفنان الواقعي العربي الانسان ، كما قلت في دراستي للعام الماضي ، وكما اكرر ، مستندا الى اعماله الان .

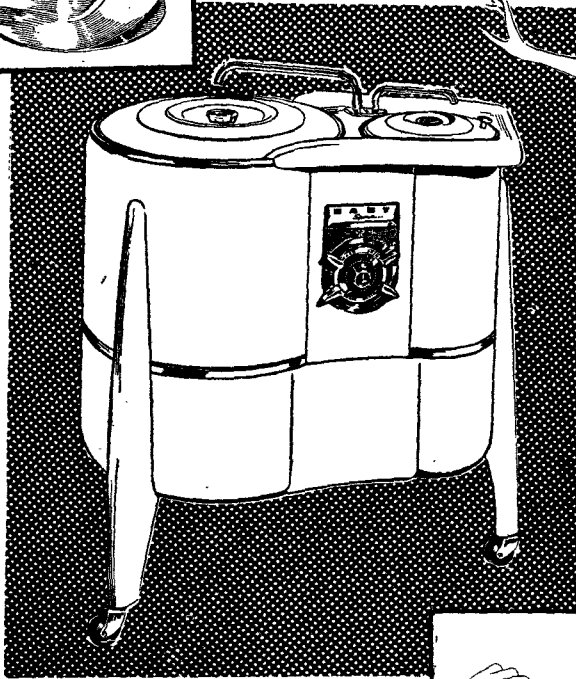
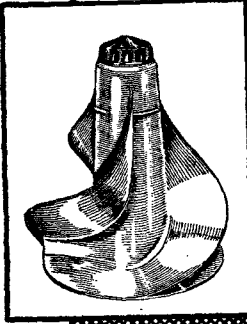
ثمة شيء يفيد منه صبري كثيرا هو البساطة والعفوية والتشويه . كل فنانينا يحاولون الافادة من الفنائية والبساطة والرموز والاساطير ، وكلهم يحاولون الشعبية موضوعا ومضمونا ، الا ان شخصية صبري تتميز بالتشويه الفني في لوحاته ، فهو ، كبوتشيلي ، يعتمد اطالة وتضخيم اجزاء معينة من العمل الفني ، او المضمون ، لابرار صفة معينة ، او للتأكيد على قضية معينة . ولو اتاح لصبري ان يطعم فنه بتكنيك واقعي المكسيك كرفيرا مثلا ، لاستطاع ان يأتي بذخيرة لن ينساها فننا العربي الحديث البتة .

على ان ذلك لن يعني صبري من كسله . فبعض لوحاته معادة ، وهذا يعني انه يجتر . ولن يشفع لذلك عمله ، فالفن الانسان الذي نذر نفسه لاجله يتطلب ان يكون جادا حقا حتى في الكمية ، بله النوعية . والارهاق واليأس والتعب ( وكلها ملامح رومانسية - واقعية معا ) تلون ابطسال ومرسومات صبري الاجتماعية ، الا ان ثمة شيئا يظل كل هاته الملامح ، هو الايمان . فالايهان يتجلى في النظرات ، وفي العيون ... فني شكل تحديقة واعية ، مثابرة ، عاقلة . الا ان صبري يفرق في الوان قاتمة ، كثيية ، فلا يعطينا التكامل الفني في اسمى درجاته . وهذا لا يعني ، بطبيعة الحال ، ان صبري ينتهي حيث يلح في كابة الوانه ، بالعكس من ذلك ، انه ينطلق من هناك الى حيث اشراق رصينة ستأتي بتشكيلات واقعية طيبة جدا في الاعوام القادمة .

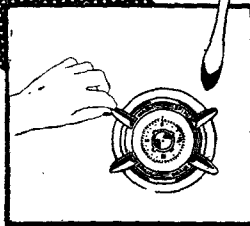
وفنانونا الاربعة الذي تبقوا لا يقدمون المعطاء المنتظر ، موضوعا ومضمونا وتكنيكا ، بالقدر الذي نريد . ومع ذلك فزيد صالح وهو « فنان اختص بتصوير الخيول » كما درسنا في العالم الماضي ، يأتي بجديد حين يقدم لنا « بائعة البيض » و « بائعة الدجاج » و « عمال انابيب المجاري » ، انه في الحقيقة يخطو خطوة جبارة نحو ما يجب ان يسوقه اليه منطقة الواقعي . وتكنيكة مسموح للدرجة نستطيع ان نقول معها انه يتطور سريعا

# كلها جديدة بالبرهات القاطع

## ايزبي



غسالة ونشافة  
ايزبي الأوتوماتيكية



تغسل وتفوّج  
وتجفف الشّباب

..... ٢٠٠٠ امرأة في العالم يستعملن اليوم غسالة ايزبي ذات  
المنفاق اللولبي المسجل لها خصيصاً الذي يلامس الغسيل برفق  
واعتدال دون أن يسبب تمزيقها أو اشتباكها.

عائنا غسالات ايزبي واشتروها من الوكلاء المومنين :  
عبريال فريجه وشركاه - شارع بشارة الخوري

بيروت

# أسرع السفرات من بغداد الى

القاهرة

البحرين

الكويت

البصرة

الموصل

طهران

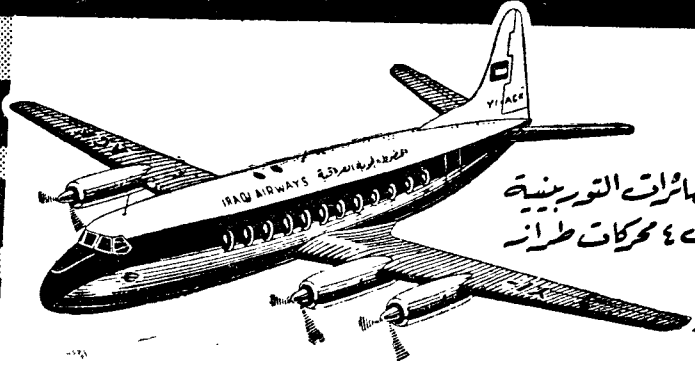
عبدان

استنبول

اوروبا

فيينا

لندن



بالطائرات التوربينية  
ذات ٤ محركات طائرة

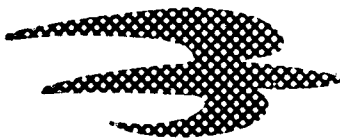
## فايكوت

مرجحة ومنسقة ومكيفة هواء، وضغطاً. طيران قارئ خال من الاهتزازات  
على ارتفاع ٢٥ ألف قدم - سرعة ٣٤٠ ميلاً بالساعة - خدمة ممتازة وعناية فائقة



٥ رحلات كل اسبوع

ايام: الثلاثاء - الاربعاء - الجمعة - السبت - الاحد



## الخطوط الجوية العراقية

عضو الاتحاد الدولي للنقل الجوي

لكافة الاستعلامات: الوكلاء العموميون - حتى اهوان - ساحة النجمة - تلفون ٢١٧٦٥ وعموم مكاتب السفر المعترف بها



## حقائق ... والمأذيب

- تنمة المنشور على الصفحة ١٠ -

ان تطالب بهما فيما بعد . ( ص ١٤٣ ) وبناء على ذلك اقترحت على رئيس الوزراء ان ترسل قوة رمزية الى الرملة قبل ان تبدأ الهدنة بربع وعشرين ساعة . ذلك انه اذا ما بدأت الهدنة فقد تحظر التحركات العسكرية . ولو ذهبت هذه القوة الى الرملة قبل الهدنة فاننا نستطيع ان نعيد تنظيم الحرس والادارة حالما يتوقف القتال . ووافق رئيس الوزراء ، الا انه لم يرسل حاكما . وفي التاسع من حزيران تحركت شلة المشاة المستقلة الخامسة - وهي لا تكاد تتجاوز المئة - نحو الرملة . ( ص ١٤٣ ، ١٢٢ ت . دار العلم ) معنى اقتراح غلوب ان اللد والرملة اذا استطاعتا ان تدافعا عن نفسيهما ، وتسلما الى وقت الهدنة ، فلا بأس ان لم تضما الى الاردن التي لم ترد ان تطلق في سبيل الدفاع عنهما طلقة واحدة . قد يقال : ولكن الاردن قررت ان تتحمل مسؤولية الدفاع عنها فيما بعد الهدنة . فنقول : ان الاردن ، عندما قررت ضم هاتين المدينتين العربيتين ، كانت تقدر انها لن تضطر للدفاع عنهما . والدليل على ذلك ان الحكومة الاردنية كانت واثقة ، كما يؤكد غلوب في مواضع عديدة ( ص ١٤٥ ) ، بان الهدنة ستكون الخاتمة النهائية للخلاف بين العرب واليهود ، وان الحرب لن تتجدد بعدها ابدا . بقيت اللد والرملة ، طوال الشهر الاول من القتال ، دون حكومة تديرهما ، ولا شرطة تشرف على شئونهما ، ولا جيش نظامي يدفع عنهما غارات اليهود . وانما كان يحميها سكانها وعدد من الجنود العرب غير النظاميين ( ص ١٥٧ ) ان مسؤولية غلوب ، والحكومة الاردنية ، في اضاءة اللد والرملة تبدأ من هنا ، من يوم ان قرروا عدم الدفاع عنهما . فقد اضاعوا شهرا كاملا دون ان يقوموا بادنى مجهود لتنظيم سكان المدينتين ، وتسليحهم ، وتدريبهم على اساليب الدفاع . لقد اثبتت الوقائع ، خلال غارات اليهود على المواقع الامامية في الاردن بعد الحرب ، ان بإمكان سكان القرى ، يقودهم ويعاونهم بعض الجنود النظاميين ، ان يصدوا هجمات اليهود المركزة .

امدت الاردن اللد والرملة ، بعد ان قررت ضمهما ، ببعض وسائل الدفاع ... « وبذلنا كل ما في وسعنا لتقوية اللد والرملة . فأرسلنا الى هنالك عدة مئات من رجال العشائر الاردنيين مسلحين ببنادق قديمة كانت للجيش العربي . ولم يكن يوجد اي رئيس لا في اللد ولا في الرملة . كما أرسلنا الى اهالي المدينتين كل ما توفر لدينا من السلاح الاضافي . ولكن بالرغم من ذلك فقد كنا نخشى سقوط هاتين المدينتين فيما اذا تعرضنا لهجوم جدي » ( ص ١٥٨ ، ١٢٤ ت . دار العلم ) ولكن ما ان تجدد القتال بعد الهدنة الاولى حتى قرر غلوب ، ومعه بطبيعة الحال الحكومة الاردنية ، عدم الدفاع عن هاتين المدينتين . ما هي الحجج التي استند عليها غلوب في عدم الدفاع عنهما ؟ يقول : ان اللد والرملة واقعان في السهل ، وان جازف فوج من قوات شرق الاردن بالنزول الى السهل فسوف تحرق به قوات العدو من جميع الجهات . واذا ما نجح في رد هجمات العدو عليه فان خطوط مواصلاته عبر الصحراء ستنتقطع » ( ص ١٤٤ )

ويقول في موضع آخر ( ص ١٥٧ ، و ص ١٣٤ ت . دار العلم ) « ...

ما دامت المدينتان العربيتان اللد والرملة صامدتين فان الجناح الايمن للجيش العربي في اللطرون كان محميا . كما ان الفجوة بينه وبين الجيش العراقي كانت مسدودة ايضا . وكانت قد وردتنا اشارة بان القوات الاسرائيلية سوف توجه هجومها هذه المرة على اللد والرملة ، فلو أرسلنا احد الفوجين من اللطرون الى المدينتين لفصل عنا ، وحوصر في الحال خاصة وان مستعمرة « بن شمن » اليهودية تقع غير بعيد عن الطريق ، وعندئذ تحاصر القوات الاسرائيلية اللد والرملة ثم تتجمع ضد الفوج الباقي في اللطرون . هذا وتجدر الاشارة الى ان اللطرون هي مفتاح طريقين هامين : طريق رئيسية تؤدي الى القدس وطريق اخرى فرعية من اللطرون الى رام الله . فلو هزم الاسرائيليون سريتنا في اللطرون اذن لفتحوا امامهم طريق القدس . ليس هذا وحسب بل لكانوا توجهوا توا الى رام الله ، ثم لداروا جنوبا ليطوفوا القدس ، او شمالا الى نابلس وراء الجيش العراقي . وهكذا لكانت النتيجة ان حلت الهزيمة ليس بالجيش العربي وحده ، بل بالجيش العراقي ايضا . كما ان فلسطين كانت فقدت برمتها . ان اللطرون هي مفتاح الجبهة كلها ، فاضاعف حاميتها ضرب من الجنون لا غير » .

توهم كلمة غلوب السابقة ان الجيش الاسرائيلي بأسره سوف يقوم بالهجوم على اللد والرملة ، كما توهم بان اضعاف حامية اللطرون سيؤدي الى انهيار مواقع الجيش الاردني ، وتطويق الجيش العراقي ، وذهاب فلسطين برمتها . وهذه حجة يكررها غلوب في كل مناسبة تدعو للدفاع عن نفسه . فهو يترتب في ارسال الجيش الاردني الى القدس بحجة انه

يريد المحافظة على الجيش لانقاذ

مناطق اخرى من فلسطين ، وهو

لا يدافع عن اللد والرملة بحجة

انقاذ اللطرون ، وهو يسلم لواء

الجليل بقصد انقاذ البقية

الباقية من فلسطين . والحقيقة

ان الاسرائيليين هاجموا اللد

والرملة بجزء من جيشهم فقط .

يقول غلوب : ان البلماخ وهو

طليعة الجيش الاسرائيلي ، كان

يتألف من ٦٥٠٠ رجل ، منظمين

في فرقة مؤلفة من ثلاثة ألوية .

وكانت مهمة هذا الجيش

الاستيلاء على اللطرون » ولقد

دار النشر للجامعيتين

تقدم

إلى (الذين يعنون براسة الأدب العربي) (الذين يدرسون الأدب العربي) (الذين يدرسون الأدب العربي) كتاب

النموذج في البحث الأدبي

تأليف

عسري الطباع

ليسانس في الآداب

النموذج في البحث الأدبي

استاذ جليل في الدراسات  
الأدبية عالِمٌ بجمع  
الجوانب الرئيسية من  
أدب هؤلاء الأعلام

إتانيه

الشابقة : شاعرٌ يعتذر

الجامع : عالمٌ وأديب

ابن الرمي : شاعرٌ بطبيعة

المتنبي : شاعرٌ فيلسوف

البستاني : الأستاذ الجليل

٣٠٠ صفحة

كرر الاسرائيليون خلال الشهر الاول من القتال هجماتهم ليلة بعد ليلة على مواقع الجيش العربي في اللطرون دون ان يحرزوا اي نجاح . فكانوا بعد كل كرة يتراجعون تاركين وراءهم المئات من القتلى » ( ص ١٥٩ ، ١٣٥ ت دار العلم ) لاحظ كلمة « مئات القتلى » هنا فهي نموذج على اسلوب غلوب في المبالغة عندما تكون المبالغة في صالحه . ان جيشا مؤلفا من ٦٥٠٠ رجل لا يحتمل ان يفقد كل يوم مئات القتلى ، مدة شهر كامل ، ثم يدخل الميدان من جديد ويحتل قسم منه اللد والرملة . اما عدد الجيش الاردني في اللطرون ، الذي صد هجمات البلماخ المتكررة ، وكبده في كل هجوم مئات القتلى ، فكان ١٢٠٠ جندي ، اي بنسبة جندي اردني واحد الى كل خمسة جنود يهود ( ص ١٥٩ ) وبعد ان عجز اليهود عن احتلال اللطرون قرروا مهاجمة اللد والرملة . فتوجه لاحتلالهما لواءان من جيش البلماخ ، في اليوم التاسع من تموز ، اي ان الجيش اليهودي المهاجم كان يبلغ ثلثي الجنود الذين كانوا يهاجمون اللطرون ، اي اقل من ٥٠٠ جندي . وقد استطاعت اللثة الصغيرة من الجنود الاردنيين ، التي ارسلها غلوب الى الرملة والتي كانت يوم الهجوم متحصنة في مركز بوليس اللد ، ان تنازل القوات الاسرائيلية المهاجمة ، وترغمها على التراجع ، مدة اربع وعشرين ساعة (١) . ( ص ١٥٩ ) ولكن غلوب قرر ان يسحب هذه القوة الصغيرة بحجة تأمين خطوط الدفاع في مكان اخر . وهرب الجنود الاردنيون من اللد في ليلة ١١ - ١٢ تموز ، وبسلاحهم الكامل ، ووصلوا الى بيت سيرا سالمين . ( ص ١٦٢ ) وفي صباح يوم ١٢ تموز احتل اليهود اللد والرملة . وقاموا بتفتيش المنازل وقبضوا على كل الرجال الذين هم في سن الجندية ، وساقوهم الى المعتقلات ثم طافت في جميع الشوارع وحدات من الجيش الاسرائيلي مجهزة بمكبرات الصوت تنذر من بقي من السكان بالرحيل في مدة نصف ساعة . كان اليهود يدخلون المنازل ويخرجون النساء بعنف وقوة ليرهبوهن ويرغموهن على الهرب . وقد ارغم اليهود ، بقسوتهم وارهابهم ، ما يزيد على ثلاثين الف شخص ، معظمهم من النساء والشيوخ والاولاد ، على الهرب ، وسار اللاجئون متجهين الى اقرب قرية عربية ، حاملين على اكتافهم ما استطاعوا حمله من متاعهم الضئيل واطفالهم . وكم هلك ، في تلك المسيرة ، من اطفال !

يلوم الجنرال غلوب الحكومة البريطانية على سحب الجيش البريطاني من القدس ، وعدم سماحها للجيش الاردني بارسال بعض وحداتها اليها ، ويلقي عليها تبعة ما اصاب القدس من تخريب ودمار . ومما قال : « ان وجود عدد من الجنود الاردنيين في القدس كان سيقوي معنويات المدافعين عن المدينة ، ويعتبرهم على القتال بحمية واطمئنان . »

الا يحق لنا ان نوجه مثل هذا اللوم للجنرال غلوب ، عندما قرر سحب هذه القوة الاردنية الضئيلة من اللد ، وترك المدينة دون حماية ؟ الم يعلم بان وجود هذه الحماية الاردنية يقوي معنويات المدافعين عنها من سكانها ، ويطمئنهم الى ان الحكومة الاردنية لم تنسهم ؟ وما هي الضرورة العسكرية لسحب هذه القوة ؟! ام لعل غلوب كان احرص على جنوده من انقاذ المدينتين بسكانهما ، فلم يرد ان يترك مئة من جنوده يخوضون معركة خاسرة ؟ وتلك الالف من المجاهدين والشيوخ والنساء والاطفال الم يكونوا بشرا يستحقون ان يحموا من الوقوع بايدي السفاحين من اليهود ؟ يقول الجنرال : انه لم يكن يتوقع ان تنتج عن سقوط اللد والرملة فاجعة بشرية كذلك التي حدثت فعلا . ( ص ١٦٤ ) ان من شاهد مجزرة دير ياسين ومذابح القدس لا يحق له ان يحسن الظن باليهود .

ويقول غلوب : انه لم يستطع ان ينجذ اللد والرملة بقسم من القوات الاردنية الماربطة في اللطرون لاهمية هذه المدينة العسكرية . ولكننا نراه ، بعد سقوط المدينتين ، يفرق حامية اللطرون ، ويبعث بوحدات منها شمالا وشرقا لتأمين خطوط تموينه التي هددها سقوط المدينتين . ولم يكن الدفاع عن اللد والرملة اضمن للدفاع عن خطوط التموين واجدر في البقاء على الاتصال بالجيش العراقي . هذه ملاحظات يثيرها في نفسي الم هذه الفاجعة التاريخية ، ولم ارد ان اناقش بها خطط الجنرال غلوب العسكرية ، فانا لست من اصحاب هذا الفن . ولم ارد ان احمل غلوب مسؤولية هذه الفاجعة بكاملها ، فهذه الفاجعة ، كنكية فلسطين باجمعها ، ليست من عمل شخص واحد . وعندما نسأل من هو المسؤول الحقيقي ؟ يدور على افكارنا فيض من الاسئلة الحائرة التي تطلب جوابا . هل المسؤول عن سقوط اللد والرملة الجنرال غلوب الذي سحب القوات الاردنية من المدينتين بعد ان اوقفت الهجوم اليهودي مدة اربع وعشرين ساعة ، بدل ان يعززها بقوات اخرى ؟ ام هو توفيق ابو الهدي الذي رفض السماح بزيادة عدد الجيش الاردني اثناء الهدنة الاولى بحجة ان القتال لن يتجدد ( ص ١٥٨ ) ؟ ام الجامعة العربية التي رفضت ان تمد حكومة الاردن بالمساعدات المالية التي وعدتها بها فلم تتمكن من تقوية الجيش وزيادة عدده بعد الهدنة الاولى ؟ ام الجيش العراقي ، الذي كان عالما بحقيقة الحالة العسكرية في المدينتين لانه كان يتبادل المعلومات مع الجيش الاردني ؟ لماذا لم ينجذ الجيش العراقي هاتين المدينتين ولو بجزء صغير من قواته الضخمة البالغ عددها في فلسطين يومئذ ١٩٤٠٠٠ جندي ، على الاقل لحماية جناحه الايسر من اليهود ولضمان اتصاله بالجيش العربي في اللطرون ؟ ام ان الحكومة العراقية هي المسؤولة بعدم اذنها للجيش بانجاد المدينتين ؟

ام الدول العربية جميعا هي المسؤولة حين استأنفت القتال مرغمة بعد الهدنة الاولى ، لكي تحافظ على سمعتها بين شعوبها ، دون ان تكون لها نية مصممة على القتال ؟ ( ص ١٥٠ ) . اغلب ظني ان هؤلاء جميعهم كانوا المسؤولين عن ضياع هاتين المدينتين العربيتين المجاهلتين ، وتشريد اكثر من ثلاثين الف انسان عربي ، مسؤوليات متفاوتة الدرجات ، نرجو ان يكشف عنها ما عسى ان ينشر في المستقبل من وثائق . ان نقطة الضعف في الجنرال غلوب هي انه ، مثل جميع بناء الامبراطورية لم يستطع ، او لم يرد ، ان يفهم معنى هذا الوعي القومي المتعاظم في العالم العربي عامة ، وفي الاردن خاصة . لم يستطع ان يدرك اصالة

صدر حديثا :

الرواية التي سجلت ارقاما قياسية بالمبيع في فرنسا وامريكا

## المسير الطويل

قصة حفنة من الابطال مع فتاة ضائعة اجتازوا الاف الاميال دون ماء او طعام هربا من العبودية ، وسعيا وراء الحرية ...

تأليف : سلافومير رافتش

ترجمة : جورج سلهب

من كتب : دار العالم العربي . بيروت

(١) لم يكن الجنود الاردنيون وحدهم هم الذين صمدوا لليهود . فقد دافع عن المدينة المجاهدون الفلسطينيون ، بينما فر من القتال البدو الذين ارسلهم غلوب



انشاء حكومة عموم فلسطين ، وفقرات على ص ١٩١ و ١٩٣ و ١٩٥ - ١٩٦ يذكر فيها المؤلف ان اليهود كانوا يتلقون المساعدات من الدول الشيوعية . وحذفت فقرة ص ٢١٣ يذكر فيها المؤلف برقية شكر بعث بها بن غوريون الى ستالين ويقول فيها : ان الشعب الاسرائيلي لن ينسى المساعدة والتأييد اللتين قدمتهما له روسيا عام ١٩٤٨ . وحذفت فقرة ص ٢١٦ - ٢١٧ يذكر المؤلف ضم الضفة الغربية الى الاردن ، وموقف الدول العربية من هذه القضية ، وانتقال حكومة عموم فلسطين الى القاهرة ورفضها الاعتراف بالملكة الهاشمية الاردنية .

والجنرال غلوب كاتب يتقن فن الكتابة . عبارته بسيطة ، دقيقة ، محدودة ، تبلغ احيانا مرتبة النثر الجميل . وهو يجيد وصف المشاهد وخاصة المعارك الحربية حتى ليخيل للقاري انه يشاهدها بعينه ، ويسمع ضوضاءها باذنيه ، على ان اسلوبه لا يخلو من تكرار سطحية وثرثرة وخاصة عندما يحاول ان يفلسف الاحداث ويستخلص النظريات والنتائج الكلية من الامور الجزئية المتفرقة . وقد ادت ترجمة دار العلم معاني المؤلف بامانة ودقة ، الا انها لم تسلم من اخطاء كان بامكان دار العلم ، وهي التي التزمت الاتقان فيما تنشر ، ان تتجنبها . ( انظر مثلا ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ . ويقابلها في النص الانكليزي على التوالي ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٨ )

اما ترجمة دار النشر للجامعيين فتتموزها الدقة، وتكثر فيها الاخطاء حتى لتكاد ان لا تخلو منها صفحة . وقد ارقق المؤلف بكتابة نحو ثلاثين خارطة، تبين المعارك المهمة ، والنقاط العسكرية ، وتحركات الجيوش . ولم تنشر طبعة دار العلم شيئا منها ، بينما نشر طبعة دار النشر صورة عشر منها باصلها الانكليزي دون ترجمة .

محمد توفيق حسين

الحركات الوطنية في العالم العربي التي تستهدف التحرر التام ، والعدالة الاجتماعية ، والرخاء المادي والروحي ، والوحدة . لم يستطع الجنرال غلوب ، او لم يرد ، ان يفهم الحركات الوطنية التحررية في العالم العربي لانه كان يحلم ان يظل قائد جيش من ابناء العشائر ، يخدم الامبراطورية البريطانية، في بلد راكد السياسة ، بعيد عن العمران . وقد ايقظته الحركات الوطنية من حلمه هذا الجميل ، لتسلمه الى واقع الامبراطورية المهلهل ، المضطرب ، البائس ومن هنا كان تحليله لمشاكل الاردن ، والعالم العربي ، بعد نكبة فلسطين ، تحليلا ضحلا اشبه باللقو الصحفي منسه بالتفكير العلمي المسؤول . ومن هنا ايضا كان حقه ، الذي يظهر في معظم صفحات كتابه ، على مصر وسوريا ، وقادتهما الوطنيين ، وعلى المثقفين العرب الذين يحملون مشعل التنوير والوعي الوطني امام جمهور الشعب .

ولكن الجنرال غلوب ، على الرغم من فهمه الخاطيء المفروض للحركات الوطنية في العالم العربي ، وعلى الرغم من عدائه السافر لقادة القومية العربية التحررة ، قد ادي للقضية الفلسطينية خدمة مشكورة . لقد بين ، بادلة قوية واضحة ، ان الصهيونية حركة عدوانية لا سند لها من التاريخ والاخلاق والحق . وفضح مؤامرات اليهود وخدعهم ، ومنظمتهم العسكرية والسياسية واساليبها في العمل ، والجهات التي تمدها بالمال والسلاح . وذكر اراهم الوحشي الذي ارغم الفلسطينيين على هجر بيوتهم وقراهم . وعدد هجماتهم على حدود الاردن ومصر وسوريا ، وفضح مقاصدهم منها . وصور مأساة اللاجئين في صفحات مؤثرة تبعث اقسى القلوب تحجرا على الشعور بمرارة الفاجعة ، وبشاعة الجريمة . وقد تبدو هذه القضايا من البديهيات المسلمة في العالم العربي ، ولكنها ليست كذلك في الغرب حيث تسيطر الدعاية الصهيونية على مصادر الاخبار ، وتصور العرب جهلة متخلفين ، همهم العدوان على دولة اسرائيل المحبة للسلام والانسانية والتقدم

★

وقد صدر في بيروت حديثا ترجمتان عربيتان لهذا الكتاب . اصدرت الاولى دار العلم للملايين بعنوان « جندي بين العرب » ، واصدرت الثانية دار النشر للجامعيين بعنوان « جندي مع العرب » ، وقام بالترجمة السيد عفيف حسن الصمدي . والترجمتان تنقصان عن الاصل كثيرا . يبلغ عدد كلمات الاصل نحو ١٩٠٠٠ كلمة ، بينما يبلغ عدد كلمات ترجمة دار العلم نحو ٩٣٠٠٠ كلمة ، اي نحو نصف الاصل ، وترجمة الصمدي نحو ٦٧٠٠٠ اي نحو ثلث الاصل . وقد اشارت طبعة دار العلم الى مواطن الحذف بعدة نقاط ، ولم تشر الى ذلك الطبعة الاخرى . وحجة دار العلم على حذف اقسام ومقاطع من الكتاب انها رأت فيها « ما يمس المصلحة العربية القومية مسا قويا » . ويضيف السيد عفيف الصمدي الى هذه الحجة قوله انه اختصر بعض مقاطع الكتاب ، وبعض الفقرات المكررة التي لا غنى عنها للقاري الاجنبي بينما هي معروفة عند القاري العربي .

على ان الناشرين ، على ضعف الحجج التي استندوا عليها لتبرير حذفهما لاقسام كبيرة من الكتاب والتي لا تقرأ المناهج العلمية ولا مصلحة القاري، لم يقتصر على حذف الفقرات « التي تخالف المصلحة القومية » فقط، بل حذف فقرات لا تمت الى المصلحة القومية بصلة . واليك بعض الامثلة من ترجمة دار العلم . حذفت فقرات على ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٧٠ من الاصل يصف فيها المؤلف شجاعة الجنود الاردنيين وحسن بلانهم في القتال ضد اليهود . وحذفت فقرة على ص ١٩٠ يذكر فيها المؤلف



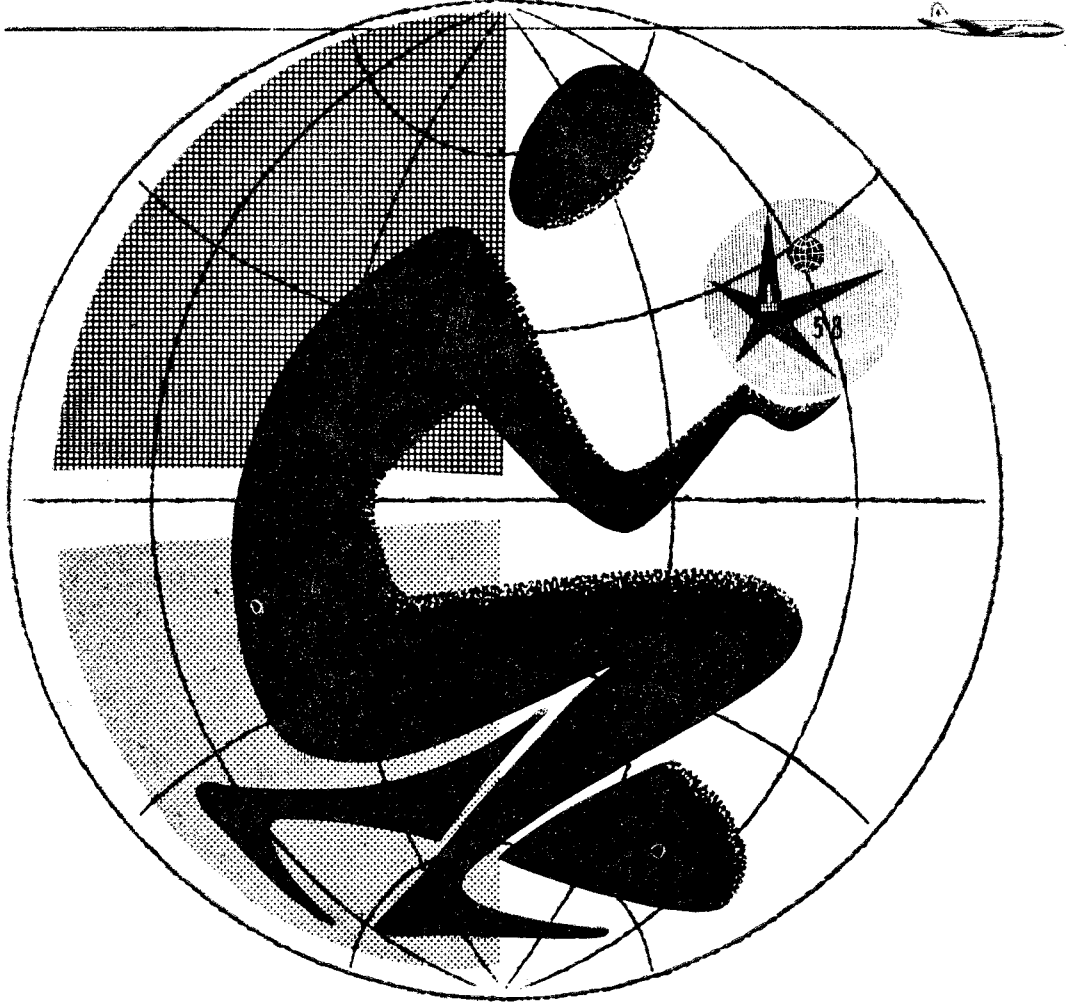
# فهرست

العدد الخامس - نوار ( مايو ) - السنة السادسة

صفحة	صفحة
٥٥ « جميلة » . . . . . علي شلش	١ العقل الانقلابي
٥٦ « ذات العماد » . . . . . شريف الراس	والجمهورية العربية المتحدة . . .
٥٧ « رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء » . . . . . خليل الهنداوي	٦ من ملحمة الجزائر (قصيدة) . . يوسف العيسى
٥٩ « أنا أحيا » . . . . . انيس صايغ	٨ حول كتاب « جندي مع العرب » للجنرال غلوب: حقائق.. واكاذيب
٦٢ شهيد من اليابان (قصيدة) . . حسن فتح الباب	١١ ملحمة نجيب محفوظ الروائية-٢.
٦٣ افكار مبشرة . . . . . عبد الهادي البكار	١٦ كلمات لا تعرف السعادة (قصيدة).
٦٤ شجون ( قصيدة ) . . . . . عزيزة هارون	١٧ رجل على الارصفة ( قصة ) . . مطاع صفدي
٦٥ الشوب (قصة) . . . . . بقلم مارسيل ارلان ترجمة وحيد النقاش	٢١ حول النقد الادبي المعاصر . . محيي الدين فارس
<b>مناقشات</b>	٢٣ ضحكة جميلة (قصيدة) . . حسن البياني
٦٩ الادباء المغمورون . . . . . سامي الكيال	٢٤ « نهر الرماد » : رائد الاتجاه الوجودي . . . . . عفاف بيفسون
٧٠ النقد اللامسؤول . . . . . حبيب صادق	٢٧ مانت قريرة العين (قصة) . . الفة عمر باشا الأدلبي
٧١ آراء في نقد القصة . . . . . سمير تثير	٢٩ صورة الام في الشعر . . . . . وديع فلسطين
<b>قرأت العدد الماضي من الآداب</b>	٣٣ الكوميديا الانسانية (قصيدة) . . نجيب سرور
٧٣ القصائد . . . . . الدكتور علي سعد	٣٤ الواقعية في الادب المصري . . سلامة موسى
٧٧ الابحاث . . . . . عبد اللطيف شرارة	٣٨ على هامش العروبة والمذاهب المعاصرة: مرض السيادة القومية.
<b>النشاط الثقافي في الوطن العربي</b>	٤٥ بحار الضياء ( قصيدة ) . . ملك عبد العزيز
فضايا الفكر العربي الحديث مع الدكتور زكي نجيب محفوظ	٤٦ الفول في الشعر الجزائري . . ابو القاسم سعد الله
<b>الفنون العربية في شهر</b>	٤٩ الزنزانة السابعة لم تصمد تجيب (قصة) . . . . . بقلم احمد عكاش ترجمة حنفي بن عيسى
٨٧ تأملات .. في معرض الرواد . . جليل كمال الدين	٥١ ثورتنا العربية في الجزائر . . ناجي علوش
	<b>النتاج الجديد</b>
	٥٤ « مع الفجر العربي » . . محمد وهبي

# بروكسيل

(المعرض العالمي - ١٩٥٨)



يقدم لكم طيران الشرف الاوسط خطاً جديداً إضافياً على شبكة خطوطها الأوروبية: بروكسيل، مستخدماً عليها طائرات سوبرفايكاونت. اغتنموا الفرصة لزيارة المعرض العالمي فإنه حدث عظيم في هذه السنة. لا مثيل للراحة والتخدم المتميزة في سفرة سريعة وبدون ارتجاج على طائرات سوبرفايكاونت.

كل يسو شلاشاء



B. O. A. C. Associate

سوبر  
فايكاونت

أهلاً وسهلاً بالزوار في كل مطار في الشرق الأوسط. بروكسيل  
مكتب استقبال وتفتيش المسافرين  
مكتب استقبال وتفتيش المسافرين  
مكتب استقبال وتفتيش المسافرين  
مكتب استقبال وتفتيش المسافرين

طيران الشرف الاوسط

صدر عن دار المعارف بيروت

تاريخ

الفلسفة العربية

تأليف

خليل الجر  
دكتور في الفلسفة

حنا الفاخوري  
رئيس كلية لبنان

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو يتناول بالدراسة التحليلية الرصينة الشخصيات  
الفلسفية التالية :

ابن سينا	الفارابي
ابن باجه	الغزالي
ابن خلدون	ابن رشد

ويعرض عرضا مسهبا للمدارس التي استقى منها العرب علومهم وفلسفتهم لانتقال الحركة  
الفكرية من الاسكندرية الى بغداد ، كما يعنى عناية خاصة بالعلوم الدخيلة والنقلة  
ثمن الجزء الواحد عشر ليرات لبنانية او ما يعادلها

يطلب من دار المعارف بيروت — بنايه العسيلي

ص.ب. ٢٦٧٦

ومن جميع المكتبات الشهيرة